UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190649

UNIVERSAL
LIBRARY

أخبار الحمقى والمغفلين

من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكتاب
والمعلمين والتجار والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين

للإمام الواعظ الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
الحنبلي البغدادي المتوفى في سنة ٥٩٧ هجرية

طبع على النسخة المحفوظة بخزانة كتب المرحوم احمد باشا تيمور
تحت نمرة ٨٣٥ أدب — التي استنسخها سنة ١٣٤٣ هـ

الطبعة الاولى : حقوق الطبع محفوظة
سنة ١٣٤٧ هجرية الموافقة سنة ١٩٢٨ ميلادية

قام بطبعه وصححه وعلق حواشيه

عثمان خليل

يباع بجميع المكاتب بمصر والخارج

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة ناشر الكتاب

الحمد لله الذى خلق الانسان علمه البيان ، وفضله على خلقه بنعمة العقل واللسان ، والصلاة والسلام على من أيده بالقرآن ، محمد بن عبد الله خير سلالة عدنان ، وآله وصحبه نجوم الهدى والعرفان .

وبعد : فقد رأيت بخزانة المرحوم احمد باشا تيمور بدار الكتب الملكية نسخة مخطوطة من كتاب نوادر الحمقى والمغفلين للامام ابن الجوزى رحمه الله منسوحة عن نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق غير أنها كثيرة الغلطات كبيرة السقطات لعدم عناية ناسخها بمراجعتها بالدقة فاستخرت الله تعالى وقدمتها للطبع بعد أن بذلت الجهد فى تصحيحها وتحقيق عباراتها . وراجعت كثيراً من المظان فى كتب الادب والسير التى نقلت كثيراً عن هذا الكتاب القيم لمناسبات عدة . وعلقت على حواشيها ما استعلق من ألفاظها مشروحا سهلا ليغنى المطالع عن المراجعة ويسفر عن وجوه معانيها الغر .

فجاءت بحمد الله خالية من الاسقام وافية بالمرام .

غير أنه (رحمه الله) التزم أن يأتى قبل كل حديث أو حكاية بسند طويل — كما هى عادة المؤلفين فى عصره — وذلك يضاعف حجم الكتاب وليس له كبير فائدة الآن للقراء ، لتباعد زمن رجاله ولان الكتاب لا يتعلق بأحاديث تحقق ، أو آيات تفسر ، أو أحكام تدون .

بل هو فكاهة وسمر ، وموعظة وعبر .

لذلك أتيت (على سبيل المثال) بالسند الاول والثانى من الكتاب ليكون نموذجا للمطلع وليعلم سبيل المؤلف فى نهجه الذى انتحاه وتجاوزت

عن الاسانيد فى باقى الكتاب مكتفياً بالراوى الاخير الذى أسند عنه الحكاية أو الحديث .

وقد تنبه لذلك قبلي حضرة الاديب المفضال حسام الدين افندى القدسى فى طبعته الاولى للكتاب فحذف الاسانيد جميعها غير أنه لم ينبه على ذلك وإن كانت عنايته بالكتاب ظاهرة فى بحثه وتحقيقه جزاه الله عن الادب خيراً .

وإنى أقرر فى هذا المكان لابن الجوزى رحمه الله حسنة من حسناته العديدة بتأليفه مثل هذا الكتاب الفكه لان النفوس إذا حملت دائماً على الجد البحت ملت وحرنت ولان العظة أقرب فيه للنفس والفائدة مرجوة منه وقد كتب فيه صاحب العقد الفريد والاغانى وغيرهما فى ثنايا مؤلفاتهم نبذاً يسيرة جاءت عفواً غير أنه لم يفرد أحد بالتأليف قبل ابن الجوزى هذه الملح والفكاهات كتاباً بالمعنى المفهوم فله فى ذلك قصب السبق . أسأله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب

تحريراً فى شهر جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ الموافق شهر نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

عثمان خليل

كلمة عن مؤلف الكتاب

هو أبو الفرج عبدالرحمن بن أبى الحسن على بن محمد بن على بن عبيد الله ابن عبد الله بن حمادى بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزى بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) القرشى التيمي البكرى البغدادى الفقيه الحنبلى الملقب جمال الدين الحافظ

كان إمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ وارتجال الخطب .

صنف فى فنون عدة ومعظم مؤلفاته فى العلوم الشرعية والوعظ وله مؤلفات فى الطب والجغرافيا وغير ذلك!!

وقد قيل لو جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت عليها الكراريس لخص كل يوم بتسعة كراريس وهذا شيء يستعظمه العقل :.

وقد جمع براية أقلامه التى كتب بها الحديث وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته فكفت وفضل منها

وتمتاز كتبه بمتانة العبارة وفصاحتها وصحة الاسلوب ورشاقته ودقة المعنى وسلاسة اللفظ مما ينبغى للمولعين بالانشاء مطالعتها والتأمل فيها فانها من خير ما يربى ملكة الفصاحة فى نفوسهم

ويغلب أن يودعها وقائع اتفقت له وحوادث صح نقلها اليه فهو يستشهد بها فتزيد الموضوع وضوحا وتكسبه جمالا ورونقاً .

ولم يطبع من مؤلفاته إلا النزر اليسير ومعظمها لم يزل مبعثراً فى مكاتب أوربا ومصر واستامبول

ومن أشهر مصنفاته التى لم تطبع تاريخه الكبير المسمى (المنتظم فى تاريخ الامم) وهو أجزاء متفرقة فى مكاتب العالم ومنها جزء فى المكتبة الملكية بمصر يقع فى (٥٠٠ صفحة) تتضمن تاريخ سنتين فكم يبلغ حجمه ؟!!

وقد قال فى كتابه دفع شبهة التشبيه أن مصنفاته بلغت (٢٥٠) مصنفاً ومن لطيف شعره يخاطب أهل بغداد :

عذيرى من فتية بالعراق قلوبهم بالجفـــا قلب
يرون العجيب كلام غريب وقول الغريب فلا يعجب
ميـازيبهم إن تنـدت تخير إلي غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عنـــد توبيخهم (مغنيـة الحي لا تطرب)

ومن أحسن ما يحكى من نوادره وسعة معرفته أنه وقع نزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يجيب به ابن الجوزى ، وأقاموا شخصاً يسأله فى مجلس وعظه ففال أفضلهما من كانت ابنته تحته . ونزل فى الحال حتى لا يراجع فى السؤال . وكان ذلك بديهة بدون روية ولا تفكير فجاء فى غاية الحسن والدقة . وقال السنية إنه أراد أبا بكر لان عائشة ابنه تحته ، وقال الشيعة أراد علياً لان ابنه فاطمة تحته

ولقد كان رحمه الله آية الزمان فى الوعظ والترغيب وهداية الخلق . ولسوف لك فصلا كتبه أكبر سائح فى العرب وأصدقهم لهجة فيما روى وكتب ، وهو الرحاله ابن جبير الاندلسى الذى دخل بغداد سنة (٥٨٠) وحضر مجالس وعظه ووصفها بدقة المشاهد المنصف والمؤرخ الصادق قال :

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له بكره يوم الخميس بباب بدر فى ساحة قصر الخليفة ومناظره مشرفة عليه وهذا الموضع المذكور وهو من حرم الخليفة قد خص ابن الجوزى بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة نفسه ووالدته ومن حضر من الحرم . ثم يفتح الباب للعامة فيدخلون إلي ذلك الموضع وقد بسط بالحصر . وجلوس ابن الجوزى بهذا الموضع فى كل يوم خميس ، فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم فصعد المنبر وأراح طيلسانه عن رأسه متواضعاً لحرمة المكان وقد تسطر

قراء القرآن أمامه (أى اصطفوا) على كراسى موضوعة . فابتدروا القراءة على الترتيب فشوقوا ما شاؤا وأطربوا ما أرادوا وبادرت العيون بارسال الدموع، فلما فرغوا من القراءة — وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات — صدع ابن الجوزى إذ ذاك بخطبته الزهراء وأتى بأوائل الآيات فى أثنائها منتظمات ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها فى الترتيب إلى أن أكملها وكانت الآية (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس) فتمادى على هذه السين وحسن أى تحسين فكان يومه هذا أعجب من أمسه ،ثم أخذ فى الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته وكنى عنها (بالستر الاشرف والجناب الارأف) — وكان الخليفة يومئذ الناصر لدين الله الذى جدد شباب الخلافة العباسيه بعد الهرم — ثم سلك سبيله فى الوعظ ،كل ذلك بديهة لا روية ويصل كلامه فى ذلك بالآيات التى كان قرأها القراء من قبل فى المجلس فأرسلت والمها العيون وأبدت النفوس سر شوقها المكنون وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين وبالتوبة معلنين وطاشت الالباب والعقول وكثر الوله والدهول وصارت الناس لا تملك تحصيلا ولا تميز معقولا ولا تجد للصبر سبيلا . ثم فى أثناء مجلسه كان ينشد أشعاراً من النسيب مبرحة النشويق بديعة التزقيق تشعل القلوب وجداً ويعود موضعها العزلى زهداً وكان آخرما أنشده من ذلك وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام قوله . .

أين فؤادى أدابه الوجد وأين قلبى فما صحا بعد
ياسعد زدنى جوي بذكرهم بالله زدنى فديت يا سعد

ولم يزل يردد هذه الابيات والانفعال قد أثر فيه والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه،إلى أن خاف الاخمام فابتدر القيام ونزل عن المنبر عجلا وقد أطار القلوب وجلا وترك الناس على أحر من الجمر يشيعونه بالمدامع الحمر،فمن معلن بالانتحاب ومن متعفر بالتراب فياله من مشهد ما أهول مرآه وما أسعد من رآه نفعنا الله ببركته وجعلنا ممن فاز بنصيب

من رحمته ، قال ابن جبير: وما كنا نحسب أن متكلما فى الدنيا يعطى من ملك النفوس والتلاعب فيها ما أعطى هذا الرجل فسبحان من يخص فى الكلام من يشاء من عباده . اهـ .

ومن غرر مؤلفاته التى طبعت أخيراً كتاب (نقد العلماء) و(المدهش) و (صيد الخاطر) و (دفع شبهة التشبيه)و (تاريخ عمر بن الخطاب)و (مناقب الامام أحمد بن حنبل) إلى كثير من الرسائل وكلها تدل على علو كعبه فى التأليف وغزارة علمه .

ولد رحمه الله سنة ٥٠٨ هـ وقيل ٥١٠ هـ وتوفى ليلة الجمعة ١٢ من شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ ودفن بباب حرب ببغداد

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ببغداد فحشد له الناس جميعاً وشيعوه إلى مقره الاخير وتبركوا بالصلاة عليه والسير فى جنازته وازدحم الخلق على قبره يتناوبون الصلاة عليه إلى أن مضى أكثر الليل . وقد قيل إن كل من أتى بعده عيال عليه فى الوعظ والترغيب والاتيان بالرقائق والمنجيات رحمه الله رحمة واسعة آمين .

قال الشيخ الامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى :

الحمد لله الذى أعطى الانعام جزيلا ، وقبل من الشكر قليلا ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ، وصلى الله على سيدنا محمد الذى لم يجعل له من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلا .

وبعد فانى لما شرعت فى جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى - لان أخبار الشجعان تعلم الشجاعة - آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الاول : أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حرموه فحثه ذلك على الشكر ، (١) أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال حدثنا على بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال حدثنا عبدالله بن محمد القرشى قال حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا الحكم ابن سنان عن حوشب عن الحسن انه قال . خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمى ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى ، فدبوا على وجه الارض منهم الاعمى والاصم والمسلى فقال آدم : يارب ألا ساويت بين ولدى ؟ قال (يا آدم إنى أردت أن أشكر) (٢) اخبرنا محمد بن عبد الملك قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال حدثنا أبو عمر بن حيوية قال أبأنا بن المرزبان قال قال حارث بن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول تكلم رجل فى مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبدالله بن عباس إلى عبده

فأعتقه فقال له الرجل :

ما سبب هذا الشكر ؟ قال إذ لم يجعلنى الله مثلك : ..

والثاني . أن ذكر المغفلين يحث المنتبقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة وأما إذا كانت الغفلة مجبولة فى الطباع فانها لا تكاد تقبل التغيير .

والثالث : أن يروح الانسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظوظهم يوم القسمة فان النفس قد تمل من الدؤوب فى الجد وترتاح إلى بعض المباح من اللهو وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنظلة «ساعة وساعة» وعن حنظله الكاتب أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأى عين، فخرجت يوما فأتيت أهلى فضحكت معهم فوقع فى نفسى شىء ، فلقيت أبا بكر فقلت إنى قد نافقت ، قال وما ذاك ؟ قلت كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الجنه والنار فكنا كأنا رأيا رأي عين فاتيت أهلى فضحكت معهم . فقال أبو بكر . إنا لنفعل ذلك . فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال . « يا حنظله لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندى لصافحكم الملائكه على فرشكم وفى الطريق ، ياحنظلة ساعة وساعة » وقال على بن أبى طالب . روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقال أيضا إن هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفا . وعن أسامة بن زيد قال : روحوا القلوب تعى الذكر. وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيى وتموت فاذا حييت فاحملوها على النافله ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة. وعن الزهري قال. كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فاذا كثروا وثقل عليه الحديث قال . إن الاذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم ، وقال أبو الدرداء . إني لاستجم نفسى ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها . وعن محمد بن اسحاق قال : كان ابن عباس اذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال

حمضوا نافيأخذ فى أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارا . وعن الزهري أنه كان يقول لاصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فان الاذن مجة والقلب حمض وقال ابن اسحاق كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم أفيضوا فى بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فان الاذن مجاجة والقلب ذو تقلب ، وعن مالك بن دينار قال ، كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال ، ان الاذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الاخبار عن ابن زيد قال ، قال لي أبي إن كان عطاء بن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : وما زال العلماء والافاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لانها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر . وقد كان شعبة يحدث فاذا رأى المريد النحوى قال إيه أبو زيد

(استعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار)

وقد روينا عن ابن عائشة احاديث ملاحا فى بعضها رفث وإن رجلا قال له أيأتى من مثلك هذا ؟ فقال له : ويحك أما ترى أسانيدها ؟ ما أحد ممن رويت عنه الا هو أفضل من جميع أهل زماننا ولكنكم ممن قبح باطنه فرأي ظاهره ، وان باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا : هو جدكه ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ، ولو فككها بالانتقال من حال الى حال لسفس عنها ضيق العفدة ، وراجع الجد بنشاط وحدة . وعن الأصمعى قال : سمعت الرشيد يقول : النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الأذان . عن حماد بن سلمة انه كان يقول : لا يحب الملح الا ذكران الرجال ولا يكرهها الا مؤنثهم . وعن الأصمعى قال : أنشدت محمد بن عمران التميمى قاضى المدينة - وما رأيت فى القضاة أعقل منه - :

يا أيها السائل عن منزلي نزلت فى الخان على نفسى

يغدو على الخبز من خانز لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

فقال أكتبه لي ، قلت أصلحك الله إنما يكتب هذا الاحداث فقال يحك أكتبه فان الاشراف يعجبهم الملاحة.

(فصل) : فقد بان مما ذكرنا أن نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطا للجد فكأنها من الجد لم تزل ، قال أبو فراس :

أروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل
أمزح فيه مزح أهل الفضل والمزح أحيانا جلاء العقل

(فصل) : فان قال قائل ذكر حكايات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا » فالجواب : إنه محمول على أنه يضحكهم بالكذب ، وقد روي هذا في الحديث مفسراً : « ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس » وقد يجوز للانسان أن يقصد اضحاك الشخص في بعض الأوقات ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال « لأكلمن رسول الله لعله يضحك ، قال قلت : لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وإنما يكره للرجل أن يجعل عادته إضحاك الناس لان الضحك لا يذم قليله فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه ، وإنه يكره كثيره لما روى عنه عليه السلام أنه قال : « كثرة الضحك تميت القلب » والارتياح إلى مثل هذه الاشياء في بعض الأوقات كالملح في القدر .

(فصل) : وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وعشرين بابا وهذه تراجمها : الباب الأول : في ذكر الحماقة ومعناها ، الباب الثاني في بيان أن الحمق

غريزة ، الباب الثالث فى ذكر اختلاف الناس فى الحمق ، الباب الرابع فى ذكر أسماء الأحمق ، الباب الخامس فى ذكر صفات الأحمق ، الباب السادس فى التحذير من صحبة الأحمق ، الباب السابع فى ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه ، الباب الثامن فى ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله ، الباب التاسع فى ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى الباب العاشر فى ذكر المغفلين من القراء ، الباب الحادى عشر فى المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه ، الباب الثانى عشر فى ذكر المغفلين من القضاة الباب الثالث عشر فى ذكر المغفلين من الامراء والولاة ، الباب الرابع عشر فى ذكر المغفلين من الكتاب والحجاب ، الباب الخامس عشر فى المغفلين من المؤذنين ، الباب السادس عشر فى المغفلين من الائمة ، الباب السابع عشر فى المغفلين من الاعراب ، الباب الثامن عشر فى من قصد الفصاحة والاعراب من المغفلين ، الباب التاسع عشر فى من قال شعراً من المغفلين ، الباب العشرون فى المغفلين من القصاص ، الباب الحادى والعشرون فى المغفلين من المتزهدين ، الباب الثانى والعشرون فى ذكر المغفلين من المعلمين ، الباب الثالث والعشرون فى ذكر المغفلين من الحاكة الباب الرابع والعشرون فى ذكر المغفلين على الاطلاق

الباب الاول : فى ذكر الحماقة ومعناها

قال ابن الاعرابي : الحماقة مأخوذة من حمقت السوق اذا كسدت ، فكأنه كاسد العقل والرأى فلا يشاور ولا يلتفت اليه فى أمر حرب وقال أبو المكارم : إنما سميت البقلة الحمقاء لانها تنبت فى سبيل الماء وطريق الابل قال ابن الاعرابى : وبها سمى الرجل أحمق لانه لا يميز كلامه من رعونته.

(فصل) : وقد ذكرنا مايتعلق باللغة فى هذا الاسم ولا يظهر المقصود إلا بكشف المعني فنقول :

معنى الحمق والتغفيل هو الغلط فى الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة

المقصود بخلاف الجنون فانه عبارة عن الخلل فى الوسيلة والمقصود جميعاً فالاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته فى الطريق الوصال إلى الغرض غير صحيحة ، والمجنون أصل إشارته فاسد فهو يختار ما لايختار ويبين هذا ماسنذكره عن بعض المغفلين ، فمن ذلك : أن طائراً طار من أمير فأمر أن يغلق باب المدينة ! فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر

الباب الثانى · فى أن الحمق غريزة

عن أبى اسحاق قال : إذا بلغك أن غنياً افتقر فصدق ، وإذا بلغك أن فقيراً استغنى فصدق ، وإذا بلغك أن حياً مات فصدق ، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلا فلا تصدق · عن أبى يوسف القاضى قال : ثلاث صدق باثنتين ولا تصدق بواحدة ، إن قيل لك إن رجلا كان معك فتوارى خلف حائط فمات فصدق ، وإن قيل لك إن رجلا فقيراً خرج إلى بلد فاستفاد مالا فصدق ، وإن قيل لك إن احمق خرج إلى بلد فاستفاد عقلا فلا تصدق ، عن الاوزاعى إنه يقول : بلغنى انه قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام : ياروح الله انك تحيى الموتى ؟ قال نعم باذن الله قيل وتبريء الأكمه ؟ قال نعم باذن الله قيل فما دواء الحمق ؟ قال هذا الذى أعيانى (١) قال جعفر بن محمد : الادب عند الأحمق كالماء فى أصول الحنظل كلما ازداد رياً زاد مرارة ، قال المأمون : تدرون ما جرى بينى وبين أمير المؤمنين هرون الرشيد ؟ كان لى اليه ذنب فدخلت مسلما عليه فقال أعزب ياأحمق ، فانصرفت مغضباً ولم أدخل اليه أياماً فكتب الى رقعة يقول :

ليت شعرى وقد تمادى بك الهجـ ـر أمنك التفريط أم كان متى
إن تكن خنتنا فمنك عفا الله وان كنت خنتكم فاعف عنى

فسرت اليه فقال : إن كان الذنب لنا فقد استغفرناك ، وان كان لك فقد

(١) نظم هذا المعنى بعضهم فقال :

لكل داء دواء يستطب به الاالحماقة أعيت من يداويها

غفرناه ، فقلت له : قلت لى يا أحمق ولو قلت لى يا أرعن كان أسهل على فقال. ما الفرق بينهما ؟ قلت له : الرعونة تتولد عن النساء فتلحق الرجل من طول صحبتهن ، فاذا فارقهن وصاحب فحول الرجال زالت عنه ، وأما الحمق فانه غريزه وأنشد بعض الحكماء :

وعلاج الابدان أيسر خطباً حين تعتل من علاج العقول

الباب الثالث : فى ذكر اختلاف الناس فى الحمق

وقد ذكرنا أن الحمق فساد فى العقل أو فى الذهن وما كان موضوعا فى أصل الجوهر فهو غريزة لاينفعها التأديب وانما ينتفع بالرياضة والتأديب من أصل جوهره سليم فيدفع الرياضة العوارض المفسدة ، وبعد فان الناس يتفاوتون فى العقل وجوهره ومقدار ما أعطوا منه ، فلهذا يتفاوت الحمق . قيل لابراهيم النظام ماحد الحمق ؟ فقال : سألتني عما ليس له حد ، وتلا عمر هذه الآية : (ماغرك بربك الكريم) قال الحمق بارب وقال على رضى الله عنه : ليس من أحد الا وفيه حمقه فيها يعيش ، وقال أبو الدرداء : كلنا أحمق فى ذات الله ، وقال وهب بن منبه : خلق الله آدم أحمق ولولا ذلك ماهناه العيش . وعن مطرف قال : لو حلفت لرجوت أن أبر انه ليس أحد من الناس إلا وهو أحمق فيما بينه وبين الله عز وجل . وكان يقول : ما أحد من الناس إلا وهو احمق فيما بينه وبين ربه عز وجل ، غير أن بعض الحمق أهون من بعض ، وعنه قال : عقول الناس على قدر زمانهم ، وكان يقول : هم الناس والنسناس ، وأرى أناساً غمسوا فى ماء الناس ، وقال سفيان الثورى : خلق الانسان أحمق لكى ينتفع بالعيش . وأنشد بعضهم

لعمرك ما شىء يفوتك نيله بغبن ولكن فى العقول التغابن

الباب الرابع : فى ذكر أسماء الاحمق

الأحمق ، الرقيع ، المائق الازبق ، الهجهاجة ، الهلباجة ، الخطل ، الخرف ، الملغ ، الماج ، المسلوس ، المأفون ، المأفوك ، الأعفك ، الفقاقة ،

الهجأة الأنق ، الخوعم ، الالفت ، الرطيء ، الباحر ، الهجرع ، المجع ، الانوك ، الهبنك ، الأهوج ، الهبنق ، الأخرق ، الداعك ، الهداك ، الهنقع ، المدله ، الذهول ، الجعبس ، الأوره ، الهوف ، المعضل ، الفدم ، الهتور ، عياياء ، طباقاء ، فاذا كان يتجه لشيء في أسماء كثيرة وقريب هذه الاسماء على أحمق وقيل : لو لم يكن من فضيلة الاحمق الا كثرة أسمائه لكفى ، قال ابن الاعرابي : الرقيع هو الذي يحتاج أن يرقع من حمقه . وسئل بعض الاعراب ما الفرق بين الاحمق والمائق ؟ فقال : الاحمق مثل المائح على رأس البئر ، والمائق هو مثل المائح الذي هو أسفل البئر فبينهما من الجودة في الحماقة مابين هذين . والعرب تقول : أحمق مايتوجه إلى مايحسن أن يأتي الغائط . والاخرق هو الذي يخرق الاشياء ولا يحسن لها مأتى . ومن أسماء النساء ذوات الحمق : الورهاء الخرقاء ، الدفنس ، الخذعل ، الهوجاء ، القرثع ، الداعكة ، الرطيئة

الباب الخامس : في ذكر صفات الأحمق

صفات الاحمق تنقسم الى قسمين : أحدهما من حيث الصورة والثاني من حيث الخصال والافعال .

ذكر القسم الاول : قال الحكماء : اذا كان الرأس صغيراً ردىء الشكل دل على رداءة في هيئة الدماغ . قال جالينوس : لايخلو صغر الرأس البتة من دلالة على رداءة هيئة الدماغ واذا قصرت الرقبة دلت على ضعف الدماغ وقلته ومن كانت بنيته غير متناسبة كان رديئا حتى في همته وعقله مثل الرجل العظيم البطل . القصير الاصابع ، المستدير الوجه ، العظيم القامة . الصغير الهامة . اللحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين فكأنما وجهه نصف دائرة ، كذلك اذا كان مستدير الرأس واللحية ولكن وجهه شديد الغلظ وفي عينيه بلادة وحركة فهو أيضاً من أبعد الناس عن الخير ، فان جحظتا فهو وقح مهذار ، فان كانت العين ذاهبة في طول البدن فصاحبها مكار لص ، واذا كانت العين عظيمه مرتعدة فصاحبها كسلان بطال أحمق محب للنساء .

والعين الزرقاء التى فى زرقتها صفرة كأنها زعفران تدل على رداءة الاخلاق جداً ، والعين المشبهة لأعين البقر تدل على الحمق واذا كانت العين كأنها نائمة وسائر الجفن لاطىء فصاحبها أحمق ، واذا كان الجفن من العين منكسراً أو متلوناً من غير علة فصاحبها كذاب مكار أحمق ، والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة ؛ وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة ، ومن طالت عنقه ورقت فهو صياح أحمق جبان ومن كان أنفه عليظا ممتلئاً فهو قليل الفهم ، ومن كان غليظ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل ، ومن عظمت أذنه فهو جاهل طويل العمر وحس الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة ، واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم ، والغباوة والجهل فى الطول أكثر . ومن العلامات التى لاتخطىء طول الحية فان صاحبها لا يخلو من الحمق . وقد روى انه مكتوب فى التوراة : إن اللحية مخرجها من الدماغ فمن أفرط عليه طولها قل دماغه ، ومن قل دماغه قل عقله ، ومن قل عقله كان أحمق. قال بعض الحكماء : الحمق سماد اللحية فمن طالت لحيته كثر حمقه . ورأى بعض الناس لرجل لحية طويلة فقال والله لو خرجت هذه من نهر لبيس . وقال الأحنف بن قيس : اذا رأيت الرجل عظيم الهامة طويل اللحية فاحكم عليه بالرفاعة ولو كان أميه ابن عبد شمس . وقال معاوية لرجل عمت عليه : كما نا فى الشهاده عليك فى حماقتك وسخافة عقلك ما يراه من طول لحيتك . وقال عبد الملك بن مروان : من طالت لحيته فهو كوسج فى عقله وقال غيره من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته فحقيقا على المسلمين أن يعزوه فى عقله وقال أصحاب الفراسة : اذا كان الرجل طويل القامه واللحية فاحكم عليه بالحمق واذا انضاف الى ذلك أن يكون رأسه صغيراً فلا تشك فيه . وقال بعض الحكماء : موضع العقل الدماغ وطريق الروح الانف وموضع الرعونة طويل اللحيه . وعن سعد بن منصور انه قال قلت لابن ادريس : أرأيت سلام بن أبى حفصة ؟ قال نعم رأيته طويل اللحية وكان أحمق . وعن ابن

سيرين انه قال . اذا رأيت الرجل طويل اللحية لم ، فاعلم ذلك فى عقله قال زياد بن أبيه : مازادت لحية رجل على قبضته الا كان ما زاد فيها نقصاً من عقله . قال بعض الشعراء :

اذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت الي سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار مازاد فى لحيتـــه

ومن صفات الأحمق صغر الاذن ، ويعرف الأحمق بمشيه وتردده وكلام الاحمق أقوى الادلة على حمقه

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال بلغنى أن المهدى لما فرغ من عيسا باذ ركب فى جماعة يسيرة لينظر فدخل مفاجأة فاخرج كل من كان هناك من الناس وبقى رجلان خفيا عن ابصار الاعوان فرأى المهدى أحدهما وهو دهش لا يعقل فقال . من أنت ؟ قال : أنا أنا أنا قال : ويلك من أنت ؟ قال : لا أدرى قال ألك حاجة ؟ قال لا لا قال : أخرجوه أخرج الله نفسه فدفع فى قفاه فلما خرج قال لغلامه اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن أمره ومهنته فانى أخاله حائكا فخرج الغلام يقفوه ، ثم رأى الآخر فاستنطقه فأجابه بقلب قوى ولسان جرئ فقال من أنت ؟ فقال : رجل من أبناء رجال دعوتك قال : فما جاء بك إلي هنا ؟ قال : جئت لانظر هذا البناء الحسن وأتمتع بالنظر واكثر من الدعاء لامير المؤمنين بطول المدة وتمام النعمة ونماء العز والسلامة قال ألك حاجة ؟ قال نعم خطبت ابنة عم لى فردنى أبوها وقال لا مال لك والناس يرغبون فى المال وأنا بها مشغوف قال : قد أمرت لك بخمسين ألف درهم قال : جعلنى الله فداك ياأمير المؤمنين قد وصلت فاجزلت الصلة ومننت فاعظمت المنة فجعل الله باقى عمرك أكثر من ماضيه وآخر أيامك خيرا من أولها ومتعك بما أنعم به وأمتع رعيتك بك ، فامر أن يعجل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال : سل عن مهنته فانى أخاله كاتبا فجاء الرسول الأول فقال : وجدته حائكا وأخبر الآخر قال : وجدته

كاتبا . فقال المهدى لم يخف على مخاطبة الحائك والكاتب . وقد روى عن معاوية انه قال لأصحابه باى شيء تعرفون الاحمق من غير مجاورة ؟ فقال بعضهم: من قبل مشيته ونظره وتردده وقال بعضهم : لا بل يعرف حمق الرجل من كنيته ونقش خاتمه ، فبينما هم يخوضون فى حديث الحمقى إذ صاح رجل لرجل يا أبا الياقوت:فدعا به معاوية فاذا رجل عليه بزة فحاوره ساعة ثم قال ما الذى على فص خاتمك ؟ فقال : مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، فقالوا يا أمير المؤمنين : الامر كما قلت . وعن الشافعى أنه قال : إذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفصه صغير فذاك رجل عاقل ، وإذا رأيت فضته قليلة وفصه كبير فذاك عاجز ، وإذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب ، وإذا كانت على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب .

(ذكر القسم الثانى) :وهو المتعلق بالخصال والافعال . من ذلك ترك نظره فى العواقب وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره ، ومنها أنه لا مودة له ، ومنها العجب وكثرة الكلام ، قال أبو الدرداء : لا يغرنكم ظرف الرجل وفصاحته وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيتم فيه ثلاث خصال العجب ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه ، وإن يحد على الناس فيما يأتى مثله ، فان ذلك من علامة الجاهل . وقال عمر بن عبد العزيز : ما عدمت من الاحمق فلن تعدم خلتين،سرعة الجواب ، وكثرة الالتفات. وتكلم رجل عند معاوية فاكثر الكلام فضجر معاوية فقال : أسكت فقال وهل تكلمت ؟ . ومن علامات الاحمق خلوه عن العلم أصلا فان العقل لا بد أن يحرك إلى اكتساب شيء من العلم وان قل فاذا غلب السن ولم يحصل شيئا من العلم دل على الحمق . قال الأعمش : إذا رأيت الشيخ ليس عنده شيء من العلم أحببت أن أصفعه .

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب صديقا للوليد يأتيه ويؤانسه فجلسا يوما يلعبان بالشطرنج ، إذ أتاه الآذن فقال : أصلح الله الأمير رجل من أخوالك من أشراف ثقيف قدم غازيا فأحب

السلام عليك ؟ فقال دعه ، فقال عبد الله : وما عليك ائذن له فنظل نحن على لعبنا فادع بمنديل يوضع عليها و نسلم على الرجل ونعود ففعل ثم قال : ائذن له فاذا هو رجل له هيبة وبين عينيه أثر السجود وهو معتم قد رجل لحيته فسلم ثم قال : أصلح الله الامير قدمت غازيا فكرهت أن أجوزك حتى أقضى حقك فقال : حياك الله وبارك عليك ثم سكت عنه فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال ياخال هل جمعت القرآن ؟ قال : لا ، كانت شغلتنا عنه شواغل قال أحفظت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأحاديثه شيئا ؟ قال لا ، كانت شغلتنا عن ذلك شواغل . قال فأحاديث العرب وأشعارها ؟ قال لا قال فأحاديث أهل الحجاز ومضاحيكها ؟ قال لا ، قال فأحاديث العجم وآدابها ؟ قال ذاك شيء ماطلبته ، فرفع الوليد المنديل وقال . شاهك فقال عبد الله بن معاوية سبحان الله قال لا والله ما معنا فى البيت أحد ، فلما رأى ذلك الرجل خرج وأقبلوا على لعبهم .

ومن خصال الاحمق فرحه بالكذب من مدحه وتأثره بتعظيمه وان كان غير مستحق لذلك . عن الحسن أنه يقول : خفق النعال خلف الاحمق قلما يلبث . وقال زيد بن خالد : ليس أحد أحمق من غنى قد أمن الفقر وفقير قد آيس من الغنى . وقال الاصمعى : إذا أردت أن تعرف عقل الرجل فى مجلس واحد فحدثه بحديث لا أصل له ، فان رأيته أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق ، وإن أنكره فهو عاقل .

وقال بعض الحكماء : من أخلاق الحمق ، العجلة ، والخفة ، والجفاء ، والغرور ، والفجور ، والسفه ، والجهل والموانى ، والخيانة ، والظلم ، والضياع والتفريط ، والغفلة ، والسرور ، والخيلاء ، والفخر ، والمكر . إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط ، وإن فرح أشر ، وإن قال فحش ، ، وإن سئل بخل ، وإن سأل ألح ، وإن قال لم يحسن ، وإن قيل له لم يفقه ، وإن ضحك نهق ، وإن بكى خار . وقال بعض الحكماء : يعرف الاحمق بست خصال : الغضب من غير شيء ، والاعطاء فى غير حق ، والكلام من غير منفعة ، والثقة بكل

احد ، وإفشاء السر ، وأن لا يفرق بين عدوه وصديقه ، ويتكلم مايخطر على قلبه ، ويتوهم أنه أعقل الناس . وقال أبو حاتم بن حيان الحافظ : علامة الحمق سرعة الجواب ، وترك التثبت ، والافراط فى الضحك ، وكثرة الالتفات ، والوقيعة فى الاخيار ، والاختلاط بالاشرار ، والاحمق إن أعرضت عنه اغتم ، وإن أقبلت عليه اغتر ، وإن حلمت عنه جهل عليك ، وإن جهلت عليه حلم عليك ، وإن أحسنت إليه أساء إليك ، وإن أسأت إليه أحسن إليك ، وإذا ظلمته أنصفت منه ، ويظلمك إذا أنصفته فمن ابتلى بصحبة الاحمق فليكثر من حمد الله على ما وهب له مما حرمه ذاك . قال محمد الشامى :

لنا جليس تارك للأدب جليسه من قوله فى تعب
يغضب جهلا عند حال الرضى ومنه يرضى عند حال الغضب

الباب السادس : فى التحذير من صحبة الأحمق

قال عليه السلام : « لا تؤاخى الاحمق فانه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطىء وربما يريد أن ينفعك فيضرك ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه ، وموته خير من حياته » وقال ابن أبى زياد قال لى أبى : يابنى الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمقى ، فانى ما جالست أحمق فقمت إلا وجدت النقص فى عقلى ، عن عبد الله بن حبيق قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام (لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك) وعن الحسن قال : هجران الاحمق قربة إلى الله عز وجل . عن سلمان بن موسى قال ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض ، حليم من أحمق ، وشريف من دنى وبر من فاجر . وكذلك روينا عن الاحنف بن قيس أنه قال : قال الخليل بن أحمد الناس أربعة ، رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذاك عالم فخذوا عنه ورجل يدرى وهو لا يدرى أنه يدرى فذاك ناس فذكروه ، ورجل لا يدرى وهو يدري أنه لا يدرى فذاك طالب فعلموه ، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذاك أحمق فارفضوه . وقال أيضا : الناس أربعة فكلم

ثلاثة ولا تكلم واحداً ، رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فكلمه ، ورجل يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلمه ، ورجل لا يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلمه ، ورجل لا يعلم ويرى أنه يعلم فلا تكلمه . قال جعفر بن محمد : الرجال أربعة ، رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم فتعلموا منه ، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك نائم فأنبهوه ، ورجل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه ، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فذاك أحمق فاجتنبوه .

وقد روينا عن أبي يوسف القاضي أنه قال: الناس ثلاثة ، مجنون ونصف مجنون ، وعاقل ، فاما المجنون ونصف فانت معهما في راحة ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته : ، عن الاعمش انه قال : معاتبة الاحمق نفخ في تليسة : ، عن عبد الله بن داود الحربي أنه قال : كل صديق ليس له عقل فهو أشد عليك من عدوك . ، عن بشر بن الحارث انه قال : النظر إلى الاحمق سخنة عين وسمعته يقول يأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى . وعنه انه قال : الاحمق سخنة عين غاب أو حضر . عن شعبة انه قال : عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلا منا ذهب ذلك القليل فاني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلا منه فأمقته . قال بعض الحكماء : مؤنة العاقل على نفسه ، ومؤنة الاحمق على الناس ، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة . قال حكيم آخر : ليس كل أحد يحسن يعامل الاحمق وأنا أحسن أعامله قيل له كيف ؟ قال أنخسه حتى يطلب الحق بعينه ، إذ متى أعطيته حقه طلب ماهو أكثر منه وأنشدوا :

إتق الاحمق أن تصحبه ... إنما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانباً ... خرقته الريح وهنا فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يرتتق
كحمار السوق إن أقضمته ... رمح الناس وإن جاع نهق
أو غلام السوء إن اسغبته[1] ... سرق الناس وإن يشبع فسق

(١) السغب ، الجوع وفي القرآن (ذا مسغبة) شديد الجوع

واذا عاتبته كي يرعوى أفسد المجلس منه بالخرق

الباب السابع : فى ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه

العرب تضرب المثل للاحمق تارة بمن قد عرف حمقه من الناس وتارة بما ينسب إلي سوء التدبير من البهائم والطير ، وتارة بما لا يقع منه فعل ، ولكن لو تصور له فعل كان ما ظهر منه حمقاً

فأما ضربهم المثل بمن قد عرف حمقه فقال أبو هلال العسكرى :

تقول العرب : (أحمق من هبنقة) وستأتي أخباره ، و (أحمق من حذنة) قيل هو رجل بعينه ، وقيل هو الصغير الاذن الخفيف الرأس القليل الدماغ وكذلك يكون الاحمق وقيل حذنة امرأة كانت تمتخط بكوعها . وتقول العرب : (أحمق من أبى غبشان) و (أحمق من جحا) و (أحمق من عجل بن لجيم) و (أحمق من حجينة) وهو رجل من بنى الصداء و (أحمق من بيهس) و (من مالك بن زيد مناه) ومن (عدى بن حباب) و (أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها) .

وأما ذكرهم للبهائم فيقولون : (أحمق من الضبع) و (أحمق من أم عامر) و (أحمق من نعجة على حوض) لأنها إذا وردت الماء أكبت عليه ولا تثنى و (أحمق من ذئبة) لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

وأما ذكرهم الطير فيقولون : (أحمق من حمامة) لانها لا تصلح عشها وربما سقط بيضها فانكسر ، وربما باضت على الاوتاد فيقع البيض و (أحمق من نعامة) لانها إذا مرت ببيض غيرها حضنته وتركت بيضها [1] و (أحمق من رخمة) ، و (أحمق من عقعق) لانه يضيع بيضه وفراخه و (أحمق من كروان) لانه إذا رأى أناساً سقط على الطريق فيأخذونه .

ومن الموصوف بالحمق من الحيوان : الحبارى ، والنعجة ، والبعير ، والطاووس ، والزرافة .

وأما ضربهم المثل بمن لا فعل له كقولهم : (أحمق من رجلة) وهى

(١) ومن حمقها أنها تدفن رأسها فى الرمل وتظن أنها اختفت بذلك عن الصياد

البقلة الحمقاء لانها تنبت فى مجارى السيل .

الباب الثامن : فى ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله

هؤلاء ينقسمون إلى رجال ونساء .

فمنهم « هبنقة » واسمه يزيد بن ثروان ويقال ابن مروان أحد بنى قيس ابن ثعلبة ، ومن حمقه انه جعل فى عنقه قلادة مزودع وعظام وخزف وقال : أخشى أن أضل نفسى ففعلت ذلك لاعرفها به ، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال : يا أخى أنت أنا فمن أنا ؟

وأضل بعيراً فجعل ينادى من وجده فهو له ، فقيل له فلم تنشده ؟ قال فأين حلاوة الوجدان ؟ وفى رواية . من وجده فله عشرة فقيل له لم فعلت هذا ؟ قال للوجدان حلاوة فى القلب

واختصمت طفاوة وبنو راسب فى رجل ادعى كل فريق انه فى عرافتهم فقال هبنقة : حكمه أن يلقى فى الماء فان طفا فهو من طفاوة وإن رسب فهو من راسب فقال الرجل إن كان الحكم هذا فقد زهدت فى الديوان . وكان إذا رعى غنما جعل يختار المراعى للسمان وينحى المهازيل ويقول : لا أصلح ما أفسده الله.

ومنهم « أبو غبشان » وهو رجل من خزاعة كان يلى الكعبة فاجتمع مع قصى بن كلاب بالطائف على الشرب ، فلما سكر اشترى منه قصى ولاية البيت بزق خمر وأخذ منه مفاتيحه وسار بها إلى مكة وقال يامعشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم . وأفاق أبو غبشان فندم فقيل (أندم من أبى غبشان) وأخسر من أبى غبشان ، وأحمق من أبى غبشان ، قال بعضهم :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادى
باعت سدانتها بالخمر وانقرضت عن المقام وضل البيت والنادى

ثم جاءت خزاعة فغالبوا قصياً فغلبهم .

ومنهم « شيخ مهو » وهى قبيلة من عبد القيس واسمه عبدالله بن بيدرة وكانت إياد تعير بالفسو فقال رجل منهم بعكاظ ومعه برد أحبرة فنادى ؟ ألا إننى من اياد فمن يشترى منى عار الفسو ببردى هذين: فقام عبدالله بن بيدرة فقال أنا واتزر باحدهما وارتدى بالآخر واشهد الايادى عليه أهل القبائل وانصرف عبد الله الى قومه فقال جئتكم بعار الابد ، فلزم العار بذلك عبد القيس .

ومنهم « عجل بن لجيم » بن صعب بن على بن بكر بن وائل . من حمقه انه قيل له ماسميت فرسك ؟ فقام اليه ففقأ إحدى عينيه وقال سميته الاعور قال العنزى.

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم وأى امرىء فى الناس احمق من عجل
ألبس أبوهم عار عين جواده فصارت به الامثال تضرب بالجهل

ومنهم « حمزة بن بيض » . عن أبى طالب عمر بن ابراهيم انه قال : دعا حمزة بن بيض حجاماً وكان الحجام ثقيلا كثير الكلام فلما أرهف المشاريط قال له الساعة توجعنى قال لاقال فانصرف اليوم قال لا تفعل فانك محتاج الى إخراج الدم وذلك بين فى وجهك وهى سنة نبوية ، قال انصرف وعدالي غداً قال لست تدرى مايحدث الى غد والمشاريط حادة وإنما هى لحظة قال إن كان كما تقول فاعطني فردة بيضة من خصيتك تكون فى يدى رأينة إن أوجعتنى أوجعتك ، فقام الحجام وقال أرى ان تدع الحجامة فى هذا العام وانصرف

عن محمد بن العلاء الكاتب انه قال . قال حمزة بن بيض لغلام له أى يوم صلينا الجمعة فى الرصافة ؟ ففكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء ، وقيل لحمزة بن بيض كم تشرب من النبيذ ؟ قال . أكثر من رطلين شيء

ومنهم « أبو أسيد » . عن محمد بن رجاء قال . قال أبو أسيد وحدث بحديث : كان ذلك فى خلافة المهدى قبل موت المنصور . وقال مر على أبي أسيد بعيران فقال قوم كانوا حوله ما أفرههما ؟ فقال أبو أسيد أحدهما أفره من الآخر قالوا أيهما أفره ؟ قال القدامى أفره من الاول . وعزى أبا أسيد رجل عن مصيبته فقال له : رزقنا الله مكافأتك . وعن محمد بن عبد المطلب

قال: قال أبو أسيد ونظر إلى رجل نائم قم فكم تنام كأنك بعير ناد. وقيل لابى أسيد حدثنا عن ابن عمر فقال كان يحف شاربه حتى يبدو بياض إبطيه

ومنهم «جحا» ويكنى أبا الغصن وقد روى عنه مايدل على فطنة وذكاء إلا أن الغالب عليه التغفيل وقد قيل: إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات والله أعلم. عن مكى بن ابراهيم انه يقول: رأيت جحا رجلا كيساً ظريفا وهذا الذى يقال عنه مكذوب عليه وكان له جيران محنثون يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه. وعن أبى بكر الكلبى انه قال: خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة إذا أنا بشيخ جالس فى الشمس فقلت يا شيخ أين منزل الحكم؟ فقال لى وراءك فرجعت الي خلفى فقال ياسبحان الله! أقول لك وراءك وترجع إلى خلفك، أخبرني عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) قال بين أيديهم فقلت أبو من؟ قال أبو الغصن، فقلت الاسم قال جحا. وقد رويت لـــا هذه الحكاية على غير هذه الصفة. وعن عباد بن صهيب قال قدمت الكوفة لاسمع من اسماعيل بن خالد فمررت بشيخ جالس فقلت: ياشيخ كيف أمر إلى منزل اسماعيل بن خالد؟ فقال الى ورائك فقلت ارجع؟ فقال أقول لك وراءك وترجع! فقال أليس ورائى خلفى؟ قال لا ثم قال حدثنى عكرمة عن ابن عباس (وكان وراءهم) أى بين أيديهم قال قلت بالله من أنت ياشيخ قال أنا جحا، قال المصنف: وجمهور مايروى عن جحا تغفيل نذكره كما سمعناه.

عن أبي الحسن قال رجل لجحا سمعت من داركم صراخا، قال سقط قميصى من فوق قال واذا سقط من فوق؟ قال: يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟

وحكى. أبو منصور الثعالبى فى كتاب غرر النوادر قال تأذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها: ليس يعرفك الا سليمان بن داود الذى

حبسك حتى أكلت خراك

وخرج يوما من الحمام فى يوم بارد فضربته الريح فمس خصيتيه فاذا احدى بيضتيه قد تقلصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا مالك فقال قد سرقت إحدى بيضتى ثم انه دفىء وحمى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال : كل شىء لا تأخذه اليد لا يفقد

ومات جار له فارسل الى الحفار ليحفر له فجرى بينهما لجاج فى أجرة الحفر فمضى جحا الى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها فسئل عنها فقال : ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير .

وحكى : أن جحا تبخر يوما فاحترقت ثيابه فغضب وقال والله لا تبخرت الا عريانا .

وهبت يوما ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون فصاح جحا ياقوم لا تعجلوا بالتوبة وإنما هى زوبعة وتسكن

وذكر انه اجتمع على باب دار أبى جحا تراب كثير من هدم وغيره فقال أبوه الآن يلزمنى الجيران برمى هذا التراب واحتاج إلى مؤنة وما هو بالذى يصلح لضرب اللبن فما أدرى ما أعمل به ، فقال له جحا اذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعرى أي شىء تحسن ، فقال أبوه فعلمنا أنت ماتصنع به فقال يحفر له آبارو نكبسه فيها

واشترى يوما دقيقاً وحمله على حمال فهرب الحمال بالدقيق فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه فقيل له مالك فعلت كذا ؟ فقال أخاف أن يطلب منى كراه

ووجه أبوه ليشترى رأساً مشويا فاشتراه وجلس فى الطريق فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه إلى أبيه فقال ويحك ماهذا ؟ فقال هو الرأس الذى طلبته قال فأين عيناه ؟ قال كان أعمى قال فأين أذناه ؟ قال كان

أصم قال فاين لسانه ؟ قال كان أخرس قال فاين دماغه ؟ قال كان أقرع قال ويحك رده وخذ بدله قال باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

وحكى :أن جحا دفن دراهم فى صحراء وجعل علامتها سحابة تظلها . ومات أبوه فقيل له إذهب واشتر الكفن ، فقال أخاف أن أشترى الكفن فتفوتنى الصلاة عليه .

وحكى : أن المهدى أحضره ليمزح معه فدعا بالنطع والسيف ، فلما أقعد فى النطع قال للسياف أنظر لا تصب محاجمي فانى قد احتجمت .

ورأوه يوما فى السوق يعدو فقالوا ماشانك ؟ قال : هل مرت بكم جارية رجل مخضوب اللحية

واجتاز يوما بباب الجامع فقال . ماهذا ؟ فقيل مسجد الجامع فقال رحم الله جامعا ما أحسن ما بنى مسجده .

ومر بقوم وفى كمه خوخ فقال من أخبرنى بما فى كمى فله أكبر خوخة فقالوا خوخ ،فقال ماقال لكم هذا الا من أمه زانية .

وسمع قائلا يقول ما أحسن القمر فقال أى والله خاصة فى الليل

وقال له رجل : أتحسن الحساب باصبعك ؟ قال نعم قال خذ جريبين حنطة فعقد الخنصر والبنصر فقال له خذ جريبين شعيراً فعقد السبابة والابهام وأقام الوسطى فقال الرجل لم أقمت الوسطى ؟ قال لئلا يختلط الحنطة بالشعير .

ومر يوما بصبيان يلعبون ببازى ميت فاشتراه منهم بدرهم وحمله الى البيت فقالت أمه ويحك ماتصنع به وهو ميت؟ فقال لها أسكتى فلو كان حيا ماطمعت فى شرائه بمائة درهم .

وخرج أبوه مرة إلى مكة فقال له عند وداعه بالله لا تطل غيبتك واجتهد أن تكون عندنا فى العيد لاجل الاضحية .

ومنهم « مزبد » (١) قال أبوزيد : قيل لمزبد إن فلانا الحفار قدمات فقال أبعده الله من حفر حفرة سوء وقع فيها

وقال مزبد لرجل : أيسرك أن تعطى الف درهم وتسقط من فوق البيت؟ قال لا قال مزبد : وددت أنها لى وأسقط من فوق الثريا فقال له الرجل ويلك فاذا سقطت مت ، قال : ومايدريك ! لعلى سقطت فى التبانين أو على فرش زبيدة وقيل له . أيسرك أن تكون هذه الجبة لك ؟ قال نعم وأضرب عشرين سوطا قالوا ولم تقول هذا ؟ قال لانه لايكون شيء إلا بشيء

ومنهم « أزهر الحمار » كان جالسا بين يدى الامير عمرو بن الليث يوما ياكل بطيخا فقال له عمرو . كيف طعمه يا أزهر أحلوهو ؟ قال ماأكلت الخرا قط ؟

وقدم على الامير عمرو رسول من عند السلطان فاحضر مائدته فقال لازهر جملنا بسكوتك اليوم ، فسكت طويلا ثم لم يصبر فقال : بنيت فى القرية برجا ارتفاعه الف خطوة ، فأومأ اليه حاجبه أن اسكت فقال له الرسول : فى عرض كم ؟ قال فى عرض خطوة ، فقال له الرسول ما كان ارتفاعه الف خطوة لايكفى عرضه خطوة ! فال اردت أن أزيد فيه فمنعنى هذا الواقف

وقدم رسول آخر فقيل لأزهر لاتتكلم اليوم وتجمل لهذا الرسول فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد ازهر أن يشمته فيقول يرحمك الله فقال صبحك الله ، فقال الامير : اليس قد قدمت اليك أن لاتتكلم ! فقال أردت أن لايرجع الرسول إلى بغداد فيقول إن هؤلاء لايعرفون العربية وقال له الطبيب خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما فعمد

(١) مزبد هو أبو اسحاق المدنى ، وقد غضب عليه يوما بعض الولاة فأمر الحجام بحلق لحيته فقال له الحجام : انفخ شدقيك حتى أتمكن من الحلاقة فقال : الوالى أمرك بحلق لحيتى أو تعلمنى الزمر اه : من فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى

إلي رمانتين وقطعة شحم ودقهما فى موضع واحد وعصرهما وأخذ ماءهما فشربه

ومنهم « أبو محمد جامع الصيدلانى » قال علي بن معاذ : كتبت الي جامع الصيدلاني كتاباً فكتب جوابه وجعل عنوانه ، الى الذى كتب الي ، وجاء اليه قوم فى أمر حائط فقالوا يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط ؟ فقال أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان .

وقيل له يوما كم سنة تعد ؟ فقال إحدى وسبعين سنة ، قيل له فمن تذكر من ولد العباس ؟ قال ايتاخ

وركب زورقاً فأعطى الملاح قطعة فاستزاده فقال . مسخنى الله ذو أربع قوائم مثلك إن زدتك شيئا .

ومضي الى السوق ليشترى لابنه نعلا فقيل له كم سنه ؟ فقال . ما أدرى ولكنه ولد أول ماجاء العنب الدارانى ، ومحمد ابني استودعه الله أكبر منه بشهرين ونصف سنة

وكانت له بنت فقيل له كم سنها ؟ فقال . ما أدرى إلا أنها ولدت أيام البراغيث

وانبثق كنيف لجامع الصيدلانى فقال لغلامه بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى به قبل أن يتعشى بنا . وحج ابنه في بعض السنين فقال له . يابنى أنت تعلم انني لاأصبر عنك فأجهد نفسك أن لاتضحى الا عندنا فانك تعلم أن أمك لاتأكل شيئا فى العيد حتى تجيء من الصلاة

ومنهم « أبو عبد الله بن الجصاص » حكى عنه أنه كان يوما يأكل مع الوزير فلما فرغ من الاكل قال : الحمد لله الذى لايحلف باعظم منه ، ونظر يوما في المصحف وجعل يقول . رخيص والله وهذا من فضل ربى آكل وأتمتع بدرهم وإذا فى المصحف (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) فصحف (ذرهم) فظن انه درهم

ودخل ابن الجصاص يوماً على ابن الفرات الوزير الخاقانى وفى يده بطيخة كافور فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق فى دجلة فبصق فى وجه الوزير

ورمى البطيخة فى دجلة، فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصاص وتحير وقال : والله العظيم لقد أخطات وغلطت أردت أن أبصق فى وجهك وأرمى البطيخة فى دجلة فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهل . فغلط فى الفعل وأخطأ فى الاعتذار .

ونظر يوماً فى المرآة فقال : اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه .

وقال يوماً أشتهى بغلة مثل بغلة النبى ﷺ حتى أسميها دلدل .

وقال يوماً : خريت علي يدى فلو غسلتها الف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين .

ونظر يوماً فى المرآة فقال لانسان عنده ترى لحيتي طالت ؟ فقال له المرآة فى يدك فقال . صدقت ولكن الشاهد يرى مالا يراه الغائب .

وكسر يوماً لوزاً فطارت لوزة فقال لا إله إلا الله كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم .

وأهدى إلى العباس بن الاحنف الوزير نبقاً (١) وكتب اليه « تفيلت (٢) أن تبقى فأهديتك النبقا » فكتب فى جوابه . ماتفيلت ياأبا عبد الله ولكن تبقرت (٣) . وكان ابن الجصاص يسبح كل يوم فيقول . نعوذ بالله من نعمه ، ونتوب اليه من إحسانه ، ونستقيله من عافيته ، ونسأله عوائق الامور حسبي الله وأنبياؤه والملائكة الكرام . ومن دعائه اللهم ادخلنا فى بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور والكنائس ، سبحان الله قبل الله سبحان الله بعد الله .

وأتاه غلامه يوماً بفرخ فقال أنظروا إلى هذا الفرخ ما أشبهه بلمه ثم قال أمه ذكر أم أنثى ؟

(١) النبق ثمر السدر ودقيق يخرج من لب جذع النخلة حلو وهو المشهور عند العامة بالجمار (٢) يريد (تفاءلت) (٣) أى لم تصبح فيلا ولكنك أصبحت بقرة

واعتل مرة فقيل له : كيف تجدك ؟ فقال : الدنيا كلها محمومة .

وذكر محمد بن احمد الترمذى قال : كنت عند الزجاج أعزيه بأمه وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب ، إذ أقبل ابن الجصاص فدخل ضاحكا وهو يقول الحمد لله قد سرني والله يا أبا إسحاق ، فدهش الزجاج ومن حضر وقيل له يا هذا كيف سرك ماغمه وغمنا ؟ فقال ويحك بلغنى انه هو الذي مات فلما صح عندى أنها هى التى ماتت سرنى ذلك فضحك الناس جميعاً .

وكتب ابن الجصاص الي وكيل له يحمل اليه مائة من قطناً فحملها فلما حلجها خرج منها ربع الوزن فكتب الى الوكيل لم يحصل من هذا القطن الاخمسة وعشرون مناً فلا تزرع بعدهذا الا قطناً محلوجا وشيئا من الصوف ايضا

ودخل يوما بستانا فثار به المرار فطلب بصلا بخل ليطفىء المرار ولم يكن عند البستانى فقال له : لم لم تزرع لنا بصلا بخل

وكان يوما خلف الامام فقال الامام ٠ ولا الضالين فقال ابن الجصاص أى لعمرى

وكان اذا سبح يقول حسبى الله وحدى .

وقال يوما . ينبغى للانسان أن يصير الى المقابر ليغتاظ أراد يسير ليتعظ

وقال يوما . كان الفار يؤذينا فى سقوفنا فوصف لى إنسان دواء فاسمعت لهم حسوة أراد حسا .

وذكر يوما ثلاثة أصناف من الثياب ثم قال إذا لبست واحداً من هؤلاء فما أبالى بغيرها

وقال يوما . كان الهواء البارحة بارداً إلا انى لم أجده

وقدمت له هريسة من بعامة فاستطابها فقال . كيف لو أكلتها بقرية ؟ أراد سكباجا ومرض فقيل له . لعلك تناولت شيئا ضاراً ؟ فقال . لا والله ما أكلت إلا مزورة بفرخ فروج

وذكر بين يديه رجل فقال : أخبرتنى أمه أنه ولد أبوه وله ثمانون سنة

وقدمت اليه اسفيداجة فقال لمن حوله . كلوا فهذه أم القرى .

وقال يوما : قمت البارحة الى المستراح وقد انطفأ القنديل فما زلت أتلمظ المقعدة حتى وجدتها

ودخل يوما على مريض فجلس عنده فشكا اليه الكتف فقال : والله ما أغفل من وجع كتفى هذين ، وضرب بيديه على ركبتيه .

وقد نقل عن ابن الجصاص ما يدل على انه كان يقصد التطابع لا انه كان بهذه المثابة . عن على بن أبي على التنوخى عن أبيه قال : اجتمعت ببغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة مع أبي على بن أبى عبد الله بن الجصاص فرأيته شيخا حسنا طيب المحاضرة فسألته عن الحكايات التى تنسب الى أبيه مثل قوله خلف الامام حين قرأنا (ولا الضالين) فقال . أى لعمرى بدلا عن آمين ومثل قوله أراد أن يقبل رأس الوزير فقيل له : أفيه ذهب ؟ فقال لو كان فى رأس الوزير خرا لقبلته ، ومثل قوله وقد وصف مصحفا بالعتق فقال كسروى ! فقال : اما أى لعمرى ونحو هذا فكذب ، وما كان فيه سلامة تخرجه الى هذا وما كان إلا من أدهى الناس ولكنه يطلق بحضرة الوزراء قريبا مما يحكى عنه لسلامة طبع كان فيه ولانه كان يحب أن يصور نفسه عندهم بصورة الابله ليأمنه الوزراء لكثرة خلواته بالخلفاء فيسلم عليهم . وأنا أحدثك عنه حديثا حدثنا به تعلم معه انه كان فى غاية الحزم فانه حدثنى فقال إن أبا الحسن بن الفرات لما ولى الوزارة قصدنى قصداً قبيحا فانفذ العمال الى ضياعى وأمر بقبض معاملاتى وبسط لسانه بثلبى وتنقصنى فى مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه يقول وقد وليت ، أى بيت مال يمشى على وجه الارض ليس له من يأخذه ؟ فقلت : إن هذا من كلام صاحبه وإنى مسلوب وكان عندى فى ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا وجواهر سوى مايحتوى عليه ملكى . فسهرت ليلتى أفكر فى أمرى معه فوقع لى الرأى فى الثلث الاخير فركبت الى داره فى الحال فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البوابون من هذا ؟ قلت ابن الجصاص فقالوا ليس هذا وقت

وصول والوزير نائم فقلت عرفوا الحجاب إنى حضرت فى مهم فعرفوهم فخرج الى أحدهم فقال : انه الى ساعة ينتبه فيجلس فقلت الامر أهم من ذلك فنبهه وعرفه عنى فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى الى دار حتى انتهيت الى مرقده وهو جالس على سرير له وحواليه نحو خمسين فراشا وغلمان كانهم حفظة وهو مرتاع قد ظن أن حادثة حدثت وأنى جئته برسالة الخليفة وهو متوقع لما أورده فقام فرفعنى وقال : ما الذى جاء بك فى هذا الوقت ؟ هل حدثت حادثة أو معك من الخليفة رسالة ؟ قلت خير ما حدثت حادثة ولا معى رسالة ولاجئت إلا فى أمر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح المفاوضة فيه إلا على خلوة فسكن وقال لمن حوله انصرفوا. فمضوا وقال : هات قلت أيها الوزير إنك قد قصدتنى أقبح قصد وشرعت فى هلاكى وإزالة نعمتى وفى إزالتها خروج نفسى ولبس عن النفس عوض ولعمرى إني أسأت فى خدمتك وقد كان فى هذا التقويم لاغ وجد عندى وقد اجتهدت فى إصلاحك بكل ما قدرت عليه وأبيت إلا الاقامة على إيذائي وليس شيء أضعف فى الدنيا من السنور وإذا عويت فى دكان البقال وظفر صاحبها بها ولزها الى زاوية ليخنقها وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ومزقت ثيابه وطلبت الحياة بكل ما يمكنها وقد وجدت نفسى معك فى هذه الصورة ولست أضعف من السنور بطشا وقد جعلت هذا الكلام عذراً بينا فان نزلت تحت حكمي فى الصلح والا فعلى وعلى وحلفت أيمانا مغلظة لاقصدن الخليفة الساعة ولاحولن اليه من خزائنى ألفى ألف دينار عينا وورقا ولا أصبح إلا وهى عنده وأنت تعلم قدرتى عليها وأقول خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان واستوزره وأذكر له أقرب من يقع فى نفسى أنه يجيب الى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وحط حسن ولا أعتمد إلا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضراً فيسلمك فى الحال ويرانى المتقلد بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيرا وغرم عليه هذا المال الكثير فيخدمنى ويتدبر برأيى وأسلمك اليه فيفرغ عليك العذاب حتى يأخذ ألفى ألف الدينار منك

بأسرها وأنت تعلم ان حالك تفى بهذا ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال الى ولا يذهب منى شيء وأكون قد اهلكت عدوى وشفيت غيظى واسترجعت مالى وصفت نعمتى وزاد محلى بصرفى وزيراً وتقليدى وزيراً فلما سمع هذا الكلام سقط فى يده وقال : يا عدو الله أو تستحل هذا ؟ قلت لست عدو الله بل عدو الله من استحل منى هذا الذى أخرجني الى الفكر فى مثل هذا ولم لا أستحل مكروه من أراد هلاكى وزوال نعمتى فقال : أو إيش ؟ فقلت أو تحلف الساعة بما استحلفك به من الايمان المغلظة انك تكون لى لا على فى صغير أمرى وكبيره ولا تنقص لى رسما ولا تغير لى معاملة ولا تدسس على المكاره ولا تشر لى فى سوء أبداً ظاهراً ولا باطنا ففعال : وتحلف أنت أيضاً لى بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة والمؤازرة ؟ فقلت افعل فقال : لعنك الله فما أنت الا ابليس والله لقد سحرتنى واستدعى دواة وعملنا نسخة يمين فأحلفته أولا بها ثم حلفت له ، فلما أردت القيام قال: ياأبا عبد الله لقد عظمت فى نفسى وخففت ثقلا عنى والله ماكان المقتدر يفرق بين كهاتى وبين اخس كتابى مع المال الحاضر فليكن ماجرى مطوياً فقلت : سبحان الله فقال : اذا كان غداً فصر الى المجلس لتر ماأعاملك به فنهضت فقال : ياغلمان بأسرهم بين يدى أبى عبد الله فخرج بين يدى نحو مائتى علام وعدت الى دارى ولما طلع الفجر واسترحت جئته فى المجلس فعرفنى الذين كانوا بحضرته وعرفهم ماجرى من التفريط التام وعاملنى بماشاهده الحاضرون وأمر بانشاء الكتب الى عمال النواحى باعزازى واعزاز وكلائى وعمالى وصيانة أسبابي وضياعي فشكرت الله وقمت فقال : ياغلمان بين يديه فخرج الحجاب يجردون سيوفهم بين يدى والناس يعجبون ولم يعلم أحد سبب ذلك فما حدثت بذلك الا بعد القبض عليه . قال لى أبو على : هل هذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات ؟ قلت لا . وقد حكى التنوخى ان ابن الجصاص صودر فى أيام المقتدر فارتفعت مصادرته سوى مابقى له من الظاهر وكانت ستة آلاف ألف دينار .

قال التنوخي : وحدثني أبو محمد عبد الله بن احمد بن مكرم قال حدثني بعض شيوخنا قال كنا بحضرة أبي عمرو القاضي فجرى ذكر ابن الجصاص وغفلته فقال أبو عمرو : معاذ الله ماهو كما يقال عنه ولقد كنت عنده منذ أيام وفي صحن داره سرادق مضروب فجلسنا بالقرب منه نتحدث فاذا بصرير نعل من خلف السرادق فقال : ياغلام جئني بصاحب هذا النعل فاخرجت اليه جارية سوداء فقال ما كنت تصنعين ها هنا ؟ قالت جئت الى الخادم أعرفه أني قد فرغت من الطبيخ وأستأذن في تقديمه، فقال انصرفي لشأنك فعلمت انه أراد يعرفني بذلك الوطء انه وطء جارية سوداء مبتذلة وانها ليست من حرمه فهل يكون هذا من التغفيل ؟ . عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني أبو القاسم الجهني قال كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات وابن الجصاص حاضر فذكروا مايعتقده [1] الناس لاولادهم فقال ابن الفرات ما أجل مايعتقده الناس لاعقابهم ؟ فقال بعض من حضر الضياع وقال بعضهم العقار وقال بعضهم المال الصامت وقال بعضهم الجوهر الخفيف الثمين فان بني أمية سئلوا أي الاموال كانت أنفع لكم في نكبتكم ؟ فقالوا الجوهر الخفيف المثمن كنا نبيعه فلا نطالب بمعرفته والواحدة منه أخف من ثمنها وابن الجصاص ساكت فقال له ابن الفرات : ما تقول أنت يا أبا عبد الله ؟ فقال أجل مايعتقده الناس لاولادهم الضياع والاخوان فانهم إن اعتقدوا لهم ضياعا أو عقاراً أو صامتاً من غير إخوان ضاع ذلك وتمحق ، وأحدث الوزير بحديث جرى منذ مديدة يعلم معه صدق قولي فقال له ابن الفرات ما هو ؟ فقال الناس يعرفون أن أبا الحسن كان رجلا مشتهراً بالجوهر يعتقده لنفسه وأولاده وجواريه فكنت جالساً يوماً في داري فجاءني بواب فقال : بالباب امرأة تستأذن فاذنت لها فدخلت فقالت لي تخلى لي مجلسك فاخليته فقالت لي أنا فلانة جارية أبي الحسن فعرفتها وبكيت لما شاهدتها عليه ودعوت غلماني ليحضروا لي شيئاً أغبر به حالها فقالت : لا تدع أحداً فاني أظنك

[1] أي ما يقتنيه الناس لأولادهم من الضياع والأموال

دعوتهم لتغبر حالى وأنا فى غنية وكفاية ولم أقصدك لذلك ولكن لحاجة هي أهم من هـذا فقلت ماهى ؟ فقالت : تعلم أن أبا الحسن لم يكن يعتقد لنا إلا الجوهر فلما جرى علينا بعده من تطلب السلطان ماجرى وتشتتنا وزال عنا ما كنا فيه كان عندي جوهر قد سلمه الى ووهبه لى ولابنته منى فلانة وهى معى هاهنا فخشيت أن أظهره بمصر فيؤخذ منى فتجهزت للخروج وخرجت مستخفية وابنتي معى فسلم الله تعالي ووصلنا هـــذا البلد وجميع مالنا سالم فاخرجت من الجوهر شـيئاً قيمته خمسة آلاف دينار وسرت به الى السوق فبلغ ألفى دينار فقلت هاتوا فلما أحضروا المال قالوا : أين صاحب المتاع ؟ قلت أنا هى قالوا ليس محالك أن يكون هذا لك وأنت لصة فعلقوا بي ليحملونى الي صاحب الشرطة فخشيت أن اقع فاعرف فيؤخذ الجوهر وأطالب أنا بمال فرشوت القوم دنانير كانت معى وتركت الجوهر عليهم وأقبلت فما نمت ليلتى غماً مما جرى علي من خشية الفقر لان مالى هذا سبيله فأنا غنية فقيرة فلم أدر ما أفعل فذكرت ما بيننا وبينك فجئتك والذى أريد منك جاهك وبذله لى حتى تخلص لى حقى وما أخذمنى وتبيع الباقى وتخلص لى ثمنه وتشترى لى ولابنتى به عقاراً تقتات من غلته . قال فقلت من أخذ منك الجوهر قالت فلان فانفذت اليه فاحضرته فاستخليت به وقلت : هذه امرأة من دارى وإنما أنفذت المتـاع لاعرف قيمته ولئلا يراني الناس أبيع شـيئاً بدون قيمته فلم تعرضتم لها ؟ فقالوا ما علمنا ذلك ورسمنا كما تعلم لا نبيع شيئاً إلا بمعرفة ولما طالبناها بذلك اضطربت فخشينا أن تكون لصة فقلت له أريد الجوهر الساعة فجاء به فلما رأيته عرفته وكنت أنا اشتريته لابى الحسن بخمسة آلاف دينار فاخذته منه وصرفته وأقامت المرأة في داري وتلطفت لهـا فى بيع الجوهر باوفى ثمن فخصها منه أكثر من خمسة آلاف دينار فابتعت لها بذلك ضياعا ومسكناً فهي تعيش فى ذلك وولدها الى الآن . فنظرت فاذا الجوهر لما كان معها بلا صديق حجر ، بل كان سبباً لمكروه ولما وجدت صديقاً يعينها حصل

لها منه هذا المال الجليل فالصديق أفضل من العقد ، فقال ابن الفرات أجدت يا أبا عبد الله .

ينسبون هذا الرجل إلى التغفيل وقد سمعتم ما قال فكيف يكون هذ مغفلا !

فصل : فاما النساء المنسوبات إلى التغفيل ، فمنهن التى نقضت غزلها ، قال مقاتل بن سليمان : هى امرأة من قريش تسمى « ريطة » بنت عمرو بن كعب كانت إذا غزلت نقضته ، قال ابن السائب اسمها رايطة ، وقال أبو بكر بن الانبارى: اسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا وهى من أهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها بصنعتها ولم يكن لها نظير فى فعلها ، كانت متناهية الحمق تغزل الغزل من القطن أو الصوف فتحكمه ثم تأمر خادمها بنقضه ، قال بعضهم كانت تغزل هى وجواريها ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن .

ومنهن « دغة » بنت مغنج ، ومغنج هو ربيعة بن عجل واسم دغة ماوية ودغة لقب وكانت قد تزوجت صغيرة فى بنى العنبر فحملت فلما جاءها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء فبرزت فولدت فاستهل الولد فانصرفت الى الرحل تعد أنها أحدثت فقالت لضرتها ، يا هنتاه هل يفتح الجعر فاه ؟ قالت نعم ويدعو أباه ، فمضت ضرتها فاخذت الولد فبنو العنبر تنسب اليها فسموا بنو الجعر لذلك ورأت ، يافوخ ولدها يضطرب فشقه بسكين وأخرجت دماغه وقالت أخرجت هذه المادة من دماغه ليسكن وجعه ، وذكر عنها أنها كانت حسنة الثغر فولدت علاماً وكان أبوه يقبله ويقول وا بأبى دردرك ، فظنت أن الدردر أعجب اليه فحطمت أسنانها فلما قال وابابى دردرك قالت يا شيخ كلنا ذو دردر ، فقال أعييتنى باشر فكيف بدردر ، والاشر التحزيز فى أطراف أسنان الاحداث والدردر مغارز الاسنان فضرب المثل بحمق دغة

ومنهن « ريطة » بنت عامر بن نمير كانت تعلم رأس أولادها بالقزع لتعرف اولادها من اولاد غيرها .

ومنهن المهورة احدى خدمتيها (١) انبانا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن خلف قال يقال هو (أحمق من المهورة احدى خدمتيها) وهى امرأة من فزارة .

ومنهن « حذنة » وقد مضى الخلاف فى هذا الاسم وذكرنا فى أحد الاقوال انه اسم امرأة كانت تمتخط بكوعها

الباب التاسع

فى ذكر أخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمقى وأصروا عليها مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين

فاول القوم « ابليس » فانه كان متعبداً مؤذنا للملائكة فظهر منه من الحمق والغفلة مايزيد على كل مغفل فانه لما رأى آدم مخلوقا من طين اضمر فى نفسه لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل على لأعصينه ، ولو تدبر الامر لعلم انه ان كان الاختيار قد سبق لآدم لم يطق مغالبته بحيلة ولكنه جهل القدر ونسى المقدار ثم لو وقف على هذه الحالة لكان الامر يحمل على الحسد ولكنه خرج الي الاعتراض على المالك بالنخطئة للحكمة فقال : أرأيتك هذا الذى كرمت على ؟ والمعنى لم كرمته ، ثم زعم انه أفضل من آدم بقوله (خلقتنى من نار وخلقته من طين) ومجموع المندرج فى كلامه : أنى أحكم من الحكيم وأعلم من العليم وأن الذى فعله من تقديم آدم ليس بصواب هذا وهو يعلم أن علمه مستفاد من العالم الاكبر فكانه يقول : يامن علمني أنا أعلم منك ويامن قدر تفضيل هذا على ما فعلت صواباً فلما أعميته الحيل رضى باهلاك نفسه فاوثق عقد اصراره ثم أخذ يجتهد فى اهلاك غيره ويقول لاغوينهم ، وجهله فى قوله (لاغوينهم) من وجهين : أحدهما انه اخرج ذلك مخرج القاصد لتأثر المعاقب له وجهل أن الحق سبحانه لا يتاثر ولا يؤذيه شىء

(١) الخدمة هنا فردة الخلخال

ولا ينفعه لانه الغنى بنفسه . والثانى : نسى أنه من أريد حفظه لم يقدر على إغوائه ثم انتبه لذلك فقال (الا عبادك منهم المخلصين) فاذا كان فعله لا يؤثر واضلاله لا يكون لمن قدرت له الهداية فقد ذهب علمه باطلا ، ثم رضى لخساسة همته بمدة يسيرة يعلم سرعة انقضائها فقال (انظرنى الى يوم يبعثون) وصارت لذته فى ايقاع العاصى بالذنب كانه يغيظ بذلك ولجهله بالحق انه يتاثر ثم نسى قرب عقابه الدائم فلا غفلة كغفلته ولا جهالة لجهالته وما أعجب قول القائل فى ابليس :

عجبت من ابليس فى نخوته وخبث ما اظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة وصار قواداً لذريتـــه

وما رأيت من غير ابليس وزاد عليه فى الجنون والتغفيل مثل « ابى الحسين ابن الراوندي » فان له كتبا يزرى فيها على الانبياء عليهم السلام ويشتمهم ، ثم عمل كتاباً يرد فيه على القرآن ويبين ان فيه لحنا ، وقد علم ان هذا الكتاب العزيز قد عاداه خلق كثير مافيهم من تعرض لذلك منه ولا قدر فاستدرك هو بزعمه على الفصحاء كلهم ثم عمل كتاب الدامغ فانا استعظم ان اذكر بعض ما ذكر فيه من التعريض للرد على الخالق سبحانه وذكره اياه باقبح مايذكر به آدمى مثل ان يقول : منه الظلم ومنه الشر فى عبارات اقبح من هذه قد ذكرت بعضها فى التاريخ ، فالعجب ممن يعترض على الخالق بعد اثباته . فاما الجاحد فقد استراح ، اتراه خلق لهؤلاء عقولا كاملة وفى صفاته هو نقص ، تعالى الله عن تغفيل هؤلاء .

(فصل) : ثم اتبع ابليس في الغفلة والحمق « قابيل » فان من أعظم التغفيل قوله لمن قبل قربانه (لاقتلنك) وهذا من اسمج الاشياء لانه لو فهم لنظر سبب قبول قربان أخيه ورد قربانه ، ثم من التغفيل انه حمله على ظهره ولم يهتد لدفنه .

ومثل هذا التغفيل (حرقوه وانصروا آلهتكم) ومثله (أن امشوا

واصبر واعلى آلهتكم) . ومن جنده (انا أحيي وأميت)

ومثله (أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى) فافتخر بساقية لاهو اجراها ولا يدرى منتهاها ولامبتداها ونسى أمثالها مما ليس تحت حكمه . وليس في الحمق اعظم من ادعاء فرعون انه الآله وقد ضرب الحكماء له مثلا فقالوا : أدخل ابليس على فرعون فقال من أنت ؟ قال ابليس قال ماجاء بك ؟ قال جئت انظر اليك فاعجب من جنونك قال وكيف ؟ قال انا عاديت مخلوقا مثلى وامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وانت تدعي انك انت الآله ! هذا والله الجنون البارد . ومن أعجب التغفيل اتخاذ الاصنام آلهة فالآله ينبغى أن يفعل لا أن يفعل . ومن التغفيل بنيان نمرود الصرح ثم رميه بنشابة ليقتل بزعمه اله السماء ، أراه لو كان خصمه فى مكان فرأى قوسا موتورة الى جهته أما كان يمكنه أن ينزوى عنها ! ومن اعظم التغفيل ماجرى لاخوة يوسف في قولهم (أكله الذئب) ولم يشقوا قميصه وقصتهم مع يوسف فى قوله إن الصاع يخبرنى بكذا وكذا . ومن التغفيل ادعاء هاروت وماروت الاستعصام عن الوقوع فى الذنب ومقاومة الاقدار فلما نزلا من السماء على تلك النية نزلا . ومن عجيب التغفيل قول بنى اسرائيل لموسى وقد جاوز بهم البحر : اجعل لنا إلها . وقول النصارى إن عيسى اله أو ابن اله ثم يقرون ان اليهود صلبوه فادعاؤهم الالهية في بشر لم يكن فكان ولا يبقي الا بأكل الطعام ! والآله من قامت به الاشياء لامن قام بها فظنهم انه ابن الاله والبنوة تقتضى البعضية والمثلية وكلاهما مستحيل على الآله وقولهم إنه قتل وصلب فيقرون عليه بالعجز عن الدفع عن نفسه وكل هذه الاشياء تغفيل قبيح . ومن اعجب التغفيل اعتقاد المشبهة الذين يزعمون ان لمعبود ذو أبعاض وجوارح وانه يشبه خلقه مع علمهم ان المؤلف لابد له من مؤلف . ومن أعجب التغفيل : أن الرافضة يعلمون اقرار على ببيعة أبى بكر وعمر واستيلاده الحنفية من سبى أبى بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر

وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فيهم من يكفرهما وفيهم من يسبهما ، يطلبون بذلك على زعمهم حب علي وموافقته وقد تركوها وراء ظهورهم .

ومثل هذا الجنس كثير اذا تتبعته رأيته وإنما أشرنا بهذه النبذة إليه ليفكر فى جنسه ولم نر بسط القصص فيه لان المقصود الاكبر فى هذا الكتاب غير ذلك .

عن أحمد بن حنبل أنه قال : لو جاءنى رجل فقال إنى قد حلفت بالطلاق أن لا أكلم يومى هذا أحمق متكلم رافضياً أو نصرانيا لقلت ماحنث ، قال فقال له الدينورى أعزك الله تعالى لم صارا أحمقين ؟ قال : لانهما خالفا الصادقين عندهما ، أما الصادق الاول فانه المسيح عليه السلام قال للنصارى : (اعبدوا الله) وقال (إنى عبد الله) فقالوا لا ليس هو يعبد بل هو إله . وأما على رضى الله عنه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابى بكر وعمر « هذان سيدا كهول أهل الجنة » ثم سبهما هذا وتبرأ منهما هذا .

هذا ومن أعجب تغفيل القدماء ما روى عن جابر بن عبد الله أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعبد رجل فى صومعة فأمطرت السماء فأعشبت الارض فرأى حمارا يرعى فقال يارب لو كان لك حمارا رعيته مع حمارى ، فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بنى إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى اليه إنما أجزى العباد على قدر عقولهم » .

(فصل) : وقد جري من خلق كثير من العقلاء مايشبه التغفيل إلا أنهم لم يقصدوا ذلك فذكرت منهم طرفا لشبهه بالتغفيل . فمن ذلك ما حكى عن بعض المغنين قال : حضرت عند امير لأغنيه فجرى حديث بعض الوزراء فذكرت من محاسنه وكرمه شيئا لأحركه به ليفعل مثله ثم غنيته :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فقال لى : قبحك الله ماهذه المعاشرة ؟ فاستيقظت وحلفت أنى ما قصدته . ومثل هذا ماجري لعبدالله بن حسن فانه كان يساير السفاح وينظر إلى مدينته

التي بناها ظاهر مدينة الانبار فأنشده :

الم تر مالكا أضحي يبنى بيوتا نفعها لبنى بقيله
يرجي أن يعمر عمر نوح وأمر الله ياتي كل ليله

فغضب فاعتذر اليه . وبينا عيسى بن موسى يساير ابا مسلم يوم إدخاله على المنصور تمثل عيسى فقال :

سيأتيك ماافى القرون التى مضت وما حل فى اكباد عاد وحرهم

فقال ابو مسلم هذا مع الامان الذي اعطيت؟ فقال عيسى : اعتقت ماأملك ان كان هذا شيئا أضمرته . ولما حوصر الامين قال لجاريته غنى فغنت :

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه ثم قال غنى غير هذا فغنت :

شكت فراقهم عينى فارقها إن التفرق للاحباب بكاء

فقال لعنك الله اما تعرفين غير هذا فغنت :

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء فى الفلك
الا لنقل السلطان من ملك قد غاب تحت الثرى الى ملك

فقال قومى فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فاذا قائل يقول : (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) ولما دخل المامون على زبيدة ليعزيها فى الامين قالت أرأيت ان تسلينى فى غدائك اليوم عندى ؟ فتغدي وأخرجت اليه من جوارى الامين من تغنيه فغنت .

هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما فعلت يوماً بكسرى مراز به

فوثب مغضباً فقالت له : ياأمير المؤمنين حرمنى الله أجره إن كنت علمت أو دسست اليها فصدقها . ولما فرغ المعتصم من بناء قصره دخل الناس عليه فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم أن ينشده فأنشده شعراً فى صفته وصفة المجلس اوله :

يادار غيرك البلى ومحاك ياليت شعرى ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم وعجب الناس من اسحاق كيف فعل هذا مع فهمه فقاموا وخرب القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان

وأنشد الصاحب بن عباد عضد الدولة مديحاً له من قصيدة يقول فيها :

ضممت على أبناء تغلب تاءها فتغلب ما كر الجديدان تغلب

فتطير عضد الدولة من قوله تغلب وقال نعوذ بالله فتيقظ الصاحب لقوله وتغير لونه .

وقال اسحاق المهلبي دخلت على الواثق فقال : غنني صوتا عربيا فقلت :

يا دار إن كان البلى محاك فانه يعجبني أراك [1]

قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت .

ودخل ابو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده أبياتا حتي بلغ فيها ذكر الشمس فقال ٭ وهي على الافق كعين الاحول ٭ فأمر أن يجأ في عنقه وأخرج .

ودخل أرطأة على عبد الملك بن مروان وكان شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
فأعلم أنها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن أنه عناه وعلم أرطاة أنه زل فقال يا أمير المؤمنين إني أكني بابي الوليد وصدقه الحاضرون ، ودخل ذو الرمة على عبد الملك فانشده :

مابال عينيك منها الدمع ينسكب كأنه من كلى مغرية سرب

---

(١) روي هذا البيت في غير هذا الكتاب هكذا :

يادار غيرك البلى فمحاك ياليت شعري ما الذي أبلاك

واتفق أن عيني عبد الملك كانتا تسيلان فظن أنه عرض به فغضب وقطع إنشاده وأخرجه ، ودخل شاعر على طاهر بن عبد الله فانشده :

شب بالابل من عزبزة نار أوقدتها وأين منك المزار

وكان اسم والدة طاهر عزيزة فتغامز الحاضرون وأعلموه بهفوته فامسك . ودخل رجل على عقبة بن مسلم الازدى فانشده :

يا ابنة الازدي قلبي كئيب مستهام عنـــدكم ما يؤوب
ولقد لاموا فقلت دعوني إن من تلحون فيه حبيب

فتغير وجه عقبة فنظر الشاعر فقطع .

ودخل الرئيس أبو على العلوى يوما على بعض الرؤساء ، فتحادثا فجاء غلام لذلك الرجل فقال : ياسيدى أى الخيل نسرج اليوم ؟ فقال اسرجوا العلوى . فقال له أبو علي أحسن اللفظ ياسيدى، فاستحيا وقال هفوة

واجتاز المرتضى أبو القاسم نقيب العلويين يوم جمعة على باب جامع المنصور عند المكان الذى يباع فيه الغنم فسمع المنادي يقول : نبيع هذا التيس العلوي بدينار ، فظن انه قصده بذلك فعاد متألماً من المنادى فكشف عن الحال فوجد أن التيس إن كان فى رقبته حلمتان سمى علوياً نسبة لشعرتي العلوى المسبلتين على رقبته ونحو هذا ماجرى لابى الفرج العلوى فانه كان أعرج أحول فسمع منادياً ينادى على تيس : كم عليكم فى هذا التيس العلوى الاعرج الاحول ؟ فلم يشك أنه عناه فراغ عليه ضرباً الي أن تبين أن التيس أحول أعرج فضحك الحاضرون مما اتفق .

وقال أبو الحسن الصابي : دخل بعض أصدقائنا الى رجل قد ابتاع داراً فى جواره فسلم عليه وأظهر الانس بقربه وقال هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا إلا أنك بحمد الله أوفى منة وكرماً وأوسع نفساً وصدراً والحمد لله الذى بدلنا به من هو خير منه وأنشده ، بدل بالبازى غراب أبقع ، فضحك

منه لرجل حتى استلقى وخجل وصارت نادرة يولع الرجل بها .

الباب العاشر : فى ذكر المغفلين من القراء والمصحفين

عن عبد الله بن عمر بن ابان ان مشكدانة قرأ عليه فى التفسير (ويعوق وبشراً) فقيل له ونسراً فقال هى منقوطة بثلاثة من فوق فقيل له النقط غلط قال فارجع الى الاصل ، وعن محمد بن أبى الفضل قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن ابان (ويعوق وبشراً) فقال له رجل إنما هو ونسراً فقال هو ذا فوقها نقط مثل رأسك . وقال أبو العباس بن عمار الكاتب انصرفت من مجلس مشكدانة فمررت بمحمد بن عباد بن موسى فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت من عند مشكدانة فقال ذاك الذى يصحف على جبرائيل يريد قراءته (ويعوق وبشراً) وكانت حكيت عنه . حدثنا اسماعيل بن محمد قال : سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ (فان لم يصبها وابل فظل [1]) قال وقرأ (من الخوارج [2] مكلمين) . وعن محمد بن جرير الطبرى قال : قرأ علينا محمد بن جميل الرازى (وإذ يمكربك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يجرحوك [3] قال الدارقطنى وحدثنى انه سمع أبا بكر الباغندى أملى عليهم فى حديث ذكره (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوياً [4] بضم الهاء وياء . قال ابن كامل وحدثنا أبو شيخ الاصبهانى محمد بن الحسين قال قرأ علينا عثمان بن أبى شيبة فى التفسير (وإذا بطشتم بطشتم خمازين) يريد قوله (جبارين) . وعن محمد بن عبد الله المنادى يقول : كنا فى دهليز عثمان بن أبي شيبة فخرج الينا وقال (نّ والقلم) فى أي سورة هو ؟ وعن ابراهيم بن دومة [5] الاصبهانى أنه يقول : أملى علينا عثمان بن ابى شيبة فى التفسير قال (خذوا سورة المدثر) قالها بالباء . قال الدارقطنى قرا علينا عثمان بن ابى شيبة فى التفسير (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه) فقيل له (السقاية فى رحل اخيه) فقال :

(١) صحتها (فطل) (٢) صحتها (الجوارح) (٣) صحتها (أو يخرجوك)
(٤) صحتها (هونا) (٥) والصحيح ابن أورمة .

انا واخى ابو بكر لا نقرأ لعاصم . وقال القاضى المقدمى :

قرأ علينا عثمان بن ابي شيبة (جعل السقاية فى رجل اخيه) فقيل له (فى رحل اخيه) فقال تحت الجيم واحدة . وعن محمد بن عبد الله الحضرمى انه قال : قرأ علينا عثمان بن ابى شيبة (فضرب بينهم سنور له ناب) فقيل له إنما هو (بسور له باب) فقال أنا لا أقرأ قراءة حمزة ، قراءة حمزة عندنا بدعة .

قال حدثنى أبو الحسين احمد بن يحيى قال مررت بشيخ فى حجره مصحف وهو يقرأ (ولله ميزاب السموات والارض) فقلت يا شيخ ما معنى (ولله ميزاب السموات والارض) قال هذا المطر الذى تراه فقلت ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير ، يا هذا انما هو (ميراث السموات والارض) فقال اللهم اغفرلي انا منذ اربعين سنة اقرؤها وهي فى مصحفى هكذا . قال حدثنى ابو فزارة الاسدى قال قلت لسعيد بن هشيم : لو حفظت عن ابيك عشرة احاديث سدت الناس وقيل هذا ابو هشيم فجاءوك فسمعوا منك قال : شغلنى عن ذلك القرآن فلما كان يوم آخر قال لي : جبير كان نبياً ام صديقاً ؟ قال قلت من جبير قال قوله عزوجل (واسأل به جبيراً) (١) قال قلت له يا غافل زعمت أن القرآن أشغلك ! وعن ابي عبيدة قال : كنا نجلس إلى ابى عمرو بن العلاء فنخوض فى فنون من العلم ورجل يجلس الينا لا يتكلم حتى نقوم فقلنا إما ان يكون مجنوناً أو أعلم الناس ! فقال يونس أو خائف سأظهر لكم امره فقال له كيف علمك بكتاب الله تعالى ؟ قال عالم به قال ففى اى سورة هذه الآية :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظالما

فأطرق ساعة ثم قال : فى حم الدخان . وعن ابى عبد الله بن عرفة انه قال : اصطحب ناس فكانوا يتذاكرون الآداب والاخبار وسائر العلوم وكان معهم شاب لا يخوض فيما يخوضون فيه سوى انه كان يقول رحم

(١) يريد (خبيراً)

الله أبى ما كان يعدل بالقرآن وعلمه شـــيئاً ، فكانوا يرون أنه اعلم الناس بالقرآن فسأله بعضهم فى أى سورة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مبيض من الصبح ساطع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

فقال سبحان الله من لم يعرف هذا ؟ هـذا فى حـم عسق، فقالوا ما قصر ابوك فى ادبك فقال لهم افكان يتغافل عنى كتغافل آبائكم عنكم ؟ ونبأنا فى هـــذا المعنى أن رجلا قدم ابناً له إلي القاضى فقال : اصلح الله القـاضى إن هـــذا ابنى يشرب الخمر ولا يصلى فقال له القاضى : ما تقول يا غلام فيما حكاه ابوك عنك ؟ قال يقول غير الصحيح إنى أصلى ولا أشرب الخمر فقال أبوه : أصلح الله القاضى أتكون صلاة بلا قراءة ؟ فقال القاضى ياغلام تقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال نعم وأجيد القراءة قال اقرأ فقال بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب رباباً بعد ماشابت وشابا
إن دين الله حق لاأري فيه ارتيابا

فقال أبوه : والله أيها القاضى ماتعلم هاتين الآتين الا البارحة لأنه سرق مصحفاً من بعض جيرانا فقال القاضى : قبحكم الله أحـد كما يقرأ كتاب الله ولا يعمل به . وعن المزنى أنه قال : سمعت الشافعى يقول قرأ رجل (فما لـكم فى المنافقين قيس [1]) قيل فما قيس قال يقتاسون به . قال حدثنى أبو بكر محمـد بن جعفر السواق قال : كان على وعد أنفذه لابن عبدان الصيرفى فاخرته لضرورة فجاءنى يقتضينى وقال لى فى عرض الخطاب أقول لك ياأبا بـكر كما قال الله تعالى (وشديد عادة متنزعة) فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله ماقال الله من هـذا شيئاً فاستحيا وقام فماعاد لى أياماً فلما حضرت الدراهم أنفذتها اليه . وعن يحى بن أكثم قال : قدم رجل ابنه الى بعض القضاة ليحجر عليه فقال فيم ؟ قال للقاضى

(١) صحتها (فئتين)

أصلحك الله إن كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر عليه ، فقال له القاضى اقرأ يافتى فقال :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال ابوه : أصلحك الله إنه قرأ آية اخرى فلا تحجر عليه ، فحجر القاضى عليهما . وعن أبى عبد الله الشطيرى قال : كان إبراهيم يقرأ على الاعمش فقال (قال لمن حوله ألا تستمعون) فقال الاعمش (لمن حوله) فقال ألست أخبرتنى ان (من) تجر ما بعدها ؟ قال حدثنا الدارقطنى قال ذكر أبو بكر عن حماد أنه قرأ (والغاديات صبحاً) (١) بالغين المعجمة والصاد المهملة فأخبروا بذلك عقبة فامتحنه بالقراءة فى المصحف فصحف فى آيات عدة فقرأ (ومما يغرسون) (٢) (وعدها أباه) (٣) (أصبت به من أساء) (٤) فبادوا (٥) ولات حين) (لا يسع (٦) الجاهلين) ، (فأنا أول العائدين) (٧) « كل خباز (٨) » قال حدثنى الدارقطنى قال ثنا على بن موسى قال قرأ أبو احمد العراقى على عبد الله بن احمد بن حنبل (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) بكسر العين فقال له إنما هو يرفعه قال هكذا الوقف عليه . قال الدارقطنى حدثنا النقاش قال : كنت بطبرية الشام أكتب على شيخ فيها عنده جزء فيه عن أبى عمرو الدورى وكان فيه أن يحيى بن معمر قرأ (إن لك فى النهار شيخاً (٩) طويلا) فقرأ على الشيخ وعلى من كان يسمع معه شيخاً بالشين المعجمة وبالخاء والياء .

كان رجل كثير المخاصمة لامرأته وله جار يعاتبه على ذلك فلما كان فى بعض الليالى خاصمها خصومة شديدة وضربها فاطلع عليه جاره فقال ياهذا اعمل معها كما قال الله تعالى (إما إمساك إيش اسمه أو تسريح ما أدرى ايش) وجه فزارة صاحب مظالم البصرة رجلا يوما فى حاجة فقضاها ورجع اليه ،

(١) صحتها (والعاديات ضبحاً) (٢) صحتها (يعرشون) (٣) صحتها (إياه) (٤) صحتها (أصيب به من أشاء) (٥) صحتها (فنادوا) (٦) صحتها (نبتغى) (٧) صحتها (العابدين) (٨) صحتها (جبار) (٩) صحتها (سبحا)

فقال فزارة أنت كما قال الله تعالى

إذا كنت فى حاجة مرسلا فأرسل حكيما ولا توصه

قال رجل لابنه وهو فى المكتب فى أى سورة انت ؟ قال فى (لا أقسم بهذا البلد ووالدى بلا ولد [1]) فقال أبوه : لعمرى من كنت ابنه فهو بلاولد .

قال المأمون لبعض كتابه : ويلك ماتحسن تقرأ ؟ قال بلى والله إنى لاقرأ من سورة واحدة الف آية . سمعت ابن الرومى يقول : خرج رجل الى قرية فأضافه خطيبها فاقام عنده أياما فقال له الخطيب : أنا منذ مدة أصلى بهؤلاء القوم وقد أشكل على فى القرآن بعض مواضع ، قال سلنى عنها قال منها فى (الحمد لله) إياك نعبد وإياك ، أى شىء تسعين أو سبعين ؟ أشكلت على هذه فانا أقولها تسعين آخذ بالاحتياط .

(الباب الحادى عشر فى ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين)

قال أبو بكر بن أبي أويس : بينا عبد الله بن زياد يحدث انتهى الى حديث شهر بن حوشب فقال حدثنى شهر بن خوشب فقلت : من هذا ؟ فقال رجل من أهل خراسان اسمه من أسماء العجم فقلت لعلك تريد شهر بن حوشب فعلمنا أنه ياحد من الكتب . وعن عوام بن إسماعيل قال : جاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عيينة فقال حدثكم المسعودى عن جراب التيمى ، فقال سفيان : ليس هو جراب إنما هو خوات . وقرأ عليه حدثكم أيوب عن ابن شيرين فقال ليس كذلك إنما هو سيرين . وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل انه يقول حكاية عن بعض شيوخه قال قال رجل لهشيم : ياأبا معاوية أخبركم أبو حرة عن الحسن فقال هشيم أخبرنا أبو حرة عن الحسن ووصف شيخنا ضحك هشيم هههه . وعن محمد بن يونس الكندى انه قال : حضرت مجلس مؤمل بن اسماعيل فقرأ عليا رجل من أهل المجلس : حدثكم سبعة وسبعين فضحك المؤمل وقال للفتى من أين ؟ فقال من مصر . حدثنا اسحاق قال كنا عند جرير فاتاه رجل وقال

(١) صحتها (ووالد وما ولد)

يا أبا عبد الله تقرأ على هذا الحديث فقال وماهو ؟ قال حدثناخربز عن رقبة قال ويحك أنا جرير . حدثنا محمد بن سعيد قال سمعت الفضل بن يوسف الجعفي يقول سمعت رجلا يقول لابي نعيم حدثتك أمك يريد حدثك أمي الصير في . قال أبو نعيم كتب عبد الملك الى أبي بكر بن حزم أن « احص » من قبلك من المخنثين فصحف الكاتب فقرأ بالخاء فخصاهم . فقال بعض المخنثين اليوم استحققنا هذا الاسم:حدثنا يحيى بن بكير قال جاء رجل الى البشير بن سعد فقال كيف حدثك نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم (في الذى نشرت في أبيه القصة) فقال الليث ويحك إنما هو (في الذى يشرب في آنية الفضة) . قال الدار قطني وحدثني محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو العيناء قال حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين فاسند حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عن الله عن رجل،فقلت من هذا الذى يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فاذا هو قد صحفه واذ هو عز وجل . وقد نبأنا بهذه الحكاية أبو عبد الله الحسين بن محمد البارع قال سمعت القاضى أبا بكر بن أحمد بن كامل يقول : حضرت بعض المشايخ المغفلين فقال :عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذى يصلح أن يكون شيخ الله فاذا هو عز وجل وقد صحفه . قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن اسحاق الخلال قال قال ابراهيم الحربى قدم علينا محمد بن عباد المهلبي فذهبنا اليه فسمعنا منه ولم يكن بصيراً بالحديث حدثنا بحديث فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى ببهرة [1] وغلط ، انها التصقت الباء بالقاف . قال سمعت محمد بن حمدان يقول سمعت صالحا ـ يعنى جزرة ـ يقول قدم علينا بعض الشيوخ من الشام وكان عنده كراس فيه عن جرير فقرأت عليه حدثكم جرير عن ابن عثمان أنه كان لابى أسامة خرزة يرقى بها المريض ، فصحفت أنا الخرزة فقلت كان لابي أسامة جزرة ، قال الخطيب وبهذا سمي صالح جزرة . قال حدثنا أبو الحسن الدار قطني أن أبا موسى محمد بن المثنى قال لهم يوما نحن قوم

(١) صحتها (بقرة)

لنا شرف نحن من عنزة وقد صلى النبي صلى الله عليه الينا ، لما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الى عنزة ، توهم انه صلى اليهم وانما العنزة التى صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم هى حربة كانت تحمل بين يديه فتنصب فيصلى اليها وعن عبد الله بن أبي بكر السهمى قال دخل أبى على عيسى بن جعفر بن المنصور وهو أمير البصرة فعزاه عن طفل مات له ودخل عليه شبيب بن شيبة فقال: أبشر أيها الامير فان الطفل لا يزال محبنطئا (١) على باب الجنة ويقول : لا أدخل حتى يدخل والداى ، فقال له يا أبا معمر دع الظاء والزم الطاء فقال له أنت تقول لى هذا وما بين لابتيها أفصح منى ! فقال له أبى فهذا خطأ ثان من أين للبصرة لابة !! واللابة الحجارة السود والبصرة حجارة بيض ، قال فكان كلما انتعش انتكس . وعن أبى حاتم الرازى انه قال : كان عمر بن محمد بن الحسين يصحف فيقول : معاد بن حبل ، حجاج بن قراقصة ، وعلقمة بن مريد فقلت له : ابوك لم يسلك الى الكتاب ؟ فقال : كانت لنا صبية شغلتنا عن الحديث . قال الدارقطنى : واخبرنى يعقوب بن موسى قال قال ابو زرعة : كان بشر بن يحيى بن حسان من أصحاب الرازى وكان يناظر فاحتجوا عليه بطاووس فقال يحتجون علينا بالطيور . قال ابو زرعة وبلغني انه ناظر اسحاق فى القرعة فاحتج عليه إسحاق بالاحاديث الصحيحة فأفحمه فانصرف ففتش كتبه فوجد فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم القزع فصحف بالراء فانصرف وقال لاصحابه قد وجدت حديثا اكسر به ظهره فاتى اسحاق فاخبره فقال : إنما هو القزع . وسال حماد بن يزيد غلام فقال يا أبا اسماعيل حدثك عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخبز ، قال فتبسم حماد وقال يابنى اذا نهى عن الخبز فمن اى شىء يعيش الناس ؟ وانما هو نهى عن الخمر . وعن يحيى بن معين قال قدم داود بن ابي هند عليهم الكوفة فقام مستملى أهل الكوفة فقال كيف حديث سعيد يكفن الصبي فى ثوب واحد ؟ يريد يكفن الصبي فى ثوب واحد . وعن الحسن بن البرا قال : كان لعمر بن عون وراق يلحن فاخره

(١) صحتها (محبنطئا) بالطاء المهملة وهو المتمتع فى ظلال الاشجار

وتقدم الى وراق اديب أن يقرأ عليه فقرأ حدثكم هسيم ، فقال ردونا الى الاول فانه يلحن وهذا يمسخ

وجاء رجل الى الليث بن سعد فقال : كيف حدثك نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الذى نشرت في أبيه القصة ؟ . قال حدث أبو حفص بن شاهين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (يوشك ان تسير الظعينة بلاخفير) فصحف فقال بلا خفين . قال كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وأصبهان وكان من جملة رواة الحديث فروى يوما : ان عرفجة قطع أنفه يوم الكلام ، وكان مستمليه رجلا من أهل كجة فقال : ايها القاضى إنما هو الكلاب ، فأمر بحبسه فدخل الناس اليه فقالوا : مادهاك ؟ فقال قطع أنف عرفجة فى الجاهلية وانتليت أنابه في الاسلام .

وعن عبد الله بن ثعلبة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه من (القيح) قال عبد الله أخطأ فيه وصحف يعنى - المخزومى إنما هو (الفيح) .

وعن معاوية بن أبى سفيان قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر ، قال ابو نعيم شهدت وكيعا مرة يقول يشققون الحطب ، فقلت بالحاء ؟ قال نعم . عن عامر بن صعب قال (اعتكفت) عائشة عن أختها بعدما ماتت كذا قال وانما هو (اعتقت)

قال حدثنا الشافعى : قال قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلف المقام ركعتين ؟ قال نعم .

قال حدثنا اسحاق بن وهب قال كنا عند يزيد بن هرون وكان له مستمل يقال له بريح فسأله رجل عن حديث فقال يزيد حدثنا به عدة فصاح به المستملى يا أبا خالد عدة ان من ؟ قال عدة بن فقدتك

قال حدثنى الفضل بن أبى طاهر قال : صحف رجل فى قول النبى ﷺ (عم الرجل صنو أبيه) فقال (عم الرجل ضيق آنية) . وعن زكريا بن

مهران قال صحف رجل (لا يورث حميل إلا ببينة) الحميل اللقيط فقال (بثينة) قال حضرت احمد بن يحيى بن زهير ورجل من أصحاب الحديث يقول له كيف الزبير بن خريت فقال له ابن زهير لاخريت ولا كنت ، انما هو خريت والخريت الدليل الحاذق .

قال العسكرى : روى شيخ مغفل أن النبى ﷺ احتجم وأعطى الحجام آجرة بضم الجيم و تشديد الراء وقال العسكرى وأنبأ أبو بكر بن الانبارى قال حدثنا أبى قال قرأ القطربلى على ثعلب بيت الاعشى :

فلو كنت فى حب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم

فقال له أبو العباس خرب بيتك هل رأيت حباً ثمانين قامة قط ؟ إنما هو جب .

قال حجاج: جاء رجل الى عبد القدوس بن حبيب فقال له أعد على الحديث الذى حدثت به فقال : لا تتخذوا شيئاً فيه الروح عرضاً بالعين المهملة والراء المفتوحة، فقال له الرجل ما معني هذا ؟ فقال هو الرجل يخرج من داره القسطرون يعنى الروشن والكنيف . قلت وهذا صحف الحديث وفسره على التصحيف وإنما الحديث (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) بالغين المعجمة . حدثنا سعيد بن عمر قال قال لى أبو زرعة أظن القاسم بن أبى شيبة رأي فى كتاب إنسان عن ابن فضيل عن أبيه عن المغيرة عن سعيد بن جبير (المرجيه يهود القبلة) فعلقه ولم يضبطه فكان يحدث به عن ابن فضيل فيقول (المرء حيث يهوى قلبه) . قال الدارقطنى وسمعت أبا العباس ابن أبي مهران يقول : كان ابن جميل الرازي يريد أن يخرج التفسير فاخرجه فى رقاع فاخرج ذات ليلة رقعة الي الوراقين فقال (الا كثرون هم الاقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا) فى أى سورة هو ؟ فقال له الوراق ليس هذا من القرآن، فخجل ولم يخرج التفسير بعد . قال سمعت البرقانى يقول قال لى الاهوازي الفقيه: كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة فقالت

(١) الحب هو الجرة الضخمة ؛ والمشهور عند العامة بالزلعة

له أيها الشيخ ما تقول فى بئر سقطت فيها دجاجة فماتت هـذا الماء طاهر أم نجس ؟ فقال يحيى ويحك كيف سـقطت الدجاجة فى البئر ؟ قالت لم تكن البئر مغطاة قال يحيى ألا غطيتيها حتى لا يقع فيه شيء ، قال الاهوازى فقلت يا هـذه إن كان الماء قد تغير والا فهو طاهر . قال كنا عنـد بندار فقال فى حديث عن عائشة قال قالت رسول الله ﷺ فقال رجل يسخر به أعيذك بالله ما أفصحك فقال كنا إذا خرجنا من عند روح دخلنا إلى أبى عبيدة فقال قد بان ذلك عليك . قال حدثنا عبد الله بن موسى والفريابى عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب قال برز عيينة وشيبة والوليد فقالوا من يبارز فخرج من الانصار قال عبدالله ستة والفريابى شيبة قال الدارقطنى قوله ستة تصحيف والاصح ماقاله الفريابى لان الذين خرجوا من الانصار ثلاثة . قال الدارقطنى وقرأت فى أصل أبى عبد الله بن مخلد عن يحيى بن معين قال قال الوراق فى حديث عائشة أن النبى ﷺ لما أتى البقيع حسأ رايته . قال الدارقطني حدثنا أبي قال ورد يحيى بن آدم فقال أخطأ فى حديث كعب قال قال الله أنا أشج وأداوى وأخطأ يحيى خطأ قبيحاً فقال : أسـحر وأداوى .

قال أبو الهيثم القاضى : سمعت احمد بن صالح يقول قدمت (أبلة) فتلقيت سلامة بن روح فسمعته يحدث حديثاً لسقيفة فقال فيه : ولا بيعة للذي بايع بعرة أن يفتلا فقلت إنما هو (تغرة ان يقتلا) فقال لى لا هو كما قلت لك ، قلت فما معناه ؟ قال البعرة تفتلها فى يدك تفتيلا فتنتشر . قال الدارقطني أملى علينا أبو بكر الصولى حديث أبى أيوب (من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال) فقال شيئاً من شوال

وروى احمد بن جعفر الحنبلى حديث أبى سعيد (لاحليم إلاذوعثرة) فقال غيرة بالغين المعجمة والياء . قال الدارقطنى وحدثنا محمد بن احمد قال أملى علينا أبو شاكر مولى المتوكل فى حديث اكتحلوا وتراً واذهبوا عنا أراد وادهنوا غباً . قال وقد روى ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم احتجم فى المسجد ، وإنما هو احتجر

قال الدارقطنى : بلغنى أن امرأة جاءت الى على بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس فقالت له حلفت بصدقة إزارى قال بكم اشتريته قالت باثنين وعشرين درهما قال اذهبى فصومى اثنين وعشرين يوماً ، قال فلما مرت اخذ يقول آه آه غلطنا والله امرناها بكفارة الظهار .

حدثنى محمد بن عدى البصرى قال:رأيت رجلا وهو يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم .

من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به

قال حدثنا محمد بن عيسى:قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين يقول عن سعيد بن مسلم كان عنده كتاب عن منصور فقال له رجل سمعت هذا الكتاب ؟ فقال حتى يجىء أبى وأسأله .

قال الدارقطنى : سمعت حمزة السهمى يقول سمعت على شيخ وأخذنا بكتابة السماع فقال اكتبوا اسمى معكم فقلت للاسماعيلى من الغفلة ذلك ؟ قال نعم . حدثنى أبو الحسن بن خلف الفقيه قال كتب لنا بعض المشايخ خطه فى اجازة ولم يكتب اسمه فقلنا له اكتب اسمك فقال والله لا أفعل ولا أكتب اسمى لمن لا أعرفه . وعن احمد بن على بن ثابت قال قرأت فى كتاب أبى الفتح عبد الله بن احمد النحوى بخطه : سمعت القاضى احمد بن كامل يقول ما جمع احد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربرى ، ودخلت عليه يوماً وهو مغموم فقلت له مالك ؟ فقال فلانة - يعنى امراته - حملتني على أن أعتقت هذه الجارية وقد بقيت لا أمة لى تخدمنى ولا أحد يعيننى قلت وأى شىء مقدار ثمن الجارية ؟ فقال ان امرأتى دفعت الى دنانير اشترى لها بها جارية فاشتريت هذه الجارية فقلت تعتق ما لا تملك ؟ قال كأنه لا يجوز قلت لا ، الجارية لها على ملكها فجعل يدعو لى .

قال الجاحظ :أمليت مرة على إنسان عمراً فاستملى سترا وكتب زيداً . قال إسماعيل بن محمد الحافظ كنا بمجلس نظام الملك فأملى

أف للدنيا الدنية دراهم و بليـــة

فقال المستملى وتليـة ؟ فقيل له وبلية فقال وملية ، فضحك الجماعة فقال النظام اتركوه . ذكر محمد بن الحسن عن بعض المغفلين وقيل له فلان مات فى الرى فقال الى الرى رحلتان لا أدرى فى أيهما مات . قال سمعت احمد بن محمـد بن عيسى الوراق يقول سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى يقول سمعت أبى يقول كتب الي صالح بن محمـد العبادى ان محمـد بن يحيى لما مات اجلسوا مكانه محدثاً يعرف بمحمد بن يزيد فأملى عليهم (يا أبا عمير ما فعل البعير) وأملى عليهم : لا تصحب الملائكة رفقة فيها حرس يعنى الذئب [1] . وذكر أبو سليمان الخطابى أن عبد الله بن عمـار قال سرقت منى عبيـة ومعنا رجل متهم فجئت الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقلت قد هممت أن آتى به مصفوداً فقال بغير بينة ؟ قال الخليل : هـذا مما صحف فيه الراوى إنما قال عمر تفترسه ، يعنى تتقوى عليه لانه لو أقام عليـه البينة لم يكن له فى الحكم تكتيفه . ويحكى أن يحى بن معين قال صحف رجل فى حديث أبى عبيدة أنه كان على الحسر فروى على الجسر والحسر جمع حاسر وهو الذى لا درع عليه . قال الخطابى وصحف بعضهم لو صليتم حتى تكونوا كالحنائز . وصحف آخر فى حديث يأجوج ومأجوج أنها إذا هلكت أكلت منها دواب الارض فتشكر ـ أى تسمن ـ فصحف فقال تسكر من سكر الشراب . وحكى لنا أبو بكر ابن عبد الباقى البزاز صحف رجل فقال حدثنا سقنان البورى عن جلد المجدا عن اتش عن النبي ﷺ قال اذهبوا عنا . أراد سـفيان الثورى عن خالد الحذاء عن أنس عن النبى ﷺ قال « ادهنوا غباً »

الباب الثانى عشر : فى ذكر المغفلين من الأمراء والولاة

قال محمد بن زياد : كان عيسى بن صالح بن على يحمق وكان له ابن يقال له عبد الله من عقلاء الناس فتولى عيسى جنـد (قنسرين) فاستخلف ابنـه

(١) أصل الحديث (لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس) بالجيم

على العمل ، قال ابنه فأتانى رسوله فى بعض الليل يأمرنى بالحضور فى وقت منكر لايحضر فيه إلا لامر مهم فتوهمت أن كتاباً ورد من الخليفه فى بعض الاشياء التى يحتاج فيها الى حضورى وحضور الناس، فلبست السواد وتقدمت بالبعثة الى وجوه القواد وركبت الى داره فلما دخلتها سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر ؟ فقالوا لم يكن من هذا شيء فصرت من الدار الى موضع تخلف الحجاب عنه فسألت الخدام أيضاً فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت الي الموضع الذى هو فيه فقال لى أدخل يابنى فدخلت فوجدته على فراشه فقال علمت يابنى إنى سهرت الليلة فى أمر أنا مفكر فيه الي الساعة قلت أصلح الله الامير ، ما هو ؟ قال اشتهيت أن يصيرنى الله من الحور العين ويجعل فى الجنة زوجى يوسف النبى فطال فى ذلك فكرى قلت أصلح الله الامير فالله عز وجل قد جعلك رجلا فارجو أن يدخلك الجنة ويزوجك من الحور العين فاذا وقع هذا فى فكرك فهلا اشتهيت محمداً ﷺ أن يكون زوجك فانه أحق بالقرابة والنسب وهو سيد الاولين والآخرين فى أعلي عليين ؟ فقال يا بنى لا تظن أنى لم أفكر فى هذا فقد فكرت فيه ولكن كرهت أن أغيظ السيدة عائشة .

حدثنا المدائنى قال: جاء رجل من أشراف الناس الى بغداد فأراد أن يكتب الى أبيه كتاباً يخبره فلم يجد أحداً يعرفه فانحدر بالكتاب الى أبيه وقال كرهت أن يبطيء عليك خبرى ولم أجد أحداً يجيء بالكتاب فجئت أنا به ودفعه اليه .

قال ابن خلف واختصم رجلان الى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضى بينهما فضربهما وقال الحمد لله الذى لم يفتني الظالم منهما .

أخبرنى سعيد بن جعفر الانبارى قال سمعت أبى يقول : غضب أبو الهيثم على عامل له فكلم فى الرضاء عنه فقال : لا والله أو يبلغنى عنه أنه قبل رجلي قال أبو عثمان الجاحظ :كان فزارة صاحب مظالم البصرة وكان أطول خلق الله لحية وأقلهم عقلا وهو الذى قال فيه الشاعر

ومن المظالم أن تكو ن على المظالم يا فزاره

وأخذ الحجام يوماً من شعره فلما فرغ دعا بمرآة فنظر فيها فقال للحجام : أما شعر رأسى فقد جودت أخذه ولكنك والله يا ابن الخبيثة سلحت على شاربى ووضع يديه عليه . وسمع فزارة يوما صياحا فقال : ماهذا الصياح ؟ فقالوا قوم يتكلمون فى القرآن فقال : اللهم أرحنا من القرآن

واجتاز به صاحب دراج فقال بكم تبيع هذا الدراج ؟ فقال واحد بدرهم قال لا قال كذا بعت قال نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم قال خذ فقال يا غلام اعطه ثمن اثنين ثلاثة دراهم فانه أسهل للبيع

وبلغنا أن المهلب ولى بعض الاعراب كورة بخراسان وعزل واليها فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اقصدوا لما أمركم الله به فانه رغبكم فى الآخرة الباقية وزهدكم فى الدنيا الفانية فرغبتم فى هذه وزهدتم فى تلك فيوشك أن تفوتكم الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى (لاماءك أبقيت ولا حرك أنقيت [1]) واعتبروا بالمغرور الذى عزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله إلى على رغم أنفه وصار كما قال الله سبحانه وتعالى .

أبشرى أم خالد رب ساع لقاعد

ثم نزل عن المنبر . وبلغنا ان يزيد بن المهلب ولى إعرابيا على بعض كور خراسان فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال : الحمد لله ثم ارتج عليه فقال : أيها الناس إياكم والدنيا فانكم لم تجدوها إلا كما قال الله تعالى :

وما الدنيا بباقية لحى وماحى على الدنيا بباقى

فقال كاتبه أصلح الله الامير هذا شعر، قال فالدنيا باقية على أحد ؟ قال لا قال فيبقى عليها أحد ؟ قال لا قال فما كلفتك إذن ؟

وبلغنا أن بعض العرب خطب فى عمل وليه فقال فى خطبته إن الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر ، فقيل له فى ستة أيام، فقال والله أردت

(١) مثل معروف ذكره الميدانى فى مجمع الامثال.

أن أقولها ولكن استقللتها . قال حدثنا أبو بكر النقاش قال كتب كاتب منصور بن النعمان اليه من البصرة انه أصاب لصاً فكره الاقدام علي قطعه دون الاستطلاع على أمره وانه خياط ، فكتب اليه اقطع رجله ودع يده، فقال إن الله أمر بغير ذلك، فكتب اليه أنفذ ما أمرتك به فان الشاهد يرى مالا يرى الغائب . وأتى منصوراً نخاس ببغل فقال : هذا شراؤه أربعون ديناراً فقال لاتربح على شيئا هذه المرة ، ياغلام اعطه الفاً وخمسمائة دينار . ودخل علي المأمون فقال يا أمير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم . ودخل علي أحمد بن أبي حاتم وهو يتغدى برؤوس فقال له أحمد هلم يا أباسهل فانها رؤوس الرضع، فقال هنيئا أطعمنا الله وإياك من رؤوس أهل الجنة وقال له المأمون يامنصور قد مدت دجلة فاشر علينا، فقال تكتري مئة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق، فقال له المأمون حرت فيك . قال حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض الولاة لكاتبه أكتب الى فلان وعنفه وقل له بئس ماصنعت ياخرا ، فقال الكاتب أعزك الله لايحسن هذا في المكاتبة ، قال صدقت الحس موضع الخزا بلسانك . أخبرني الامير أبو بكر بن بدر قال شغب رجال على الحسين بن مخلد يوما وطالبوه بالمال فقال أنا مامعي مال في بيتي أخرجه وإنما أنا للسلطان كالمرملة إن صب في اعلاى شيئاً أخذتموه من أسفلي ، فان صبر تم إلي أن ترد الاموال فرقت عليكم وإلا فالأمر لكم .

حدثنا أبو علي محمد بن الحسن الكاتب قال : كنت أكتب لأبي الفضل ابن علان وهو بأرجان يتقلدها فقيل له قدم أبو المنذر النعمان بن عبدالله يريد فارس والوجه أن تلقاه في غد ، وكان ابن الفضل يحم حمي الربع فقال كيف اعمل وغدا يوم حماى ولا أتمكن من لقاء الرجل ! ولكن الوجه أن أحم الساعة حتي أقدر عليه غداً ، ياغلام هات الدواج حتى أحم الساعة فاذا عنده انه اذا أراد أن يقدم نوبة الحمى ويصح غداً تأخرت عنه الحمى

حدثنا المدائني قال كان عبد الله بن أبي ثور والي المدينة فخطبهم فقال : أيها الناس اتقوا الله وأرجو التوبة فانه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة

درهم . فسموه مقوم الناقة وعزله الزبير

قال وكتب حيان عامل مصر الى عمر بن عبد العزيز : إن الناس قد أسلموا فليس جزية فكتب اليه عمر ، أبعد الله الجزية إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً للجزية .

حدثنا سليمان بن حسن بن مخلد: قال حدثني أبي قال كنت عند شجاع بن القاسم وقد دخل قوم من المتظلمين خاطبهم في أمورهم فقال ليس النظر في هذا الآن والامير يجلس للنظر في هذا ومثله أول من أمس فتصيرون اليه .

دخل شجاع على المستعين مرة وطرف قبائه مخرق فسأله عن سبب ذلك فقال اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطأت قباءه فخرق ذنبي فما تمالك المستعين أن ضحك .

وعن جرير بن المقفع عن وزير كسرى قال كان قباذ أحمق ، كان يأتي البستان فيشم الريحان في منبته ويقول : لا أقلعه رحمة له . وبلغنا عن نصر ابن مقبل - وكان عامل الرشيد على الرقة - انه أمر بجلد شاة الحد فقالوا إنها بهيمة قال الحدود لا تعطل وإن عطلتها فبئس الوالي أنا فانتهى خبره الى الرشيد فلما وقف بين يديه قال من أنت ؟ قال مولى لبني كلاب فضحك الرشيد وقال كيف بصرك بالحكم ؟ قال : الناس والبهائم عندي واحد في الحق ولو وجب الحق علي بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم فأمر الرشيد أن لا يستعان به .

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير كيكا فقال للحكيم ما العلم الاكبر ؟ قال الطب قال فاني أعرف من الطب أكثره قال فما دواء المبرسم أيها الوزير ؟ قال دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره ، ثم يعالج بالادوية الباردة ليعود حياً قال ومن يحييه بعد الموت ؟ قال هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم أنظر في شيء منه إلا في باب الحياة فاني وجدت في كتاب النجوم أن الحياة للانسان خير من الموت فقال الحكيم أيها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة

عرض أبو خندف دوابه فاصاب فيها واحدة عجفاء مهزولة فقال هاتوا الطباخ فبطحه وضربه خمسين مقرعة وقال له مالهذه الدابة على هذه الحال ؟ قال ياسيدى أنا طباخ ماعلمى بامر الدواب قال بالله أنت طباخ فلم لم تقل لى ، اذهب الآن فاذا كان غداً أضرب السائس ستين مقرعة يفضل عشرون فطب نفساً . وروى أبو الحسن محمد بن هلال الصابي قال خرج قوم من الديلم الى اقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقى فحملوه الى الوزير أبى عبد الله المهلبى فتقدم باحضار أبى الحسين أحمد بن محمد القزوينى الكاتب وكان ينظر فى شرطة بغداد فقال له المهلبى هذا اللص العيار العراقى الذى عجزتم عن أخذه فخذوه واكتب خطك بتسليمه، فقال السمع والطاعة الى ما يأمر به الوزير ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد فكيف اكتب خطى بتسليم ثلاثة فقال ياهذا هذا العدد صفة لهذا الواحد فكتب : يقول أحمد ابن محمد القزوينى الكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقى ثلاثة وهم واحد رجل وكتب بخطه فى التاريخ فضحك الوزير وقال للنصرانى هناك قد صحح القزوينى مذهبكم فى تسليم هذا اللص .

وقال: بعض الكتاب لمغنية، أكنبى لى هذا الصوت، فقالت أنت الكاتب فقال أنت تكتبيه بلحنه وأنا لاأحسن اكتبه بلحنه .

قال أبو الحسن بن هلال الصابى: عرض على الوزير ذي السعادات أبى الفرج محمد بن جعفر بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق حرير فبقيت عنده مدة فجاء صاحبها وطلبها ففتح الوزير الدواة وكتب على هذه بخط غليظ هذه لاتصلح وكتب على اخرى وهذه غير مرضية وعلى اخرى وهذه غالية وقال ادفعوها اليه فاحذها الرجل وقد تلفت عليه . قال وكان اذا اخطأ الفرس تحته يامر بقطع علفه تاديباله ، فاذا قيل له فى ذلك قال اطعموه ولا تعلموه أننى علمت بذلك

وجاء بعض النصارى : الى عبد الله بن بشار وكان عامل المدينة فقال اريد ان اسلم على يدك فقال يا ابن الفاعلة ما وجدت فى عسكر امير المؤمنين

اهون منى جئت تريد أن تلقى بينى وبين عيسى ابن مريم كلاما الى يوم القيامة

صعد بعض الولاة المنبر فخطب فقال إن أكرمتمونى أكرمتكم وإن أهنتمونى ليكونن أهون على من ضرطتى هذه وضرط ضرطة .

جاز بعض الامراء المغفلين على بياع الثلج فقال أرنى ما عندك فكسر له قطعة وناوله فقال أريد أبرد من هذا فكسر له من الجانب الآخر فقال كيف سعر هذا ؟ فقال رطل بدرهم ومن الاول رطل ونصف بدرهم فقال زن من الثانى . وجاز يوما بطين فى شارع باب الشام فقال لاصحابه السلطان يريد أن يركب فان أنا رجعت ورأيت هذا الطين موضعه ضربته بالنار ولا ينفعكم شفاعة أحد .

خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان فأتاه كتابه فقال هذا كتاب الأمير وهو والله أهل أن يطاع وهو أبى وأكبر منى .

وحكى :ابو اسحاق الصابى أن رجلا من كبار كتاب العجم يعرف بأبى العباس بن درستويه حضر مجلس أبى الفرج محمد بن العباس وهو جالس للعزاء بأبيه ابى الفضل وقد ورد نعيه من الاهواز وعند أبى الفرج رؤساء الدولة وقد ولى الديوان مكان أبيه فلما تمكن ابن درستويه فى المجلس تباكى وقال : لعل هذا ارجاف ورد كتابه فقال له ابو الفرج قد ورد عدة كتب فقال دع هذا كله ورد كتابه بخطه ؟ فقال لو ورد كتابه بخطه ماجلسنا للعزاء فضحك الناس .

وأنشد عبد الله بن فضلويه عامل (قرميسين) فى مجلسه والمجلس غاص بأهله ، هذا البيت :

(يوم القيامة يوم لادواء له الا الطلاء والا اللهو والطرب)

فقال بعض الحاضرين انما هو يوم الحجامة فقال اعذروني فاني لاأحسن النحو :

الباب الثالث عشر : فى ذكر المغفلين من القضاة

عن ابن الاعرابى قال : خاصم ابو دلامة رجلا الى عافية فقال :

لقد خاصمتنى غواة الرجال وخاصمتهم سنة وافية
فما أدحض الله لي حجة وما خيب الله لى قافية
فمن كنت من جوره خائفاً فلست أخافك ياعافية

فقال له عافية: لأشكونك لأمير المؤمنين قال لم تشكونى ؟ قال لانك هجوتنى قال والله لان شكوتنى اليه ليعزلنك قال لم ؟ قال لانك لاتعرف الهجو من المدح ، عافية هذا هو ابن زيد القاضى ولاه المهدى القضاة على بغداد قال حدث عبد الرحمن بن مسهر قال ولانى القاضى ابو يوسف القضاء (بجبل) وبلغنى أن الرشيد منحدر الى البصرة فسألت اهل جبل أن يثنوا على فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرقوا فلما آيسونى من أنفسهم سرحت لحيتى وخرجت فوقفت له فوافى وابو يوسف فى الحراقة فقلت ياأمير المؤمنين نعم القاضى قاضى جبل قد عدل فينا وفعل وصنع وجعلت أثنى على نفسى، فرآنى أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك، فقال هرون: مم تضحك فقال إن المثنى على نفسه هو القاضى، فضحك هرون حتى فحص برجليه وقال هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله فعزلنى .

عن على بن هشام أنه قال : كان للحجاج قاض بالبصرة من أهل الشام يقال له أبو حمير فحضرت الجمعة فمضى يريدها فلقيه رجل من العراق فقال له يا أبا حمير فاين تذهب ؟ قال الى الجمعة فقال مابلغك أن الامير قد أخر الجمعة اليوم ؟ فانصرف راجعاً الى بيته فلما كان من الغد قال له الحجاج أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجمعة ؟ قال لقينى بعض أهل العراق فأخبرني أن الامير أخر الجمعة فانصرفت ، فضحك الحجاج وقال يا أبا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر .

قال المدائني : استعمل حيان بن حسان قاضى فارس على ناحية (كرمان)

فخطبهم فقال يا أهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمى أخو أمى فقالوا فهو خالك اذن .

قال ابن خلف: وسقط الذباب على وجه قاضى (عبدان) فقال كثر الله بكم القبور .

قال ابن خلف:قال بعض الرواة تقدم رجلان الى ابي العطوف قاضى حران فقال أحدهما اصلح الله القاضى هذا ذبح ديكا لى فخذلى بحقى فقال لهما القاضى عليكما بصاحب الشرطة فانه ينظر فى الدماء .

قال أبو الفضل الربعى : حدثنا أبى قال سأل المأمون رجلا من أهل حمص عن قضاتهم قال يا أمير المؤمنين إن قاضينا لايفهم واذا فهم وهم قال ويحك كيف هذا ؟ قال قدم عليه رجل رجلا فادعي عليه أربعة وعشرين درهما فأقر له الآخر فقال أعطه قال أصلح الله القاضى إن لي حماراً اكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم أنفق على الحمار درهما وعلى درهما وأدفع اله درهمين حتى اذا اجتمع ماله غاب عنى فلم أره فأنفقتها وما أعرف وجهاً الا ان يحبسه القاضى اثنا عشر يوماً حتى أجمع له إياها فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله فضحك المأمون وعزله

وعن ابى بكر الهدلى قال : كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبى بردة وكان مخاطاً فاستدعت امرأة الى ثمامة على رجل أودعته شيئاً ولم يكن لها بينة فاراد استحلافه لها فقالت إنه رجل سوء فيحلف ويذهب حقى ولكن استحلف اسحاق بن سويد فانه جاره ، فأرسل الي اسحاق واستحلفه . وحكى ابو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال : دخلت (تاهرت) فاذا فيها قاض من أهله وقد أتى رجل جبي جناية ليس لها فى كتاب الله حد منصوص ولا فى السنة فاحضر الفقهاء فقال إن هذا الرجل جني جناية وليس لها فى كتاب الله حكم معروف فماترون ؟ فقالوا بأجمعهم : الأمر لك قال فانى رأيت ان أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ثم أفتحه فماخرج من شيء

عملت به ، قالوا له وفقت ففعل بالمصحف ماذكره ، ثم فتح فخرج قوله تعالى : (سنسمه على الخرطوم) فقطع أنف الرجل وخلى سبيله :

و بلغنا أن رجلا قدم رجلا الى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين ديناراً وأقام شاهدا واحداً ، فقال القاضى ادفع له خمسة عشر ديناراً الى أن يقيم الشاهد الآخر : حكى فقيه من رفقائنا قال حضر عندى أمين من أمناء القاضى فسألنى عن فريضة فيها سدس ، فقال ما معنى السدس قلت له من الدينار ثلاثة قراريط وحبة وسهم من ستة أسهم ، هذا هو السدس فقال أكتبه لى حتى أعرفه قلت والله لا أكتبه لك

الباب الرابع عشر : فى ذكر المغفلين من الكتاب والحجاب

حدثنى حماد بن إسحاق قال كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبى بكر بن حزم أن (أحص) من قبلك من المخنثين فصحف كاتبه فقال (أخص) فدعا بهم فخصاهم . وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه وأنه خصاهم لانه كان غيوراً فاذن لا يكون تصحيفاً

وعن الحسين بن السميدع الانطاكى قال كان عندنا بانطاكية عامل من حلب وكان له كاتب أحمق فغرق فى البحر (شلنديتان) من مراكب المسلمين التى يقصد بها العدو فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب يخبرهما : بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أيها الامير أعزه الله تعالى إن شلنديتين أعنى مركبين قد صفقا من جانب البحر أى غرقا من شدة أمواجه فهلك من فيهما أى تلفوا . قال فكتب اليه أمير حلب : بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتابك أى وصل وفهمناه أى قرأناه أدب كاتبك أى اصفعه واستبدل به أى اعزله فانه مائق أى احمق والسلام أى انقضى الكتاب .

وعن عبد الله بن محمد الصورى قال رأيت سهل بن بشر الكاتب يوما وقد نعق غراب أبقع على حائط صحن الدار فضاق صدره وقال هاتم البواب فجيء به فقال لم تركت هذا الغراب يصيح هاهنا ؟ فقال البواب أيها الاستاذ

وأى ذنب لى ، أنا أحفظ بابى وليس هذا ممن يدخل من الباب فيلزمنى جنايته فكيف استطيع منعه من الصياح ؟ فقال قفاه فما زال يصفع صفعا عظيما إلي أن شفعت فيه .

وعن ابى على اليمبرى قال : تراءينا هلال شوال فاتينا سوار بن عبد الله لنشهد عنده فقال حاجبه : أنتم مجانين ، الامير لم يختضب بعد ولم يتهيأ ولئن وقعت عينه عليكم ليضربنكم مائتين انطلقوا فانصرفنا وصوم الناس يوم الفطر .

وعن أبي بكر النقاش قال قيل لعبد الله بن مسعود القاضى تجيز شهادة العفيف التقي الاحمق قال لاوسأريكم ، هذا ادع ياغلام أبا الورد حاجبى وكان أحمق فلما أتاه قال أخرج فانظر ما الريح فخرج ثم رجع فقال شمال يشوبها جنوب فقال كيف ترون أترونى أجيز شهادة مثل هذا ؟ قال وقد ذكر مثل هذه الحكاية ابن قتيبة .

وعن أبي أحمد الحارثى قال : كنت أعاشر بعض كتاب الديلم فسمعته مرة يحلف ويقول (والله الذى لا إله إلا هو أعنى به الطلاق والعتاق) قال وكتب مرة بحضرتي تذكرة باضاحى يريد تفريقها فى دار صاحبه وقد قرب عيد الاضحى فكتب: القائد ثور، امرأته بقرة، ابنه كبش، ابنته نعجة، الكاتب تيس فقلت ياسيدى الروح الامين القى اليك هذا فلم يدر ماخاطبته به وسلمت منه . وكتب الى صديق له : كتبت اليك هذه الكلمات ياسيدي وربى أعنى به قميصى من منزلك الذى أنا أسكنه وقد نفضت الدم من قفاك المرسوم بى وليس وحق رأسك الذى أحبه عندى من نبيذك الذى تشربه شيء وجه الي بعلى يدى هذا الرسول فانه ثقة أوثق منى ومنك . قال ابو احمد وبلغني عن بعض قواد الديلم انه قال كاتبى أحذق الناس بامر الدواب والضياع وشرى الأمتعة وما فيه عيب إلا أنه لا يقرأ ولا يكتب . وعن عبد الله بن إبراهيم الموصلى قال نابت الحجاج فى صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك شامى عنده فقال الحجاج ليت إنساناً يعزينى بأبيات فقال الشامى أقول ؟ قال قل فقال:

(وكل خليل سوف يفارق خليله ، بموت أو يصاب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع فى بئر أو يكون شـــيئاً لا نعرفه) فقال الحجاج : قد سليتنى عن مصيبتى بأعظم منها فى أمير المؤمنين إذ وجه مثلك رسولا .

وجد فى بعض الكتب أن قدامة بن زيد وجه غلاماً له إلي (قطربل) ليبتاع له شرابا وأركبه حماراً فمضى الغلام وابتاع له الشراب فلما صار إلى باب قطربل عارضه صاحب المصلحة فضربه وأراق ما معه وحبسه فاتصل الامر بقدامة فكتب إلي صاحب الخبر : بسم الله الرحمن الرحيم جعلت فداك برحمته فان صاحب مصلحتين قطربل قويا على غلام لى فضرباه خمسين رطلا من تقطيع الزكرة فرأيك أعزك الله فى إطلاق الحمار مصابا إن شاء الله عز وجل .

وكتب بعضهم إلى طبيب : بسم الله الرحمن الرحيم ويلك يابوحنا وامتع بك ، قد شربت الدواء خمسين مقعداً ، المغص والتقطيع يفتل بطنى والعينين والرأس فلا تؤخر باحتباسك عنى فسوف تعلم أنى سأموت وتبقى بلا أنا ، فعلت موفقا إن شاء الله .

وصف حجاج بن هرون الكاتب لحبين النصرانى علة به فأمره أن يؤخر غداءه ويأخذ فى آخر الليل دواء وصفه له ، فكتب اليه حجاج من غد : بسم الله الرحمن الرحيم وأنعم نعمته عليك شربت الدواء وأكلت قليل كسرة واختلف أحمر مثل السلق مغصا فرأيك فى إنكار ذلك علي بطنى فعلت إن شاء الله .

وكتب بعضهم إلي صديق له : بسم الله الرحمن الرحيم وجعلنى الله فداءك لولا علة نسيتها لسرت اليك حتى أعرفك بنفسى والسلام .

وكتب المتوكل إلى محمد بن عبد الله يطلب مهداً فكتب اليه : نجوت عند مقام لا إله إلا الله وصلي الله على سيدنا محمد فديته إن كان عندى مما طلبته وزن دانق لا فهد ولا نمر فلا تظن ياسيدى أنى أبخل عليك بالقليل .

وكتب معاوية بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك : قد بعثت اليك خزاً أحمر وأحمى .

وكتب رجل من البصرة إلى أبيه : كتبت اليك يا أبت نحن كما يسرك الله عونه وقوته لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير إلا أن حائطاً لنا وقع على أمى وأخى الصغير وأختى والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيرى .

وكتب أبو كعب إلى منزله كتاباً عنوانه : من أبى كعب يدفع عنوانه فى عياله إن شاء الله

وكتب بعض ولد الملوك إلى بعض : استوهب الله المكاره فيك برحمته أنا وحق جدى رسول الله الذى لا إله إلا هو أحبك أشد من جدى المتوكل فقد بلغنى انه قد جاءك من النبيذ شىء كثير كثير شطراً وأنا أحبه شديد شديد شطراً آخر ، وبحياتى عليك الا بعثت إلى دستجة أو خمس دبات أو ستة أو سبعة أو أكثر جياد بالغة والا فثلاث خماسيات ولا تردنى فأحرد موفقا إن شاء الله .

الباب الخامس عشر : فى ذكر المغفلين من المؤذنين

عن أبى بكر النقاش قال حدثنا أن إعرابيا سمع مؤذنا كان يقول . أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب فقال : ويحك فعل ماذا ؟

وعن محمد بن خلف قال قيل لمؤذن مايسمع أذانك فلو رفعت صوتك !

فقال إني لاسمع صوتى من ميل . وقال بعضهم : رأيت مؤذنا يؤذن ثم عدا فقلت إلي أين ؟ فقال أحب أعرف إلى أين يبلغ صوتى

وأذن مؤذن فقيل له ما أحسن صوتك ؟ فقال إن أمى كانت تطعمنى البلادة وأنا صغير . يريد البلادر . وعن شريح بن يزيد قال : كان سعيد بن سنان المهدى مؤذنا بجامع حمص وكان شيخا صالحا يسحر الناس فى رمضان فيقول فى تسحيره : استحثوا قديراتكم ، عجلوا فى أكلكم قبل أن أؤذن فيسخم الله وجوهكم وتحردوا .

الباب السادس عشر : فى ذكر المغفلين من الأئمة

عن ابي العيناء قال : كان المدنى فى الصف من وراء الامام فذكر الامام شيئا فقطع الصلاة وقدم المدنى ليؤمهم فوقف طويلا فلما اعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك فنحوه وقدموا غيره فعاتبوه فقال ظننته يقول لى احفظ مكانى حتى اجىء .

وعن محمد بن خلف قال : مر رجل بامام يصلى بقوم فقرأ : آلم غلبت الترك ، فلما فرغ قلت يا هذا إنما هو غلبت الروم فقال كلهم أعداء لا نبالى من ذكر منهم .

وعن مندل بن على قال: خرج الاعمش ذات يوم من منزله بسحر فمر بمسجد بنى أسد وقد أقام المؤذن الصلاة فدخل يصلى فافتتح الامام الركعة الاولى بالبقرة ثم فى الركعة الثانية آل عمران فلما انصرف قال له الاعمش أما تتقى الله ، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ من أم الناس فليخفف فان خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة فقال الامام قال الله عز وجل (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) فقال الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك بأنك ثقيل .

وعن المدائنى قال: قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة فرفسه رجل من خلفه، فقال الامام آه ضهرى فقال له رجل يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها فى الظالين وأنت فى عافية ، وكان الراد عليه طويل اللحية .

قال الجاحظ : أخبرنى أبو العنبس قال كان رجل طويل اللحية أحمق جارنا وكان أقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي وكان يعتمد السور الطوال ويصلى بها فصلى ليلة بهم العشاء فطول فضجوا منه وقالوا اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فانك تطول فى صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة، فقال لا أطول بعد ذلك فتركوه ، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبر وقرأ « الحمد » ثم فكر طويلا وصاح فيهم إيش تقولون فى عبس ؟ فلم يكلمه

أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلا فانه قال كيسة مر فيها . وقرأ إمام في صلاته وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه خمسين ليلة فجذبه رجل وقال ما تحسن تقرأ ، ما تحسن تحسب . وتقدم إمام فصلى فلما قرأ « الحمد » افتتح بسورة يوسف فانصرف القوم وتركوه فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله ! (قل هو الله أحد) فرجعوا فصلوا معه . وقرأ إمام في صلاته (إذا الشمس كورت) فلما بلغ قوله فأين تذهبون ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس وكان خلفه رجل معه جراب فضرب به رأس الامام وقال أما أنا فأذهب وهؤلاء لا أدرى إلي أين يذهبون

الباب السابع عشر : في ذكر المغفلين من الاعراب

عن أبي عثمان المازني انه قال : قدم إعرابي على بعض أقاربه بالبصرة فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً فدفع الثوب الى الخياط فقدر عليه ثم خرق منه ، قال لم خرقت ثوبي ؟ قال لا يجوز خياطته إلا بتخريقه وكان مع الاعرابي هراوة من أرزن فشج بها الخياط فرمى بالثوب وهرب فتبعه الاعرابي وأنشد يقول :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... فيما مضى من سالف الاحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لي ... ثوباً فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي ... فسعى وأدبر هاربا للباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمنا ... كلا ومنزل سورة الاحزاب

وعن الاصمعي أنه قال : مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه فقرأ (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة بلغت منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها) فقلت له ليس هذا من كتاب الله قال فعلمني فعلمته الفاتحة والاخلاص ثم مررت بعد أيام فاذا هو يقرأ الفاتحة وحدها فقلت له ما للسورة الاخرى ؟ قال وهبتها لابن عم لي والكريم لا يرجع في هبته . وعنه أنه قال : كنت في البادية فاذا باعرابي تقدم فقال : الله أكبر

(سبح اسم ربك الاعلى الذى أخرج المرعى أخرج منها تيسا أحوى ينزو على المعزى) ثم قام فى الثانية فقال (وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف ياخذها تارة اخرى أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتي ألا بلى ألا بلى) فلما فرغ قال : اللهم لك عفرت جبينى واليك مددت يمينى فانظر ماذا تعطينى .

وعنه قال : رأيت إعرابيا يضرب أمه فقلت يا هذا أتضرب أمك ؟ فقال أسكت فاني أريد أن تنشا على أدبى . وعنه انه قال : حج إعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق باستار الكعبة وقال اللهم اغفرلي قبل أن يدهمك الناس

وعن أبي الزناد قال : جاء إعرابى الى المدينة فجالس أهل الفقه ثم تركهم ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة فقال يا أعداء الله يازنادقة . وعن العلاء بن سعيد قال : قعد طائى وطائية فى الشمس فقالت له امراته والله لئن ترحل الحى غداً لاتبعن قماشهم واصوافهم ثم لانفشنه ولاغسلنه ولاغزلنه ، ثم لابعثنه الى بعض الامصار فيباع واشترى بثمنه نكراً فارتحل عليه مع الحى إذا ترحلوا ، قال الزوج أفتراك الآن تاركتني وابنى بالعراء ؟ قالت اى والله قال كلا والله ومازال الكلام بينهما حتى قام يضربها فأقبلت أمها فقالت ما شأنكم وصرخت يا آل فلانة افتضرب ابنتى على كديديها ورزق رزقها الله فاجتمع الحى فقالوا ماشأنكم ؟ فاخبروهم بالخبر !! فقالوا ويلكم ، القوم لم يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة .

وعن الاصمعى قال : حرج قوم من قريش الى أرضهم وخرج معهم رجل من بنى غفار فاصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا فاعتق كل رجل منهم مملوكا فقال ذلك الاعرابى اللهم لامملوك لى اعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثا

وكان رجل من الاعراب يعمل فى معمل الذهب فلم يصب شيئاً فأنشأ يقول .

يارب قدرلى فى هماسى وفى طلاب الرزق بالتماس
صفراء تجلو كسل النعاس

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة وجعل يقول : يارب الذنب لى اذا لم أبين لك ماأريده اللهم لك الحمد والشكر فقيل له ما تصنع أما سمعت قول الله تعالي (ولئن شكرتم لازيدنكم) ؟ فوثب جزعا وقال . لاشكراً لاشكراً . وسئل اعرابى هل تقرأ من القرآن شيئاً فقرأ أم الكتاب والاخلاص فأجاد فسئل هل تقرأ شيئاً غيرهما ؟ فقال اما شيئاً أرضاه لك فلا .

قال الاصمعى : ورأيت اعرابيا يصلي فى الشتاء قاعدا ويقول :

اليك اعتذارى من صلاتى قاعدا على غير طهر مومياً نحو قبلتى
فمالى ببرد الماء يارب طاقة ورجلاى لاتقوى على طى ركبتى
ولكننى أقضيه يارب جاهداً وأقضيكه إن عشت فى وجه صيفتى
وإن أنا لم أفعل فانت محكم الهى فى صفعي وفى تتف لحيتى

وعض ثعلب اعرابيا فأتى راقيا فقال الراقى ماعضك ؟ فقال كلب واستحى أن يقول ثعلب فلما ابتدأ بالرقية قال وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب .

وقال بعض الاعراب : لما تمر تضع النمرة فى فيك فتبلغ حلاوتها الى كعبك . وقرأ امام فى صلاته (انا ارسلنا نوحا الى قومه) فأرتج عليه وكان خلفه اعرابى فقال : لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا

وكان اعرابي يقول اللهم اغفر لى وحدى، فقيل له لو عممت بدعائك فان الله واسع المغفرة فقال أكره أن أثقل على ربى

ودعا اعرابي بمكة لامه فقيل له مابال أبيك ؟ قال ذاك رجل يحتال لنفسه

وقيل إن محمد بن على عليه السلام رأى فى الطواف إعرابياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لايصنع شيئاً ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه إلى السماء وأنشأ يقول :

أما تستحى منى وقد مقت شاخصاً أناجيك يارب وأنت عليم
فان تكسنى يارب خفاً وفروة أصلى صلاتى دائما وأصوم
وان تكن الاخرى على حال ماأرى فمن ذا على ترك الصلاة يلوم

أترزق أولاد العلوج وقد طغوا وتترك شيخاً والداه تميم

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس ، فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم فقال له إعرابي رأيتك في العام الماضي بأسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة وجمال فقال إني عاتبت كريما فأغنيت

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار فنذر ان عوفي حماره صام عشرة أيام فعوفي الحمار فصام فلما تمت مات الحمار فقال يارب تلهيت بي ! ولكن رمضان إلى هنا يجيء والله لآخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها

وصلى بعض الاعراب خلف بعض الائمة في الصف الاول وكان اسم الاعرابي (مجرماً) فقرأ الامام : والمرسلات . الى قوله (ألم نهلك الأولين) فتأخر البدوي إلى الصف الآخر فقال (ثم نتبعهم الآخرين) فرجع إلى الصف الاوسط فقال (كذلك نفعل بالمجرمين) فولى هارباوهو يقول : ماأرى المطلوب غيري .وصلى اعرابي خلف امام صلاة الغداةفقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلا ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ الامام بسورة الفيل فقطع الاعرابي الصلاةوولى وهو يقول: أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ إلى نصف النهار واليوم تقرأ (الفيل) ماأظنك تفرغ منها إلى نصف الليل

وكان اعرابي يصلي فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح فقطع صلاته وقال : معهذا إني صائم !

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم إعرابي فقالوا له أتقوم بالليل ؟ قال أي والله قالوا فما تصنع ؟ قال أنول وأرجع أنام

وقال اسحاق الموصلي : تذاكر قوم من نزار واليمن أصنام الجاهلية فقال رجل لهم من الأزد عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه قالوا وماترجوا به؟ قال لاأدري ما يكون

وروى أبو عمر الزاهد أن بعض الاعراب قال : اللهم أمتني ميتة أبي قالوا

وكيف مات أبوك ؟ قال أكل بذجاً وشرب متعلا ونام فى الشمس فلقى الله وهو شبعان ريان دفئان . البذج الحمل والمشعل الزق

الباب الثامن عشر : المغفلين من المتحذلقين

فيمن قصد الفصاحة والاعراب فى كلامه من المغفلين

عن أبى زيد الانصارى قال : كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة فقلت لابن أخى أكتر لنا فجعل ينادى : يامعشر الملاحون فقلت ويحك ماتقول جعلت فداك ؟ فقال أنا مولع بالنصب

عن أبى طاهر قال: دخل أبو صفوان الحمام وفيه رجل مع ابنه فاراد أن يعرف خالداما عنده من البيان ، فقال يابنى ابدأ بيداك ورجلاك ثم النفت إلى خالد فقال : ياأبا صفوان هذا كلام قدذهب أهله فقال : هذا كلام لم يخلق الله له أهلا قط (١)

وعن أبى العيناء عن العطوى الشاعر أنه دخل الي رجل عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه فقال له: ياهلان قل (لااله إلاالله) وإن شئت فقل (لاإله الاالله(٢)) والاولى احب الي سيبويه ، ثم اتبع أبو العيناء ذاك بان قال : سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت

وعن عبد الله بن صالح العجلي قال : أخبرنى أبو زيد النحوى قال قال رجل للحسن : ماتقول فى رجل ترك ابيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه فقال الرجل : فما لاءباه وأخاه ؟ فقال الحسن فما لابيه وأخيه ، فقال الرجل للحسن أرانى كلما كلمتك خالفتنى

وعن ابن أخي شعيب بن حرب قال : سمعت ابن أخى عمير الكاتب يقول وهو يعزى قوماً : آجركم لله وان شئتم أجركم الله ، كلاهما سماعي من الفراء

وعن سلمة قال : كان عند المهدى مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدى وهو يستاك فقال كيف تأمر من السواك ؟ قال استك يا أمير المؤمنين فقال المهدى : إنا لله ، ثم قال التمسوا من هو أفهم من هذا ، قالوا رجل يقال له

(١) والنكتة هنا أنه رفع يداك ورجلاك بالالف وحقهما الجر (٢) الاولى بالضم والثانية بالفتح

علي بن حمزة الكسائى من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم على الرشيد قال له : ياعلى قال لبيك ياأمير المؤمنين قال كيف تأمر من السواك؟ قال سك يا أمير المؤمنين،قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم

وقد روينا عن الوليد انه قال لرجل ماشانك ؟ فقال الرجل شيخ نابغ فقال عمر بن عبد العزيز إن أمير المؤمنين يقول لك ماشأنك ؟ فقال ختنى ظلمنى فقال الوليد ومن ختنك ؟ فنكس الاعرابى رأسه وقال ماسؤال أمير المؤمنين عن هذا ؟ فقال عمر إنما اراد امير المؤمنين من ختنك فقال هذا واشار الى رجل معه

وعن ابى معمر عن ابيه قال : كان أمير على الكوفة من بنى هاشم وكان لحانا فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها فى داره فاجتمع اليه جيرانه فقالوا اصلحك الله هذا الشتاء قد هجم علينا فأمهلنا ان رأيت حتى يقبل الصيف وننتحول قال لسنا (بخارجيكم) يريد (بمخرجيكم)

وعن ميمون بن هرون قال قال رجل لصديق له مافعل فلان بحماره ؟قال (باعه) قال قل (باعه) قال فلم قلت بحماره قال الباء تجر قال فمن جعل باءك تجر وبائى ترفع . وعن سعيد بن احمد قال : دعانى محمد بن احمد بن الخصيب يوما فاقمنا عنده فقال لابن له صغير ياعبد الله اخدم عماك فقال اخدم عمك فقالوا يقول لك أخدم عمك وتلحن ؟ فقلت له جعلت فداك انت اعلم الناس بالنحو فمن افسد بيان هذا الصبى ؟ قال من قبل أمه

وعن أبي عبد الله أحمد بن أبى فتن قال دعانى انسان من جيراننا فوجه الى البقال : وجه الى جزراً بدانقان فقلت سبحان الله ما هذا ؟ قال أردت أن يهابنى . وقدم على ابن علقمة النحوى ابن اخ له فقال له مافعل أبوك ؟ قال مات قال ومافعلت علته ؟ قال ورمت قدميه ، قال قل قدماه قال فارتفع الورم الى ركبتاه ، قال قل ركبتيه فقال دعني ياعم فما موت ابى بأشد على من نحوك هذا

ووقف نحوى على رجل فقال : كم لى من هذا الباذنجان بقيراط ؟

فقال خمسين فقال النحوى قل خمسون ، ثم قال لى أكثر فقال ستين قال قل ستون ، ثم قال لى أكثر فقال إنما تدور على مئون وليس لك مئون

ولقى رجلا من أهل الادب وأراد أن يسأله عن أخيه وخاف ان يلحن فقال : أخاك اخوك اخيك هاهنا ؟ فقال الرجل لالى لوما هو حاضر

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقى البزار يقول : قال رجل لرجل قد عرفت النحو الا اني لا أعرف هذا الذى يقولون : أبو فلان وأبا فلان وأبى فلان فقال له : هذا أسهل الاشياء فى النحو ، انما يقولون ابا فلان لمن عظم قدره وابو فلان للمتوسطين وأبى فلان للرذلة

وعن الاصمعى عن عيسى بن عمر قال كان عندنا رجل لحان فلقى رجلا مثله فقال : من أين جئت ؟ فقال من عند (أهلونا) فتعجب منه وحسده وقال أنا أعلم من أين أخذتها : اخذتها من قوله تعالى (شغلتنا أموالنا وأهلونا) . وعن أبى القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس كتبت من (طيس) يريد (طوس) فقيل له فى ذلك فقال لان (من) تخفض مابعدها فقيل إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية

قال ابو الفضل بن المهدى قال لي ابو محمد الازدى: واظب على العلم فانه يزين الرجال ، كنت يوماً فى حلقة ابى سعيد - يعنى السيرافى - فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة فقام الناس اليه واجلوه فلما جلس قال لقد عرفت قطعة من هذا العلم وأريد أن استزيد منه فايهما خير سيبويه أو الفصيح ؟ فضحك الشيخ ومن فى حلقته ثم قال ياسيدنا (محبرة) اسم أو فعل او حرف : فسكت ثم قال حرف فلما قام لم يقم له أحد

(فصل) :وقد تكلم قوم من النحويين بالاعراب مع العوام وكان ذلك من جنس التغفيل وان كان صواباً لانه لاينبغى ان يكلم كل قوم الا بما يفهمون . قال ابن عقيل كان شيخنا ابو القاسم بن برهان الاسدى يقول لاصحابه ايا كم والنحو بين العامة فانه كاللحن بين الخاصة . قال ابن عقيل وتعليل هذا ان التحقيق بين المحرفين ضائع وتضييع العلم لايحل ولهذا

روى« حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون أن يكذب على الله ورسوله » وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياأبا عمير مافعل النغير » ولعب مع الحسن والحسين وانما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق

قال الاصمعى : كان يحيى بن معمر قاضيا بخراسان فتقدم اليه رجل وامرأته فقال يحيى للرجل رأيت ان سألتك حق شكرها وشبرك ان شاءت تطلها وتضهلها قال يقول الرجل لامرأته والله ماأدرى مايقول قومى حتى ننصرف ، الشكر الفرج والشبر النكاح وتطلها تبطل حقها وتضهلها تعطيها حقها قليلا قليلا « وكذلك قال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثيابا فى اسيفاط قبضها عشاروك . قال ابن قتيبة ومثل هـذا كان يستقبح والادب غض فكيف اليوم ؟ . وقع نحوى فى كنيف فصاح به الكناس أنت فى الحياة قال ابغ لى سلما وثيقا وامسكه امسا كا رفيقا ولا بأس على فقال له لو كنت تركت الفضول يوما لتركته الساعة وأنت فى الخرا الى الحلق

وقف نحوى على صاحب بطيخ فقال بكم ذلك وذانك الفاردة ؟ فنظر يمنا وشمالا ثم قال اعذرنى فما عندى شىء يصلح للصفع .

وقف نحوى على زجاج فقال : بكم هاتان القنينتان اللتان فيهما نكتتان خضراوتان ؟ فقال الزجاج (مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان)

وعن ابى زيد النحوى قال وقفت على قصاب وعنده بطون فقلت بكم البطنان ؟ فقال بدرهمان يا ثقيلان

وعن احمد بن محمد الجوهرى قال سمعت ابا زيد النحوي ، قال وقفت على قصاب وقد اخرج بطنين سمينين فعلقهما فقلت بكم البطنان ؟ فقال بمصفعان يامضرطان ففررت لئلا يسمع الناس فيضحكون

قال حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزوينى وكان شاعراً أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد الى نخاس فقال يا نخاس اطلب لى حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان اقللت علفه صبر وان أكثرت

علفه شكر ، لا يدخل تحت البوارى ولا يزاحم فى السوارى إذا خلا فى الطريق تدفق واذا كثر الرحام ترفق فقال له النخاس بعد أن نظر اليه ساعة دعنى ، إذا مسخ الله القاضى حماراً اشتريته لك

حدثنا بعض أصحابنا قال قلت لبقال عندك بسر فرساً قال عندى قرعة

وعن اسحاق بن محمد الكوفى قال جاء أبو علقمة الى عمر الطبيب فقال أكلت دعلجا فاصابنى فى بطنى سحج فقال خذ غلوص وخلوص فقال أبو علقمة وما هذا قال وما الذى قلت أنت ؟ كلمني بما أفهم قال أكلت زبداً فى سكرجة[1] فأصابنى نفخ فى بطنى فقال خذ صعتراً

ودخل أبو علقمة النحوى على أعين الطبيب فقال امتع الله بك اني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطسئت طسأة [2] فأصابنى وجع من الوالبة الي ذات العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشراسيف فهل عندك دواء؟ قال نعم خذ حرقفا وسلقفا وسرقفا فزهرقه وزقزقه واعسله بماء روث واشربه ، فقال أبو علقمة لم أفهم عنك هذا فقال أفهمتك كما أفهمتنى . قال حدثنا أبو عثمان عن أبى حمزة المؤدب قال دخل أبو علقمة النحوى سوق الجرارين بالكوفة فوقف على جرار فقال أجد عندك جرة لاقفداء ولادباء ولا مطربلة الجوانب ولتكن بجوية خضراء نضراء قد خف محملها وأتعبت صانعها قد مستها النار بألسنتها ، ان نقرتها طنت وان أصابتها الريح رنت فرفع الجرار رأسه اليه ثم قال له النطس بكور الجروان أحر وجكى والدقس باني والطبر لرى شك لك شك ثم صاح الجرار ياغلام شرج ثم درب والى الوالى فقرب ، يا أيها الناس من بلى بمثل مانحن فيه ؟ وأنشد لثعلب :

إن شئت أن تصبح بين الوري ما بين شتام ومغتاب
فكن عبوساً حين تلقاهم وكلهم الناس باعراب

(١) السكرجة اناء صغير تقول لها العامة سكرية (٢) طسئ اى اتخم وأكل فوق طاقته

الفصل التاسع عشر فى ذكر من قال شعراً من المغفلين

عن المبرد قال قال الجاحظ أنشدنى بعض الحمقي :

ان داء الحب سقم ليس يهنيه القرار
ونجا من كان لا يع شق من تلك المخازي

فقلت إن القافية الاولى راء والثانية زاى ؟ فقال لا تنقط شيئاً فقلت از الاولى مرفوعة والثانية مكسورة فقال أنا أقول لا تنقط وهو يشكل

وحكى بعضهم: قال اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء فى قرية تسمى طهياثا فشربنا يومنا ، ثم قلنا ليقل كل واحد بيت شعر فى وصف يومنا فقلت :

(نلنا لذيذ العيش فى طهياثا) فقال الثانى (لما احتثثنا القدح احتثاثا) فارتج على الثالث فقال (امرأته طالق ثلاثا) ثم قعد يبكى على امرأته ونحن نضحك عليه . عن أبى الحسن على بن منصور الحلبى قال كنت احضر مجلس سيف الدولة فحضرته وقد انصرف من غزو عدو له ظفر به فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وأنشد :

وكانوا كفأر وسوسوا خلف حائط وكنت كسنور عليهم تسلقا

فأمر سيف الدولة باخراجه فقام على الباب يبكى فأخبر سيف الدولة ببكائه فأمر برده فقال مالك تبكى ؟ فقال (قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملى وقابلنى بالهوان ذلت نفسى فبكيت) فقال له سيف الدولة ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم ! فكم أملت ؟ قال خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم

عن الصولى قال كان لمحمد بن الحسن ابن فقال له انى قد قلت شعراً قال انشدنيه قال فان أجدت تهب لى جارية أو غلاما ؟ قال أجمعهما لك فانشد :

ان الديار طيفا هيجن حزنا قد عفا
أبكينني لشقاوتي وجعلن رأسي كالقفا

فقال يابني والله ما تستاهل جارية ولا غلاماً ولكن أمك منى طالق ثلاثا اذ ولدت مثلك . قال أبو سجادة الفقيه فى شعر له :

ومنا الوزير ومنا الامير ومنا المشير ومنا أنا

وقد وقع شيء يشبه التغفيل من فطناء الشعراء ، قال فان البحترى دخل على بعض من يمدحه فانشده : (لك الويل من ليل تطاول آخره) فقال الممدوح : لك الويل والحرب . ومدح رجل معن بن زائدة فقال :

أتيتك إذ لم يبق غيرك جابر ولا واهب يعطى اللها والرغائبا

فقال معن : ليس هذا مدحاً وهلا قلت كما قال أخو بنى تيم لمالك ابن مسمع :

قلدته عرى الامور نزار قبل ان تملك السراة النحورا

الباب العشرون فى ذكر المغفلين من القصاص

فمنهم (سيفويه) القاص ، كان يضرب به المثل فى التغفيل

عن محمد بن العباس بن حيويه قال قيل لسيفويه : قد أدركت الناس فلم لم تحدث ؟ قال اكتبوا حدثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم بن عبد الله مثله سواء ، قالوا له مثل إيش ؟ قال كذا سمعنا وكذا نحدث

عن ابن خلف قال : جاء يوماً رجل من عرس فساله سيفويه ما أكل ؟ فاقبل يصف له فقال ليت ما فى بطنك فى حلقي

وقال ابن خلف قال عبد العزيز القاص : ليت ان الله لم يكن خلقنى وانى الساعة أعور ، فبكيت ذلك لابن غياث فقال بئس ما قال وددت والله الذى لا إله إلا هو ان الله لم يكن خلقنى وأنى الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين

وروى أبو العباس بن مشروح قال كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقاً بالغداة

وراح عشاء يطلب الطعام فقالوا لم نخبز ، لم يكن عندنا حطبا قال كنتم تخبزونه فطيراً . وحكي أبو منصور التعالبي أن رجلا سال سيفويه عن الغسلين في كتاب الله تعالي فقال علي الخبير سقطت، سالت عنه شيخاً فقيهاً من أهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير

وقف سيفويه راكبا على حمار في المقابر فنفر حماره عند قبر منها فقال ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً

وقرأ سيفويه ، ثم في سلسلة ذرعها تسعون ذراعا ،فقيل له قد زدت عشرين فقال هذه خلقت لبغاء ووصيف فاما أنتم فيكفيكم شريط بدانق ونصف . وقرأ قارىء بين يديه كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما فقال ماذا لقي القرم والله من أجل صلاتهم بالليل

وقرأ القارىء كأنهن الياقوت والمرجان فقال هؤلاء خلاف نسائكم الفجار . قيل لسيفويه إن اشتهى أهل الجنة عصيدة كيف يعملون ؟ قال يبعث الله لهم أنهار دبس ودقيق وأرز ويقال اعملوا وكلوا واعذرونا

وعن محمد بن خلف: قال أبو أحمد التمار في قصصه لقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الجار حتي قال فيه قولا استحي والله أن أذكره . قال ابن خلف:قص قاص بالمدينة فقال رأى أبو هريرة على ابنته خاتم ذهب فقال يابنية لا تتختمي بالذهب فانه لهب ، فينا هو يحدثهم إذ بدت كفه فاذا فيها خاتم ذهب فقالوا له تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه فقال لم أكن ابنة أبي هريرة . عن محمد بن الجهم أنه قال سمعت الفراء يقول : كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه فقيل له (أرأيت الذي يكذب بالدين)فقال رجل سوء والله فقيل (فذلك الذي يدع اليتيم) فسكت طويلا ، ثم قال من هذا عجبت

وعن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال قال أبو كعب القاص في قصصه كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، فقالوا له فان يوسف لم يأكله الذئب قال فهو اسم الذئب الذي لم يا كل يوسف

قال حكاها الجاحظ:عن أبي علقمة القاص قال كان اسم الذئب « حجونا »

عن العلاء بن صالح قال : كان عبد الاعلي بن عمر قاصاً فقص يوماً فلما كاد مجلسه ينقضي قال إن ناسا يزعمون إني لا أقرأ من القرآن شيئا وإني لاقرأ منه الكثير بحمد الله ، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد فارتج عليه فقال من أحب أن يشهد خاتمة السورة فليحضرنا الي مجلس فلان حكى أبو محمد التميمي أن أبا الحسن السماك الواعظ دخل عليهم يوما وهم يتكلمون في أبابيل فقال في أي شيء أنتم ؟ فقالوا نحن في ألف أبابيل هل هو ألف وصل أو ألف قطع ؟ قال لا ألف وصل ولا ألف قطع وإنما هو ألف سخط ، ألا ترون أنه بلبل عليهم عيشهم! فضحك القوم من ذلك . جاء رجل إلى قاص وهو يقرأ (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه

قال الجاحظ : سمعت قاصا أحمق وهو يقص حديث موسى وفرعون وهو يقول لما صار فرعون في وسط البحر في الطريق اليابس قال الله للبحر انطبق فما زال حتى علاه الماء فجعل فرعون يضرط مثل الجاموس نعوذ بالله من ذلك الضراط . قال وسمعت قاصا بالكوفة يقول والله لو أن يهوديا مات وهو يحب عليا ثم دخل النار ماضره حرها

قال بعض القصاص : يا معشر الناس إن الشيطان إذا سمي على الطعام والشراب لم يقربه فكلوا خبز الارز المالح ولا تسموا فيأكل معكم ثم اشربوا الماء وسموا حتى تقتلوه عطشا .

كان أبو سالم القاص يقص يوما قال يا ابن آدم يا ابن الزانية أما تستحي من الملك الجليل حتى تقدم على العمل القبيح ؟

وسرق باب أبي سالم القاص فجاء الى باب المسجد وقلعه ، قالوا ما تصنع ؟ قال اقلع هذا الباب فان صاحبه يعلم من قلع بابي

سئل بعض الوعاظ لم لم تنصرف (أشياء) فلم يفهم ماقيل له ثم سكت ساعة فقال أنت تسأل سؤال الملحدين لان الله يقول (لا تسألوا عن أشياء) قال بعض الاشياخ إنه كتب في رقعة الى بعض القصاص يسأله الدعاء لامرأة

حامل ، فقرأ الرقعة ثم قلبها وفى ظهرها صفة دواء قد كتبه طبيب وفيه قنبيل وخشيزك وافتيمون ونحو هذا فظنها كلمات يسأل بها فدعا وجعل يقول يارب قنبيل ، يارب خشيزك ويارب افتيمون إلى أن نهى ما ذكر .

الباب الحادى والعشرون : فى ذكر المغفلين من المتزهدين

عن على بن المحسن التنوخى قال : كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمي أبو عبد الله المزابلي يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتاته ولا يعرف قوتا غيره ، أو يتوغل فى الجبل فيأكل من الثمرات المباحات وكان صالحا مجتهداً إلا انه كان قليل العقل ، وكان بانطاكية موسى الزكورى صاحب المجون وكان له جار يغشى المزابل فجرى بين موسى الزكوري وجاره شر فشكاه الى المزابلى فلعنه فى دعائه فكان الناس يقصدونه فى كل جمعة فينكلم عليهم ويدعو فلما سمعوه يلعن ابن الزكورى جاء الناس الى داره لقتله فهرب ونهبت داره فطلبه العامة فاستتر فلما طال استتاره قال إني سأحتال على المزابلى بحيلة أتخلص بها فأعينونى فقالوا له ماتريد ؟ قال اعطوني ثوبا جديداً وشيئا من مسك وناراً وغلمانا يؤنسونى الليلة فى هذا الجبل قال فأعطيته ذلك فلما كان فى نصف الليل صعد فوق الكهف الذى يأوي فيه المزابلى فبخر بالند ونفخ المسك فدخلت الرائحة الى كهف أبى عبد الله المزابلى فلما اشتم المزابلى تلك الرائحة وسمع الصوت قال ماالك عافاك الله ومن أنت ؟ قال انا جبرائيل ارسلنى اليك ربى فلم يشك المزابلى فى صدق القول واجهش بالبكاء والدعاء فقال ياجبرائيل ومن انا حتى يرسلك الله الى ؟ فقال الرحمن يقرئك السلام ويقول لك موسى الزكورى غداً رفيقك فى الجنة ، فصعق ابو عبد الله فتركه موسى فرجع فلما كان من الغد كان يوم الجمعة أقبل المزابلى يخبر الناس برسالة جبرائيل ويقول تمسحوا بابن الزكورى واسألوه أن يجعلنى فى حل واطلبوه لي ، فأقبل العامة الى دار بن الزكورى يطلبونه ويستحلونه . عن أبى النقاش عن شيخ له قال كنت فى جامع

واسط ورجلان يحدثان فى حديث جهنم فقال أحدهما بلغنى أن الله عز وجل يعظم خلق الكافر حتى يكون ضرسه مثل أحد ، فقال له الآخر ليس هذا أمره والى جانبهما شيخ متأله كثير الصلاة فالتفت اليهما فقال. لا تنكروا هذا ، إن الله على كل شىء قدير وتصديق ما كنتما فيه كتاب. الله قالا وما ذاك ياعم ؟ قال قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) فهو ما يبدل السن خشبة الا وهو قادر على أن يجعله مثل احد

عن الزهرى قال : بلغنى عن حجاج الشاعر أنه مر يوماً فى درب وفى آخره ميزاب قال أصابنى لم يصبنى أصابنى فلما طال عليه ذلك جاء وجلس تحته وقال استرحت من الشك

عن أبى علي الطائى قال: قرأ رجل عند بعض المتزهدين وكان مغفلا (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) فقال دعنا من آيات الفجار عن محمد المخرمى قال كنا فى مجلس فشممت رائحة أنكرتها فنظرت فاذا رجل قد وضع فى شاربه عذرة فقلت له ما هذا ؟ قال تواضعاً لربى عز وجل . قال طاهر بن الحسين للمرزوى منذ كم دخلت العراق ؟ قال منذ عشرين سنة وانى أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة ، قال طاهر سألتك عن مسأله فاجبتنى عن مسألتين

عن أبى عثمان الجاحظ قال : أخبرنى يحى بن جعفر قال كان لى جار من أهل فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط وكان طول الليل يبكى، فانهنى ذات ليلة بكاؤه وحنينه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى فلما رأيت مانزل به قلت لاسمعن هذه الآية التى قتلت هذا وأذهب نومى فتسمعت عليه فاذا الآية (يسألونك عن المحيض قل هو أذى) فعلمت أن طول اللحية لا يخلف

وعنه قال أخبرنى النظام قال مررت بناحية باب الشام فرأيت شيخا قاعداً على باب داره وبين يديه حصى منوى وهو يسبح ويعد بهما ويقول حسبى الله حسبى الله فقلت ياعم ليس هذا هو التسبيح قال كيف هو التسبيح

عندك ؟ قلت سبحان الله قال ياأحمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنة اسبح به فاتركه لقولك ياجاهل

وقال رأيت ابا محمد السيرافى: وكان طويل اللحية يدعو ربه وقد رفع يديه الى السماء وهو يقول . يامنقذ الموتى ومنجى الغرقى وقابل التوبات وراحم العثرات أنت تجد من ترحمه غيرى وانا لاأجد من يعذبنى سواك . وقال رأيت أبا سعيدى البصرى يدعو ربه وكان طويل اللحية أحمق وهو يقول يارباه ياسيداه يامولاه ياجبرائيل يا اسرافيل يامیكائيل يا كعب الاحبار ياأويس القرنى بحق محمد وجرجيس عليك ارخص أمتك على الدقيق

عن بشر بن عبد الوهاب قال كان يجلس الى عمود فى دمشق رجل جميل الهيأة فرأيته يوما وقد سجد ويقول فى سجوده : سجد لك خضرتى وحمرتي وصفرتى وبياضى وسوادى خاشعا ضارعا خاضعا ماصا لبظر أمه ومن أنا عندك الزانى ابن الزانية حتى لاتغفر له ؟

كان لابى العتاهية تلميذ تصوف وتزهد وقير احدى عينيه وقال النظر الى الدنيا بعينين اسراف .

قال بعضهم: كان لى عم له سبعون سنة فسمعته يقول فى دعائه : بمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين ، فقلت له ياعم اسمعك تدعو بهذا الدعاء فمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين ؟ فقال العشرة الذين بايعوه تحت الشجرة . قال بعض معارفنا إنه حضر فى بعض البلاد عند متزهد وحضر جماعة يتبركون به منهم قاضى البلد فجرى ذكر لوط عليه السلام فقال المتزهد : عليه لعنة الله فقيل له ويحك هذا نبى فقال ماعلمت ثم التفت الى القاضى فقال خذ على التوبة مما قلت فتاب ثم افاضوا فى الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له ماتقول فيه ؟ فقال أنا الآن تبت فلا أدخل بين الانبياء .

الباب الثانى والعشرون : فى ذكر المغفلين من المعلمين

وهذا شيء قل أن يخطىء ونراه مطردا ولا نظن السبب فى ذلك إلا معاشرة الصبيان ، وقد بلغنى أن بعض المؤدبين للمأمون أساء أدبه على المأمون وكان صغيراً فقال المأمون : ماظنك بمن يحلو عقولنا بأدبه و يصدأ عقله بجهلنا ويوقرنا بزكانته ونستخفه بطيشنا ويشحذ أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بغينا فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا و بيقظته غفلتنا وبكماله نقصنا حتى نستغرق محمود خصاله ويستغرق مذموم خصالنا فاذا برعنا فى الاستفادة برع هو فى البلادة وإذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الاسباب فنحن الدهر ننزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا فهو طول عمره يكسبنا عقلا ويكتسب منا جهلا فهو كذبالة السراج ودودة القز .

قال الجاحظ: كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين . وكان بعض الفقهاء يقول : النساء أعدل شهادة من معلم.

وقد روينا أن الشعبي قال سمعت أبا بكر يقول : مررت بمؤدب وقد تلا على غلام — فريق فى الجنة وفريق فى الشعير — فقلت ماقال الله من هذا شيئا ، إنما هو (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن علاء الكسائى وأنا أقرأ على حرف أبى حمزة بن عاصم المدنى، قلت معرفتك بالقراء أعجب وأغرب .

قال حدثنا محمد بن خلف قال قال بعض المجان مررت ببعض دور الملوك فاذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبح الكلاب ، فنظرت إليه فاذا صبى خرج من خلف الستر فقبض عليه المعلم فقلت للمعلم عرفنى خبرك قال نعم هذا صبى يبغض التأديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج وإذا طلبته بكى وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أنى كلبه فيخرج إلى فآخذه . عن الكسائى قال :كان الذى دعانى أن أقرأت بالرى أنى مررت

بمعلم صبيان يقرأ (ذواتى أكل خمط وأثل) بالثاء فتجاوزته فاذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال أخطأ ، الصواب (وابل) فدعانى أنى أقرأت الصبيان . قال الجاحظ : قلت لبعض المعلمين مالى لا أرى لك عصا ؟ قال لا أحتاج إليها ، إنما أقول لمن يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصاة وأسلم .

قال وقلت لمعلم لم تضرب غلمانك من غير جرم ؟ قال جرمهم أعظم الاجرام يدعون لى أن أحج وإن حججت تفرقوا فى المكاتب فمتى أحج أنا مجنون ؟ قال غلام للصبيان هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم ؟ قالوا نعم قال تعالوا لنشهد عليه أنه مريض فجاء واحد منهم فقال أراك ضعيفا جدا وأظنك ستحم فلو مضيت إلى منزلك واسترحت فقال لاحدهم يافلان يزعم فلان أني عليل ؟ فقال صدق والله وهل يخفي هذا على جميع الغلمان ان سألتهم أخبروك فسألهم فشهدوا فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غدا .

ضرب معلم غلاما فقيل له لم تضربه ؟ فقال إنما أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب (١) . قيل إن معلما جاء الي الجاحظ فقال أنت الذى صنعت كتاب المعلمين تعيبهم ؟ قال نعم قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء الى الصياد وقال إيش تصطاد طريا أم مالحا ؟ قال نعم قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم أو خرج مالح علم .

قال الجاحظ : مررت بمعلم وصبيانه يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم فقلت لهم ما هذا ؟ قال يكون لى عليهم دين فقلت له ينسى ويقضى ولا أراه يحصل شيئا . قال مررت بمعلم وقد كتب لغلام — وإذ قال لقمان لابنه وهو

(١) قال الجاحظ أتت امرأة إلى معلم بابن لها وكان المعلم طويل اللحيه فقالت إن هذا الصبى لا يطيعنى فأحب أن تفزعه فأخذ المعلم لحيته وألقاها في فمه وحرك رأسه وصاح صيحة فضرطت المرأة من الفزع وقالت إنما قلت لك فزع الصبي ليس إياى فقال لها مرى ياحمقاء ان العذاب إذا نزل هلك الصالح والطالح . من شرح المقامات الحريرية للشريشى .

يعظه يابني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا — فقلت له ويحك فقد ادخلت سورة فى سورة قال نعم إذا كان أبوه يدخل شهرا فى شهر فانا أيضا أدخل سورة فى سورة فلا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا .

قال الجاحظ :ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له ما فعل صبيانك ؟ قال ذهبوا يتصافعون فقلت أذهب وأنظر اليهم فقال إن كان ولا بد فغط رأسك لئلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى . ورأيت معلما قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد منهما بالآخر فقال يا معلم هذا عض أذنى فقال ما عضضتها وإنما عض أذن نفسه فقال يا ابن الخبيثة هو جمل حتى يعض أذن نفسه ؟

قال الجاحظ : من أعجب ما رأيت معلما بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكى فقلت له ياعم مم تبكى ؟ قال سرق الصبيان خبزى . قال أبو العنبس : كان ببغداد معلم يشتم الصبيان فدخلت عليه وشيخ معى فقلنا لا يحل لك ، فقال ما أشتم إلا من يستحق الشتم فاحضروا حتي تسمعوا ما أنا فيه فحضرنا يوماً فقرأ صبي — عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون — فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد فضحكنا حتى بال أحدنا فى سراويله . وقرأ عليه آخر — هم الذين يقولون لا تنفقوا إلا من عند رسول الله — فقال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لا تجب عليه ؟

قال بعضهم مررت بمعلم والصبيان يضربونه وينتفون لحيته فتقدمت لأخلصه فمنعنى وقال دعهم بينى وبينهم شرط إن سبقتهم الى الكتاب ضربتهم وإن سبقوني ضربونى واليوم غلبنى النوم فتأخرت ولكن وحياتك الا بكرت غداً من نصف الليل وتنظر فعلى بهم فالتفت اليه صبي وقال: أنا أبات الليلة هاهنا حتى تجيء وأصفعك .

عن أبى الفتح محمد بن أحمد الحريمى قال: كان عندنا بخراسان انسان قروى

فكان له عجل، فدخل داره وأدخل رأسه فى حب الماء ليشرب فبقى رأسه فى الحب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الحب فلم يقدر ، فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة قال فما هى ؟ فاحضره وأراه العجل فقال أنا أخلصك اعطى سكينا فذبح العجل فوقع رأسه فى الحب وأخذ حجراً وكسر الحب فقال القروى بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الحب

(الباب الثالث والعشرون فى ذكر المغفلين من الحاكة)

عن أبى عبدالله - يعنى أحمد بن حنبل رضى الله عنه - قال حدثنا سفيان عن أبي هرون - يعنى موسى بن أبى عيسى ان مريم ذهبت تطلبه - يعنى عيسى - فلقيت حائكا فقال ذهب هكذا ، قال سفيان كذبها فقالت اللهم توهه فلا تجده الا تائها . وسألت رجلا خياطاً فأرشدها فدعت له فهو يجلس اليهم

وعن موسى بن أبي عيسى أن مريم فقدت عيسى فدارت تطلبه فرأت حائكا فلم يرشدها فدعت عليه فلا تزال تراه تائها ، ورأت خياطاً فأرشدها فدعت له فهو يأنس اليهم و يجلس معهم

الباب الرابع والعشرون فى ذكر المغفلين على الاطلاق

عن أبى العيناء قال قال لى الجاحظ : كان لنا جار مغفل جداً وكان طويل اللحية فقالت له امرأته : من حمقك طالت لحيتك فقال : من عير عير

قال وقد رأى على بابه قذراً فقال هذا الذى قذر خلفنا ان كان صادقا فليقذر فى وجوهنا حتى نعلم . وولد له ولد فقيل له : ماتسميه ؟ فقال : عمر بن عبد العزيز . وهنؤوه به فقال إنما هو من الله ومنكم

وعن أحمد بن عمر البرمكى قال قال أبو المنذر : مرت بي آية وهى قوله تعالى : (لا أملك إلا نفسى وأخي) فلم يرض موسى ان ادعي ملك نفسه حتي ادعي ملك أخيه ، رحم الله موسى ما كان إلا قدريا صرفا أسأل الله أن لا يؤاخذه . عن اسماعيل بن زياد قال نشزت على الاعمش امرأته وكان

يأتيه رجل يقال له أبو البلاد فصيح يتكلم بالعربية يطلب منه الحديث فقال له يا أبا البلاد : ان امرأتي قد نشزت علي وغمتني فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم ، فدخل عليها فقال : ان الله قد أحسن قسمك ، هذا شيخنا وسيدنا وعنه ناخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا ، لا يغرك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه ، فغضب الاعمش عليه وقال أعمي الله قلبك ، قد أخبرتها بعيوبي كلها ، أخرج من بيتي فاخرجه . عن محمد بن سلام قال قال الشعبي : كان شاب يجلس الى الاحنف فاعجبه ما رأى من صمته الى أن قال له ذات يوم : أود أن تكون على شرف هذا المسجد وان لك مائة ألف درهم فقال له يا ابن أخي والله ان مائة الالف لمحروص عليها ولكني قد كبرت وما أقدر علي القيام على هذه الشرفة وقام الفتي فلما ولى قال الاحنف :

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

عن نافع قال : كان ابن عمر يمازح جارة له فيقول : خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك ابن عمر

عن محمد بن الحسن بن زياد عن بعض ولد أبي الشوارب ـ وكان أحمق ان أباه امره بتقبير حب فقبره من خارج ، فقال له أبوه ما هذا الفعل ؟ قال إذا شئت أن تقلبه فاقلبه . وحكي أن هذا المذكور قد احتلم ليلة في وقت بارد ، وكره أن ينغمس في الماء البارد وطلب شيئا يسخن فيه الماء فلم يجد فنزع ثوبه وعبر النهر سباحة حتى استعار شيئا يسخن فيه الماء ورجع سباحة ثم سخن فيه واغتسل

عن أبي العيناء أنه قال : رأيت يوماً في الوراقين مناديا مغفلا في يده مصحف مخلق الاداة ، فقلت له ناد عليه بالبراءة من العيب وأنا أعنى به الاداءة فاقبل ينادي بالبراءة مما فيه فاوقعوا به

عن البحتري قال قال لي السراج : منذ أربعين سنة لم أوتر خلافاً لمن يوجبها . قلت أنظر الى تغفيل هذا الرجل كيف ترك واجباً عند قوم وسنة

عند الاكثرين وما يضر من أوجبها من تركه إياها

عن معمر أنه قال : دخلت مسجد حمص فاذا أنا بقوم لهم رواد فظننت فيهم الخير فجلست اليهم فاذا هم ينتقصون على بن أبى طالب ويقعون فيه فقمت من عندهم فاذا شيخ يصلى ظننت فيه الخير فجلست اليه فلما أحس بي وسلم قلت ياعبد الله ما ترى هؤلاء القوم ينتقصون عليا ويشتمونه وجعلت أحدثه بمناقبه وأنه زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو الحسنين وابن عم الرسول، فقال ياعبد الله مالقى الناس من الناس ، ولو أن أحداً نجا من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله هو ذا يشتم وحده ،قلت ومن أبو محمد ؟ قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكى،فقمت عنه وقلت لا يحل لى أن أبيت فى هذه البلدة فخرجت من يومى

قال وفى هذا المعنى قال ابن الماجشون : كان لى صديق بمدنى فقدته مدة ثم رأيته فسالته عن حاله فقال : كنت بالكوفة فقلت كيف أقمت بها وهم يسبون ابا بكر وعمر ؟ فقال ياأخى قد رأيت منهم أعجب من ذا قلت وماهو ؟ قال يفضلون الكباشى على معبد فى الغناء،فسمع المهدى بذلك فضحك حتي استلقى . وعن على بن مهدى قال : مر طبيب بانى واسع فشكا اليه ريحا فى بطنه فقال له خذ الصعتر فقال ياغلام دواة وقرطاس وقال قلت ماذا أصلحك الله ؟ قلت كف صعتر ومكوك شعير ،فقال لم لم تذكر الشعير أولا ؟ قال ما عملت أنك حمار إلا الساعة

وعن ابن خلف قال : كان رجل يعرف بالمسكى يدعي البصر بالبراذين فنظر يوما الى برذون واقف ، قد بلع رأس اللجام فقال العجب كيف لا يزرعه القى ، أنا لو ادخلت أصبعي فى حلقى لما بقي فى جوفى شىء ، قال قلت الآن علمت أنك بصير بالبراذين

قال وسال أبو نواس: أحد الوراقين الذى كانوا يكتبون فى حانوت ابي داود : أى أسن انت أم أخوك ؟ قال إذا جاء رمضان استوينا

قال وسرقت منه دراهم فقيل له نرجو أن تكون فى ميزانك فقال من

الميزان سرقت . وقيل لسورة الواسطي ـ واراد سفراً ـ : احسن الله صحابتك قال ما احتاج ، الموضع اقرب من ذلك

عن أبي حصين قال : عاد رجل عليلا فعزاهم فيه فقالوا له انه لم يمت فقال يموت ان شاء الله . وعن ابي عاصم قال قال رجل لابي حنيفة متي يحرم الطعام على الصائم ؟ قال اذا طلع الفجر قال واذا طلع الفجر نصف الليل ؟ قال قم يا أعرج .

عن أبي بكر بن مروان قال: كان يجلس الى ابي حنيفة رجل يطيل الصمت فاعجب ذلك ابو حنيفة واراد أن يبسطه فقال له يافتى مالك لاتخوض فيما نخوض فيه ؟ فقال الفتى متى يحرم على الصائم الطعام ؟ فقال ابو حنيفة اذا طلع الفجر ، فقال الفتى فان لم يطلع الفجر الى الظهر ؟ فقال ابو حنيفة أنت رجل أعرف بنفسك

وعن طاهر الزهري قال: كان رجل يجلس الى أبي يوسف فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم ! قال بلى ، متى يفطر الصائم ؟ قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل ؟ فضحك ابو يوسف وقال أصبت في صمتك وأخطأت أنافي استدعائي لنطقك ثم قال :

عجبت لازراء العي بنفسه وصممت الذي قد كان بالصمت أعلما

وفي الصمت ستر للعي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

عن أبي الحسن المدني قال : سرق لاعرابي الجهم بن عطية حمار فقال لا والله يارب ما أخذ حماري غيرك وأنت تعرف موضعه فاردده علي

عن مسعود قال : وجه عمرو بن سلمة ابن فتية أخاه ليشتري لامه كبشاً فقال للبائع لاتنتخبه فانها رحمها الله كانت رديئة اللبس

قال الدارقطني: عن أبي الحسين بن عبد الرحيم الخياط قال : كنت جالساً عند احمد بن الحسين فجاءته امرأة برقعة فيها مسألة فقال لي اقرأها علي يا أبا الحسين فقرأتها فاذا فيها : رجل قال لامرأته أنت طالق ان ، ثم وقف عند إن فقال لها فما حال وقف عند إن ؟ قالت لست أعرف عند إن فقال لي أعد القراءة

فاعدت عليه كما قرأت أول مرة فقال لها فثم وقف عندان هذا ولم يتم قالت لا والله ما أعرف وقف عندان قال وكان فى المسجد جماعة فقال لهم أنظروا فقرؤا كلهم كما قرأت ثم نبه بعضهم لذلك فقال انما هو : رجل قال لامرأته أنت طالق (ان) ثم وقف عند (إن)

وعن المرزبان قال: قال أبو عثمان البصرى: كان أخوة ثلاثة أبو قطيفة والطبلي وأبو كلير وهم ولد غياث بن أسيد فأما أحدهم فكان يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول استشهد قبل أن يحج ، والآخر يضحى عن أبى بكر وعمر ويقول غلطا فى ترك الاضحية ، والآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق ويقول غلطت فى صوم أيام العيد فمن صام عن أبيه فأنا أفطر عن أمى عائشة قال أبو عثمان وذكر لابى شعيب البلال عبد الله بن حازم وحميد الطوسى ويحيى الحرمى وما كانوا فيه من كثرة القتل والضرب والعذاب فقال ويحهم كيف يحسرون على ذاك الأسد؟ يعنى الله ، تعالى عما قال

قال أبو عثمان: وسمع بعض الحمقى مؤذنا يؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله فقال الاحمق أشهدها مع كل شاهد وأجحدها مع كل جاحد

وعن على بن المحسن التنوخى عن أبيه قال: تقدم الى فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وأنا أتقلد القضاء بالاهواز فى مجلس حكم رجلان ادعى أحدهما على الآخر دعوى فسألته عنها فأنكرها فطالبت المدعي ببينة فعدمها وطلب استحلاف الخصم فقلت له أتحلف ؟ فقال ليس له على شيء كيف حلف ولو كان له على شيء لحلفت له وأكرمته

وعن ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلا وقد قدم خصما له الي بعض الولاة فقال : أصلحك الله أنا رافضى ناصبي وخصمي جهمى مشبه مجسم قدرى يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على على بن أبى سفيان ويلعن معاوية بن أبى طالب ؛ فقال له الوالى : ماأدري مم أتعجب من علمك بالانساب أم من معرفتك الالقاب ، قال أصلحك الله ماخرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله

وعن محمد بن المبرد عن الحسن بن رجاء: أن الرشيد لما غضب على ثمامة دفعه إلى سلام الأبرش وأمره أن يضيق عليه وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً ففعل دون ذلك وكان يدس إليه الطعام فجلس سلام عشية وهو يقرأ فى المصحف فقرأ (ويل يومئذ للمكذبون) فقال ثمامة انما هو (المكذبين) وجعل يشرح ويقول المكذبون هم الرسل والمكذبين هم الكفار فقال قد قيل لى انك زنديق ولم أقبل ، ثم ضيق عليه أشد الضيق ، قال ثم رضى الرشيد عن ثمامة فجالسه فقال أخبرنى عن أسوء الناس حالا فقال كل واحد شيئاً قال ثمامة وبلغ القول الى فقلت يا امير المؤمنين : عاقل يجرى عليه حكم جاهل فتبينت الغضب فى وجهه فقلت يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت قال لا والله فانشرح فحدثته بحديث سلام فضحك حتى استلقى وقال صدقت ، والله لقد كنت أسوأ الناس حالا

عن المرزبان قال أخبرنى بعض أصحابنا قال قال رجل لرجل فى يوم بارد أصب عليك جرة ماء وأعطيك درهما ؟ فتلكأ فقال آخر افعل ذلك على والدرهم بينى وبينه

وعن ابن المرزبان قال أخبرنى بعض الادباء قال قال رجل من العراق لرجل من الشام فى كلام جرى بينهما : حلق الله لحيتك قال بمكة ان شاء الله كذلك قال بعض الادباء قال سئل خطيب أى أفضل معاوية أم عيسى بن مريم ، فقال لا إله الا اتقيس كاتب الوحى بنبى النصارى

قال تقدم رجل الى بعض الفقهاء فقال له : الرجل اذا خرج منه الريح تجوز صلاته ؟ قال لا قال قد فعلت أنا وجاز

وعن ابن المرزبان قال دعا رجل من الاشراف بمكة فقال : اللهم ان كنت ماتعرفنى فأنا فلان بن فلان وأنى مررت بعبدك فلان وهو يقول شيئا فيه فحش فرفسته فانبطح يفحص برجليه ميتاً ، اللهم قد أقررت لك الآن فاغفر لى كما تريد .

وخرج رجل الى السوق يشترى حمارا فلقيه صديق له فسأله فقال الى

السوق لاشترى حماراً فقال قل إن شاء الله فقال ليس هاهنا موضع إن شاء الله ، الدراهم فى كمى والحمار فى السوق فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجع خائباً فلقيه صديقه فقال له ماصنعت ؟ فقال سرقت الدراهم إن شاء الله فقال له صديقه ليس هاهنا موضع إن شاء الله

قال وركب احمقان فى قارب فتحركت الريح فقال أحدهما غرقنا والله وقال الآخر لا إن شاء الله قال لا تستثن حتى تسلم

قال وأخبرنى بعض أصحابنا قال تزوج رجل امرأة صغيرة فقيل له فى ذلك فقال انما المرأة شر وكلما أقللت من الشر كان خيرا

عن أبى على البصرى: قال أخبرت أن رجلا ورث مالا جزيلا فعمل فيه ما اشتهى فقال أريد ان تفتحوا على صناعة لايعود على منها شىء فاتلف بها هذا المال فقال له احد جلسائه اشتر التمر من الموصل واحمله الى البصرة وقال آخر له اشتر من ابر الخياطة التى ثلاثة بدرهم فاذا جمعت عشرة ارطال اسبكها نقداً تبيعها بدرهمين ، وقال آخر اشتر ماشئت واحرج الى الاعراب فبعه منهم وخذ (سفاتجهم) الي الا كراد وبع من الا كراد وخذ (سفاتجهم) الى الاعراب فكان يفعل ذلك حتى فني ماله . عن الحارثى قال قال رجل لامرأته وقد غضب عليها : ياهذه انا الذى اذا رأيت المرأة تأتي بقبيح اهينها واهين من يهينها

قال الحارثى : وكان يلزم القاضى ابا الحسن الهاشمى رجل بالبصرة من اهلها يقال له ابو فضالة وكان ربما سأل القاضى عن مولده فيقول ولدت فى سنة خمس وسبعين ومائتين فما أراه يكثر فى طول هذه المدة فاذا الكبر يكون عنده بقدم المولد الي فوق

قال وكنا نتماشى فى ليلة مقمره فراي سنوراً ابيض ، اسود الذنب فقال لى ياأحمد ماترى هذه السبيكة التى فى طرفها المصباح ترى ممن سقطت ؟ وجاء ليأخذها فوثبت عليه ونهشت يده فافلتها .

عن الهذيل انه قال كان عندنا بالمدينة لحام فجاءه عجوز فقالت : اعطنى

بدرهم لحما وطيبه لى واخبرنى باسمك حتى أدعو لك ، فاعطاها شر لحم وقال اسمى (من تمد) فلما افطرت العجوز جعلت تمد اللحم فلا تقدر عليه فجعلت تقول لعن الله (من تمد) فتلعن نفسها

حكى ان قصابا كان ينادى على اللحم سرى تعالوا على اربعة

عن محمد الدارى قال كان عندنا رجل بداراً وكان فيه غفلة فخرج من داره ومعه عشرة احمر فركب واحداً وعدها فاذا هى تسعة فنزل وعدها فاذا هى عشرة فلا زال كذلك مراراً ، فقال انا امشى واربح حماراً خير من ان اركب واذهب منى حمار فرايته يمشى حتي كاد يتلف إلى ان بلغ قريته قال وطلقت امرأة ابي الهذيل فقالوا له امض خلف القابلة فجاءها فقال امض الى بيتنا حتى تقبلى امراتى واحرصى ان يكون غلاما ولك على دينار . عن ابى العيناء قال كان عندنا بالبصرة رجل يكنى ابا حفص ويلقب ببلاغة قال كان يمر بالقوم فيقول : انتم لاصبحكم الله الا بالخير ، ويمر بآخرين ويقول : انتم لامساكم الله الا بالكرامة ، وكان لا يمر آخر كلامه حتى يسبح .

عن ابى سعيد الحربى قال كان ابراهيم بن الخصيب احمق وكان له حمار وكان بالعشى اذا علق الناس المخالى اخذ مخلاة حماره فقرأ عليها (قل هو الله احد) وعلفها عليه فارغة وقال لعن الله من يرى ان مكوك شعير خير من (قل هو الله احد) ، فما زال حتى نفق الحمار فقال والله ماظننت ان (قل هو الله احد) تعمل الحمير ، هى والله للناس اقتل لا قراتها ماعشت

عن ابى إسحاق الجوني قال كان لنا جار نحاس يقال له عباس ، قد اتى عليه خمس وثمانون سنة قال فسالته امراة عن مسالة فقالت له زوجي طلقنى ثلاثا ، فقال ارضى ابوك وامك ؟ قالت لا ، قال فاذن يجوز العود حتى يرضى ابوك وامك ، قالت قد سالت ابا اسحاق فقال لى قد طلقت ، فقال وما يدرى ابا اسحاق ، انا ابصر منه واعلم منه واكبر منه ، انا القيت على ابى اسحاق مسالة فلم يخرج منها .

عن المروزى قال اشترى أبو عبد الحميد سمكة فنام الى أن تستوى

فجيء بالسمكة فاكلتها امرأته مع نساء ثم مسحت شفتيه وأطراف أصابعه منها ، فانتبه فدعا بالغداء وقال هاتوا السمكة ، فقالت له امرأته يا مخبل ألست قد أكلتها ونمت ولم تغسل يديك ؟ فشم يده فوجد ريح السمك. فغسل يده وقال : ما رأيت سمكة أمرأ من هذه ، قد جعت فهيئوا لي الغداء .

عن يحيى بن معين قال : اشترى غندر سمكا فقال لاهله أصلحوه ونام فاكل عياله السمك ولطخوا يده به فلما انتبه قال قدموا السمك ، قالوا قد أكلت قال صدقتم ولكني ما شبعت .

وقيل لغندر : إن الناس يعظمون أمر السلامة التي فيك فحدثنا منها بشيء صحيح قال : صمت يوما فاكلت ثلاث مرات ناسيا ، أكلت ثم ذكرت اني صائم ، ثم نسيت ثم ثنيت ؛ ثم ثلثت فاتممت صومي . وقال سمعت أبي يقول قال المامون : اخترلي اسما أسمي به جاريتي هذه ، قال سمها (مسحد دمشق) فانه أحسن شيء .

عن ابي بكر بن زياد قال : مات جار لمكي فلم يتبع جنازته فقال له : ويحك لم لم تتبع جنازته ؟ فقال أتتم مجانين اذكر بنفسي

عن سفيان قال كان رجل يقول لعمرو بن دينار : انا ابصر بالنجوم فقال له عمرو أتعرف الهقعة والقنعة والوقعة ؟ قال نعم ، قال الآن لا تعلم من النجوم شيئا .

دخل على حاتم العقيلي شيخ من اهل الري - فقال : انت الذي تروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ؟ قال قد صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال له كذبت ، إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب .

قال المدائني سمع اسماء بن خارجة نادبة فقال

فمن للمنابر والخافقات والجرد بعد امام العرب

ومن للطعان غداة الهياج ومن يمنع البيض عند الهرب
ومن للعفاه وفك العناة و من يفرج الكرب عند الكرب

فقال اسماء انها لتندب رجلا شريفا فمن هو ؟ فقيل له إنه فلان البقال ابن وردان الحائك فقال هذه اعظم المصيبتين .

عن المدائنى : لقى رجل رجلا ومعه كلبان فقال هب لى أحدهما فقال ايهما تريد ؟ فان الاسود احب الى من الابيض، قال فهب لى الابيض، قال الابيض احب الى من كليهما

قال طارق ودخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كسانى الامير ثوبين فاتزرت بالآخر وارتديت بالآخر .

قال طارق: ووقع بين جار لنا وجار له يكنى ابا عيسى كلام فقال اللهم خذ منى لابي عيسى، فقالوا تدعو على نفسك ؟ قال فخذ لابى عيسى منى قال ابن الفرج حدثنى أبي قال رأيت انسانا يدغدغ نفسه فقلت له لم تفعل هذا ؟ قال اعتممت فاردت ان اضحك قليلا

قال ابن خلف وقيل لهبيرة لما ماتت امراته اندبها ؛ اذكرها بشيء قال: يافلانة رحمك الله ، لقد كان بابك مفتوحا ومتاعك مبذولا.

عن عبد الرحمن بن داود قال: لقى تاجر تاجرا فقال له ما اسمك ولا تطول فقال : (ابو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه) فقال مرحبا بك يا ثلث القرآن

وذكر ابن حبيب ان أخا لعثمان بن سعيد سقط فى البئر فقال أخوه أنت فى البئر ؟ قال أما ترانى ! قال لا تذهب حتى أجيئك بمن يخرجك

قال ابن خلف: قال محمد أخذ شراعة العسس فأمر به إلى السجن، فقال أصلحك الله على يمين أن لا أبيت عن أهلى.

وقال أخبرنى بعض أصحابنا: قال أراد ناجية الخروج إلى بغداد فوضع سلماً وجعل يصعد وينزل فقيل له ما تصنع ؟ قال أتعلم السفر

قال ودخل الماء إلى كعبه فصاح الغرق، فقيل له فى ذلك فقال أردت أن

آخذ بالوثيقة . وعنه دخل على أبي يعقوب وهو يجود بنفسه فقيل له قل لا إله إلا الله فقال :

أمثلي يروع بالنائبات ويخشى حوادث صرف الزمن
أذلني الله ذل الحمار وأدخلني حر أمي إذن

وعنه حدثني عبد الرحمن بن محمد: قال اشترى رجل جوزاً وجعل يقلبه فاخذ جوزة فى يده فقال ما أرى فى جوفها شيئاً ، ثم قال أستغفر الله لا أكون اغتبتها . وعنه : ذكر عن حباب بن العلاء قال كنت بالمدينة فحضرت قاضياً بها فاذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر ، فاخبر ان حماره سرق وأنه وجده مع هذا ، فسأله القاضى فقال الحمار لي وهو فى يدى فقال للمدعي ألك بينة ؟ قال نعم فقال احضرهم فقام وركب الحمار ومضى عليه ، فاقبلت على الذى كان الحمار فى يده فقلت له كيف أعطيته الحمار بعد مارأيت من دعواه ؟ فقال استعاره منى

قال ابن خلف وأخبرنى أبو صالح البصرى قال ولد لرجل ابن فى غيبته فكتبت اليه امرأته تبشره بالمولود فكتب اليها : بلغنى انك ولدت ابناً فاحسن الله جزاءك وأعان على مكافأتك وقد سميته (محمد بن عبد الله ﷺ) قال وأخبرني بعض أهل الادب قال : أراد رجل أن يختن ابنه فقال للحجام ارفق به فانه ما اختتن قط .

قال عثمان بن عمر نزل الموت بزوج امرأة فقيل لها لو دخلت على زوجك ودعنيه ، قالت أخاف أن يعرفنى ملك الموت .

كان لابراهيم وكيل يقال له خليل فقدم من ضيعته فقال له متى قدمت ؟ قال غداً ياسيدي ، قال فانت إذن فى الطريق .

قال سمعت أبا بكر بن محمد يقول : قلت لابى العبر لقد أسرع اليك الشيب قال وكيف لا يسرع إلى الشيب وأنا أبكر كل يوم إلي من لو كان أمره إلى ن يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج هذا (ابن حمدان) يملك الف الف درهم قصدته يوماً فبينا أنا عنده عطس فقلت له يرحمك الله فقال لى يعرفك

الله قال الحاكم: سمعت أبا الحسن بن عمر يقول بعت داراً لى فكنت كلما أذنت بباب المسجد أنسى اننى بعتها فأصلى وأرجع اليها وأفتح الباب وأدخل فيصحن بى النساء يا رجل اتق الله فينا فأقول : اعذرننى فاننى ولدت فى هذه الدار وأنسى كل يوم إلى أن أتي على ذلك مدة

قال كان عبدان الاسدى الشاعر أحمق: فيقال إنه كان يأتى ابن بشر فيقول له أخمسمائة اليوم أحب اليك أم الف فى القابل ؟ فيقول الف فى قابل، فاذا أتاه قابلا قال له الف أحب اليك العام أم الفان فى القابل ؟ فلم يزل كذلك حتى مات . عن أبى الحسن الدامغانى حاجب معز الدولة قال كنت فى دهليز معز الدولة فصاح صائح نصيحة فاستدعيته وقلت ما نصيحتك ؟ قال لا أذكرها إلا للامير فدخلت فعرفته فقال هاته ، فأحضرته بين يديه فقال ما عندك ؟ قال أنا رجل صياد بناحية المدائن وكنت أصيد فعلقت شبكتى بأسفل جرف فاجتهدت فى تخليصها فتعذر ذلك على حتى نزلت وغصت فى الماء فاذا هى معلقة بعروة حديد، فحفرت فاذا قمقم مملوء مالا فرددته مكانه وباديت لاعرف الامير ، قال الدامغانى فانحدرت معه فى الوقت الى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم وقلعناه وسعيت بنفسى فى تتبع الموضع فتقدمت إلى الصياد استقصاء الحفر فوجدنا سبعة قماقم أخر مملوءة مالا فحملنا الجميع إلى معز الدولة فسر به وأمر للصياد بعشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال : الذي أريده غيرها قال ماهو ؟ قال تجعل لى صيد تلك الناحية وتمنع كل أحد غيرى من الصيد ، فضحك الامير وعجب من جهله وحمقه وأمر له بما سأل .

عن المدائنى عن عمرو بن الحسن: قال خرج أهل بيت من اليمن من منازلهم حتى صاروا إلى شعب من الجبل فاختفوا فيه وقالوا : نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا .

قال أبو على الدارانى كان الطالقاني من أصحاب أبي حنيفة وكان شديد الغفلة فقال يوماً لابن عقيل: كيف مذهبكم فى المرأة هل يجوز أن يزوجها ابنها ؟

قال له ابن عقيل فى ذلك تفصيل إن كانت بكراً جاز وإن كانت ثيباً لايجوز ، فقال ماسمعت هذا التفصيل قط

قال وكان الطالقانى :يسأل فيقال له ماتقول فى فأرة ميتة مشت على شىء هل ينجس ؟ فيقول لا .

حدثنى بعض أصدقائنا: قال كان بواسط رجل من المعدلين ، إلى جانب داره اصطبل فقال له أهله إنا نغسل الثياب فى السطح فيطير بعضها الى الاصطبل فلا يردونه علينا ، فقال وأنتم إذا طار لهم اليكم شىء فلاتردوه ،قالوا أى شىء يطير من أرض الاصطبل الى سطحنا ؟ قال أى شىء طار مثل لجام ومقود وفرس وغيره .

قيل إن رجلا من (السندية) وهى على ستة فراسخ من بغداد جاء بدجاج ليبيعه قريباً من دجلة ببغداد ،فأفلتت دجاجة فطلبها فلم تقع بيده فقال لها اذهبى الى القرية حتى أبيع الباقى ، ثم جاء وباع البواقى ورجع الي القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها فقال لزوجته أين الدجاجة الرقطاء ؟ فقالت لا أدرى فقال تركتها من بغداد لترجع اليكم فما جاءت

قال ابن ناصر: كتب بعض الادباء (الحمام التى) فقيل له ان الحمام مذكر قال هو حمام النساء . قال دعي بعض المغفلين الى دعوة فاشتغل الناس بالاكل وجعل هو ينظر الى الستور المعلقة وكانت الحيطان كلها قد سترت فقيل له مالك لا تاكل ؟ فقال والله لقد طال تعجبي من هـذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير !

عن ابراهيم بن دينار:قال كان رجل يقول إنه فقيه يكنى أبا الغوث وفيه تغفيل ،فقلت له ماتقول فيمن نذر صوم عاشوراء فانفق عاشوراء فى رمضان هل يجزئه عنها ؟ قال الخرقى فقد نص على انه يجزئه ، فقلت ماتقول فيمن طلق امرأته ،ثم وقفها هل يفتقر فى هذا الوقف إلى حكم حاكم قال أما مذهب أبي حنيفة فيفتقر الى حكم حاكم ،وأما مذهبنا مذهب الشافعي فيصح الوقف .

دخل بعض المغفلين:على مريض يعوده ، فلما خرج التفت الى أهله وقال:

لا تفعلوا بنا كما فعلتم فى فلان مات وما أعلمتمونا ، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلى عليه

عن الصقلاطي : أن رجلا كان عندهم بالجانب الغربى ، له غلام فبعثه إلي قرية ليأتيه منها بغنم فبعثوا معه من الحملان عشرة وكتبوا معه بعددها رقعة فجاء الغلام بتسعة فقال له سيده كم سلموا اليك ؟ قال عشرة قال هذه تسعة قال عدها فجعل يعدها ، يقول واحد ، اثنين ، ثلاثة الى ان قال تسعة فقال الغلام والله ما ادرى ما تقول وماهى إلا عشرة فقال ويحك اني اعدها قال ماهى إلا عشرة والا فتدخل الي الدار عشرة من الرجال وتمسك كل واحد حملا قال افعل فأدخلوا عشرة ومسك كل رجل حملا وبقي واحد فقال له السيد هذا مامعه شيء فقال هذا مدير كان يدخل ويأخذ فى الأول

حكى أن رجلا أراد السفر الى (عكبرى) : فصادف زورقاً مصعداً فاكترى فيه بدرهم فلما ساروا قليلا قالوا ليت لنا مداد نكتريه ، فقال انا فاعطوه الدرهم وقام يمدهم

قال دخلت : عجوز : على قوم تعزيهم بميت فرأت فى الدار عليلا فرجعت وقالت انا والله يشق على المشى واحسن الله عزاءكم فى هذا العليل أيضاً

قال البزاز دخلنا الى ابى حامد وهو عليل فقلنا كيف تجدك ؟ فقال : أنا بخير لولا هذا الجار دخل على امس وقد اشتدت بى العلة فقال يا ابا حامد علمت أن ذنجويه مات ؟ فقلت رحمه الله

قال دخلت : على المؤمل بن الحسن اليوم وهو فى النزع فقال يا أبا حامد ابن كم انت ؟ قلت فى السادس والثمانين قال انت اذن أكبر من ابيك يوم مات

عن ابى الفضل احمد الهمدانى قال جاءت امرأة الى القاضى وذكرت أن زوجها طلقها فقال القاضى لك بينة ؟ فقالت نعم جار لنا قال فأحضرته فقال القاضى أسمعت طلاق هذه المرأة ؟ فقال ياسيدى خرجت الى السوق فاشتريت لحما وخبزا ودبساً وزعفرانا فقال له القاضى ما سألتك عن هذا ،

هل سمعت طلاق هذه المراة ؟ قال ثم تركته فى البيت وعدت فاشتريت حطباً وخلا ، فقال دع هذا عنك فقال ما احسن الحديث الا بالحديث من اوله ، ثم قال جلت فى الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث ، فما ادرى اهى طلقته ام هو طلقها

قال حدثنى: جماعة من اهل سابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم فى سنة نيف واربعين وثلاثمائة شاب من كتاب البلد وهو ابن ابى الطيب القلانسى الكاتب ، فخرج الى بعض شانه فى الرستاق فاخذه الاكراد وعذبوه فطلبوا منه ان يشترى نفسه منهم فلم يفعل فكتب الى اهله : اهدوا لى اربعة دراهم أفيون واعلموا انه هو دواء اشربه فيلحقنى سكتة فلا يشك الاكراد اني ميت فيحملوني اليكم فاذا جعلت عندكم فادخلونى الحمام واضربونى ليحمى بدني وشكونى بالابار فانى افيق ، وكان الفتى متخلفا وقد سمع انه من شرب الافيون اسكت فاذا دخل الحمام وضرب كما ذكر برأ ولم يدر مقدار شربه من ذلك فشرب اربعة دراهم فلم يشك الاكراد فى موته فلفوه وانفذوه الي اهله فلما حصل عندهم ادخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك واقام فى الحمام اياما فرآه الاطباء فقالوا هذا قد تلف ، كم شرب من الافيون ؟ قالوا اربعة دراهم ، فقالوا هذا لو شوى فى جهنم ماعاش ، انما يجوز ان يفعل هذا بمن شرب اربعة دوانيق او وزن درهم فاما هذا فقد مات فلم يقبل اهلوه وتركوه فى الحمام حتى تغير فدفنوه وانعكست حيلته على نفسه

ذكر ابو الحسين بن برهان عاد رجل رجلا مريضاً : فقال له ما علتك ؟ قال : وجع الركبتين فقال . والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقى عجزه وهو قوله : — وليس لداء الركبتين طبيب — فقال المريض لا بشرك الله بالخير ، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه

دخلت مرة على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ومعى بعض المغفلين فقال له المغفل كيف عينك ؟ قال تؤلمنى ، فقال والله إن فلانا آلمته عينه أياماً

ثم ذهبت ، فاستحييت واستعجلت الخروج

عن علي بن المحسن عن أبيه قال : بلغنا أن رجلا أسرع فى ماله فبقى منه خمسة آلاف دينار،فقال اشتهى أن يفنى بسرعة حتى أنظرايش أعمل بعده، فقال له بعض أصحابه تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه وتنفق خمسمائة دينار فى أجور المغنيات فى يوم واحد مع الفاكهة والطعام فاذا قارب الشراب أن يفي أطلقت فأرتين بين الزجاج وأطلقت خلفهما سنوراً فيتعادون فى الزجاج فيتكسر وننهب نحن الباقى ، فقال هذا جيد فعمل ذلك وجعل يشرب فحين سكر أطلق الفأرتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك فقام الرفقاء وجمعوا الزجاج المكسر وباعوه ، قال الذي أشار عليه : فمضيت اليه بعد فاذا هو قد باع قماش بيته وانفقه ونقض داره وباع سقوفها حتى لم يبق إلا الدهليز وهو نائم فيه على قطن متغط بقطن فقلت ماهذا ؟فاراماتراه فقلت بقيت فى نفسك حسرة ؟ قال نعم أريد أرى المغنية فأعطيته ثياباً فلبسها فرحنا اليها فدخل عليها فأكرمته وسألته عن خبره فحدثها بالحال فقالت قم لئلا تجيء ستى فتراك وليس معك شيء فتحرد على لم أدخلتك فاخرج حتى أكلمك من فوق فخرج وجلس ينتظر أن تخاطبه من الطاقة فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة ، فبكى وقال يافلان لاتبلغ من أمرى هذا ، أشهد الله وأشهد أبى تائب قلت ايش ينفعك التوبة الآن ورددته إلي بيته وأخذت ثيابي وبقيت ثلاث سنين لاأعرف له خبراً،فبينا أنا فى باب الطاق يوماً إذ رأيت غلاما خلف راكب ، فلما رآني قال فلان فعلمت أنه صاحبي وأن حاله قد صلحت فقبلت فخذه فقال قد صنع الله وله الحمد البيت فتبعته فاذا بالدار الأولي قدرمماوجعل فيها أسباباً وأدخلنى حجرة أعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف ، إلا أنه قليل فأكلنا ومد ستارة فاذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال : يافلان تذكر أيامنا الأول ؟ قلت نعم ، قال أنا الآن فى نعمة متوسطة وما وهب لى من العقل والعلم بأبناء الزمان أحب إلى من تلك النعمة ، تذكر يوم عاملتى

المغنية بما عاملتنى به ؟ فقلت من أين لك هذا المال ؟ قال : مات خادم لابى وابن عم لى بمصر فى يوم واحد فخلفا لى ثلاثين الف دينار فحملت ووصلت إلى وأبابين القطن كما رأيت فعمرت الدار واشتريت ما فيها بخمسة آلاف دينار وجعلت خمسة آلاف تحت الارض للحوادث واشتريت عقاراً بعشرة آلاف وأمرى يمشى ، وأنا فى طلبك منذ سنة لترى رجوع حالى ، ومن دوام صلاح حالى أنى لا أعاشرك ، أخرجوه ياغلمان ، قال فجروا برجلى وأخرجونى ، وكنت ألقاه بعد فى الطريق فاذا رآنى ضحك .

دخل ربيعة بن عقيل البرجومى على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعمى على بناء دارى فقال أين دارك ؟ قال بالبصرة وهى أكثر من فرسخين فى فرسخين فقال له فدارك فى البصرة أم البصرة فى دارك ؟

قال ابن سلام : وهب المهدى لبعض ولد يعقوب بن داود وزيره جارية فلما كان بعد أيام سأله عنها فقال يا أمير المؤمنين ما وضعت بينى و بين الأرض مطية أوطأ منها حاشا السامع ؛ فالتفت المهدى إلى يعقوب فقال له من ترى يعنى أنا وأنت ؟ فقال يعقوب من كل شىء يتحفظ الأحمق إلا من نفسه . دخل رجل على المهدى فانشده شعراً فقال فيه : (وجوار زفرات) فقال المهدى أى شىء زفرات ؟ قال وما تعرفها يا أمير المؤمنين ؟ قال لا ، الله ؛ قال فأنت أمير المؤمنين وسيد المرسلين ما تعرفها أعرفها أنا كلا والله . ذكر عن عبد الله بن ظبيان انه خطب فقال الناس : أكثر الله فينا مثلك ، قال لقد كلفتم ربكم شططا

حكى إسحاق بن ابراهيم قال حضرت جنازة لبعض القبط فقال رجل منهم من المتوفى ؟ فقلت الله ، فضربت حتى كدت أموت

دخل أبو تمام على أبي طالب فى صبيحة ليلة باردة فقال له البارحة نالنى البرد ، وكان عندي لحاف فيه أربعة أمنان قطن فطويته طاقين فصار فيه ثمانية أمنان قطن وتغطيت به

قال أبو سيار كان بيني وبين جار لي بئر فوقعت فيه فأرة فبقيت متحيراً لأجل الوضوء، فقال لي جاري لا تضيق صدرك تعال استق من عندنا وتوضأ

ضاع لرجل ولد فجاؤا بالنوائح ولطموا عليه وتقواعلي ذلك أياماً فصعد أبوه يوماً الغرفة فرآه جالساً في زاوية من زواياها فقال يابني أنت بالحياة، أما ترى مانحن فيه: قال قد علمت ولكن هاهنا بيض قد قعدت مثل القرقة عليه، مايمكني أترخ، أريد فريخات أنا أحبهم فاطلع أبوه إلى أهله فقال قد وجدت ابني حياً ولكن لا تقطعوا اللطم عليه، ألطموا كما كنتم.

كان بعض المغفلين يأكل مع ابنه رأساً وكان أبوه أكثر تغفلا منه فقال يا أبة إن خرج عليك الكعب فأعطني إياه لألعب به، فقال أبوه سخنت عينك هو سمك مشوي حتى يكون فيه كعب؟

قال بعضهم دخلت الكوفة فرأيت صبياً قائماً عند شق حائط ومعه خبز وهو يكسر اللقمة ويتركها في شق الحائط ويأكلها، فبينما أنا أنظر اليه إذ أقبل أبوه فرأى مايفعل فقال إيش تصنع؟ قال يا أبة هؤلاء قد طبخوا سكباجة ويأتي النسيم بريحها فآكل خبزي فلطمه أبوه وقال: تتعود من صغرك أن لا تأكل خبزاً إلا بأدام.

رأى بعض المغفلين صديقاً له فقال طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة ورأى صديقاً له فقال له أطلبك فاذا وجدتك تنسل مني كأنك دبق — مرض بعض المغفلين فدخل عليه طبيب فساله عن حاله فقال قد اشتهيت الثلج، فقال الثلج يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك فقال أنا أمصه وأرمي تفله.

وقف شيخ بباب مسجد والمؤذن يقيم الصلاة فدخل فرأى المؤذن هيبته وشيبته فساله أن يصلي بهم فامتنع فتقدم المؤذن وصلى بهم، فلما فرغ أقبل على الشيخ فقال له: مامنعك أن تصلي بنا فتكسب أجرا؟ فقال: أناو حقك اذا كنت على غير طهارة لم أصل اماما.

حكي عبد الله النوفلي قال قال مدني إني أحب رسول الله ﷺ حباً لم يحبه أحد مثله قط، قيل ومابلغ من حبك له؟ قال وددت أن عمه أبا طالب أسلم

و يسر النبي بذلك وأموت كافراً بدله .

قال ذهب بصر عمرو بن هذاب فدخل عليه ابراهيم بن مجاشع فقام بين يديه فقال : يا أبا أسيد لاتجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتان عليك فانك لو رأيت ثوابهما فى ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك ، قال فصاح به القوم وضحك بعضهم فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة وإن كان قد أخطا فى اللفظ . جاء بعض المغفلين إلى أمه فقال لها معى قيراطان [1] الاحبة فاحفظيهما لي ، ثم عاد فاخذها فوزنها فقالوا له نصف دانق [2] فجاء وخاصم أمه فدخل أبوه فقال لم تخاصمها ؟ فقال أعطيتها قيراطين إلا حبة فردت علي نصف دانق فقال أبوه ماتستحى من الله تخاصم أمك علي نقصان حبتين ! . قال أحمق لغلامه إذا مررنا بالطبيب فذكرنى وجع ضرسى حتى أساله عن الدواء فقال يامولاى إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره . كان بعض الحمقي إذا غضب يقول : الله المستعين

دخل أحمق على مريض فقال : إذا رأيتم المريض علي هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه . دعا بعض الحمقى لبعض الولاة فقال : كتب الله سعادتك وضاعف عليك العدو .

قال لكثير : إن الناس محدثون إنك الدجال فقال : والله لئن قلتم هذا أنى لاجد فى عينى ضعفا منذ أيام .

وقال : ضرط أبو النجم فى ليلة ضرطتين فخاف أن تكون امرأته قد سمعته فقال أسمعت شيئا ؟ قالت لاماسمعت منهما شيئا ، فقال لعنك الله فمن أعلمك أنهما اثنتان ! . قال بعضهم : رأيت رجلا محموما مصدعا يأكل التمر و يجمع النوى فقلت ويحك أنت بهذه الحال وتاكل التمر ؟ فقال يامولاى عندى شاة ترضع ومالها نوى فانا آكل هذا التمر مع كراهيتى له لاطعمها النوى ، فقلت أطعمها التمر والنوى قال أو يجوز ذلك ؟ قلت .

(١) القيراط هناحبة (٢) نصف الدانق هو قيراط

نعم قال : والله لقد فرجت عنى ، لاإله إلا الله ما أحسن العلم

أجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر فقال له رجل إلى جانبه أهذا الفرس لك ؟ قال لا ولكن اللجام لى

رأى قبيصة بن المهلب جراداً يطير فقال لمن حوله لايهولنكم ماترون فان علامة ذلك موتى . دخل بعض المغفلين على رجل يعزيه باخ له فقال اعظم الله أجرك ورحم أخاك وأعانه على مايرد عليه من مسايلة ياجوج وماجوج فضحك من حضر وقالوا له ويحك ياجوج وماجوج يسائلان الناس ؟ فقال لعن الله إبليس أردت ان اقول هاروت وماروت

ماتت امراة فاشترى لها زوجها كفنا قصيراً فقالت له الغاسلة الكفن قصير ، فقال البسيها خفها . وعظ بعض القصاص فقال : اذا كان يوم القيامة خرج من النار راس عظيم ، من صفته كذا وكذا وفى المجلس رجل يميد من الخوف فقال له ما الذى بك اتنكر قدرة الله ؟ قال لابلى إنى رجل مزين فلو كلفت حلق هذه الراس كيف كنت اعمل

سمع بعض المغفلين ان صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة فصام الى الظهر وأكل وقال يكفينى ستة أشهر .

اعترض الاسد قافلة مرآه رجل منهم فخر الى الارض فركبه الاسد فشد القوم بأجمعهم على الاسد واستنقذوه فقالوا له ما حالك ؟ قال لا بأس على ولكن خرى الاسد فى سراويلى .

دخل بعض المغفلين حماماً وقد بخر فظن غبارا فقال للقيم : كم قلت لك لا تغبر يوم ادخل الحمام .

مات لأبى العطوف ابن فقال للحفار : أضجعه على جنبه الايسر فانه أهضم للأكل . حضر رجل مع قوم فى جنازة رجل فنظر الي أخ الميت فقال هذا الميت أم أخوه ؟ .

قال المأمون لمحمد بن العباس : ما حال غلتنا بالاهواز وسعرها ؟ قال اما متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه ، وأما متاع أم جعفر فمسترخ فقال أغرب

لعنك الله . اشترى لقمان بن محمد فروا فقال أرى شعره قصيراً ، أترى ينبت قال أبو العيناء كنت بحمص فمات لجار لى بنت فقيل له كم لها ؟ قال ما أدرى ولكنها ولدت أيام البراغيث .

قال الاصمعى : قلت لرجل أين كنت ؟ قال ذهبت فى جنازة ابن فلان قلت فأى ولده كان ؟ قال كانوا اثنين فمات الاوسط

قال ثمامة جاءنى رجل فقال رأيت البارحة أمير المؤمنين يسارك وأنت تنظر الى فبالله أى شيء قال لك فى أمرى ؟

حكى أن بعض المغفلين مسك كلبا وعضه فقال : هذا عضنى منذ أيام وأنا أريد أن أخالف قول القائل :

شاتمنى عبد بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقارى له ومن يعض الكلب إن عضا

قيل لمغفل : قد سرق حمارك فقال : الحمد لله الذي ما كنت عليه

نظر رجل فى الجب فرأي وجهه فعاد الى أمه فقال : فى الجب لص فجاءت الام فاطلعت فقالت أى والله ومعه فاجرة .

ذكر رجل بين يدى رجل فقال إنه رجل سوء ، قيل له من أين علمت ؟ قال أفسد بعض أهلى قيل ومن أفسد ؟ قال أمى صانها الله

سئل بعضهم عن مولده فقال ولدت رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام ، احسبوا الآن كيف شئتم .

كتب بعضهم الى ابيه ، كتابى اليك يوم الجمعة عشية الاربعاء لاربعين ليلة خلت من جمادى الاوسط ، وأعلمك أني مرضت مرضة لو كان غيرى كان قد مات ، فقال ابوه . امك طالق ثلاثا ، لو مت لما كلمتك ابداً . دعا بعض المغفلين فقال . اللهم ارزقنى خمسة آلاف درهم حتي أتصدق منها بالفى درهم وان لم تصدقنى فادفع إلي ثلاثة آلاف درهم واحبس الباقى فان تصدقت وإلا فتصدق بها على من شئت .

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر فحمله على

عاتقه ، ثم نسيه فجعل يقول لكل من رآه : رأيت صبيا عليه قميص أحمر ؟ فقال له انسان لعله الذى على عاتقك ! فرفع رأسه ولطم الصبى وقال : يا خبيث ألم أقل لك إذا كنت معى لا تفارقنى

نظر بعض المغفلين الى منارة الجامع فقال : ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه ! فقال آخر اسكت ما أجهلك ترى أنه فى الدنيا أحد طول هذه ؟ وإنما بنوها على الارض ثم رفعوها .

قال: ورأيت رجلا طويل اللحية على حمار يضربه فقلت ارفق به فقال إذا لم يقدر يمشى فلم صار حماراً . تفاخر مصرى ويمنى فقال المصرى : هلكت والله اليمن إذ لم يكن منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل الجنة أبداً أهلها ، فقال اليمنى فان المهلب وأولاده يحاربون عليها حتى يدخلوها بالسيف

كان بعض المغفلين يقول : اللهم اغفر لى مر ذنوبى ما تعلم وما لا تعلم ، قدم رجل من الحمقى فسأله رجل متى قدمت ؟ قال غداً قال لو قدمت اليوم سألتك عن إنسان فمتى تخرج ؟ قال أمس قال لو أدركتك كتبت معك كتابا . كان لبعض الادباء ابن أحمق وكان مع ذلك كثير الكلام ، فقال له أبوه ذات يوم يابنى لو اختصرت كلامك إذ كنت لست تأتى بالصواب ! قال نعم فأتاه يوماً فقال من أين أقبلت يابنى ؟ قال من (سوق) قال لاتختصرها هنا ، زد الالف واللام قال من (سوقال) قال قدم الالف واللام قال : من (الف لام سوق) قال وما عليك لو قلت : (السوق) فوالله ما أردت فى اختصارك إلا تطويلا وقال هذا الولد يوماً لابيه : ياأبت اقطع لى جباعة ، قال وما جباعة فى الثياب ؟ قال ألست قلت لى اختصر كلامك ، يعنى جبة ودراعة

اشترى بعض المغفلين نصف دار فقال يوماً : قد عزمت على بيع نصف الدار الذى لى واشترى بثمنه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لى

كتب بعض المغفلين الي رجل يعزيه بابنته : بلغنى مصيبتك وماهى بمصيبة وقد جاء بالخبر عن النبى ﷺ أنه قال : من توفيت له بنت كان له من الاجر ذهب والله غنى ، ومن توفيت له ابنتان كان له من الاجر مثل الذى ذهب

عنى مرتين ، وبعدفقد ماتت عائشة بنت النبي ﷺ فمن ابنتك البظراء حتى لا تموت .

كان محمد بن أبي سعيد سليم الجانب وقد سمع من أبي الحسين الطيورى يسأل بعض من يعرف الادب أن يعلمه شيئاً من العربية،فقال إذا دخلت على أحد فقل أنعم الله صباحك فربما كان يدخل علي أحد آخر النهار فيقول أنعم الله صباحك فيضحك .

حكى أقضى القضاة الماوردى قال : كنت جالساً فى مجلس مقبلا على تدريس أصحابى فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين ـ أو جاوزها ـ فقال لى : قد قصدتك فى مسألة اخترتك لها فقلت وماهى ؟ وظننته يسأل عن حادثة حدثت له فقال : أيها الشيخ اخبرنى عن نجم إبليس ونجم آدم ماهما فان هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما إلا علماء الدين ، قال فعجبت منه وعجب من فى المجلس من سؤاله وبدر جماعة بالانكار عليه والاستخفاف به فكففتهم عنه وقلت هذا لا يقنع مما ظهر من حاله إلا بجواب مثله ،فأقبلت عليه وقلت ياهذا إن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة مواليدهم فان ظهرت بمن يعرف ذلك فاسأله ، فقال جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً فلما كان بعد أيام عاد وقال ماوجدت إلي وقتى هذا من يعرف مولد هذين

قيل للفضل بن عبد الله مالك لا تتزوج ؟ قال إنى دفع لى أبى جارية ولاخى ، فقيل ويحك دفع اليك وإلى أخيك جارية واحدة ! قال وما يش تتعجب من هذا ، هو ذا جارنا فلان له جاريتان .

قال أبو العنبس اجتزت فى بعض الطريق لحاجة فاذا امرأة عرضت لى فقالت هل لك أن أزوجك جارية فيجيئك منها ابن ؟ قلت نعم ، قالت وتدخله الكتاب فينصرف فيلعب فيصعد الى السطح فيقع فيموت وصرخت ويلاه ولطمت ففزعت وقلت هذه مجنونة وهربت من بين يديها،فرأيت شيخاً على باب فقال مالك ياحبيبى ! فقصصت عليه القصة فلما انتهيت إلى موضع لطمها استعظم ذلك وقال : لابد للنساء من البكاء إذا مات لهن ميت ، فاذا هو أحمق

منها وأجهل .

قال رجل لآخر رأيت البارحة أباك فى المنام وثيابه وسخة ، فقال قد كفنته أمس فى أربعة أثواب جدد ، وما ينبغي أن تكون قد اتسخت ثيابه .

وقيل لبعض أهل الموصل : كم بينكم وبين موضع كذا ؟ قال ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاى .

قال ثمامة لحاجبه : عجل الفراغ مما أمرتك به فقد قصر النهار ، فقال أى والله يا سيدى والليل أيضاً قد قصر .

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم اغفر لامى وأختى وامرأتى ، فقيل له لم تركت ذكر أبيك ؟ قال لانه مات وأناصبي لم أدركه .

قال عبد الله بن محمد : قلت لرجل مرة كم فى هذا الشهر من يوم ؟ فنظر الى وقال لست أنا والله من هذا البلد .

قال أبو العباس : سألت رجلا طويل اللحية فقلت إيش اليوم ؟ فقال والله ما أدرى فانى لست من هذا البلد ، أنا من دير العاقول

انكسرت خشبة فى سقف بعضهم فمضى يشترى عوضها فقيل له كم تريد طولها ؟ فقال سبعة فى ثمانية .

قال بعضهم : ولد لى غلام الليلة فسميته باسم خالته .

أصيب بعضهم بمصيبة فقيل له : عظم الله أجرك ، فقال سمع الله لمن حمده

قال الجاحظ : دخلت الكوفة فبينا أطوف فى طرقاتها رأيت شيخاً ذاهبية جالسا على باب داره ومن جانب الدار صياح ، فقلت له ياعم ماهذا الصياح فقال هـــذا رجل اقتصد فبلغ موضع شاذروانة فمات ، يريد شريانه . قال الحجاج بن هرون لصديق يحبه : أنا والله لك مائق ، يريد وامق . شهد رجل عند وال فقال : سمعت بأذني (وأشار إلى عينيه) ورأيت بعيني (وأشار إلى أذنيه) بأنه جاء الى رجل فثلب بعنقه (وأشار الى صدره) ومازال يضرب خاصرته (وأشار الى فمه) فقال له الوالي : أحسبك قد قرأت — كتاب خلق الانسان — قال نعم قرأته على الاصمعى

قيل لبعض المغفلين : سأل عنك فلان، فقال يسأل الله عنه وملائكته

دخل بعض المغفلين إلى بعض القضاة فجلس بين يديه فقال : أعدمنى الله القاضى مات فلان والذى ما خلفوا بعدي سواهم وهو ذا يظلمونى إخوتى نسيباتي تسعة وهم واحد وكل يوم يجعلون عمامتى فى عنق القاضى يجرونه الي ، فقال القاضى : ليس الممتحن غيرى .

وقال أبو العنبس صحبنى رجل فى سفينة فقلت له ممن الرجل ؟ فقال من أولاد الشام ، ممن كان جدى من أصدقاء المنصور على بن أبي سالم شاعر الانبار الانبارى ، وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع أبى سالم بن يسار فى وقعة الفاروق أيام قتل الحجاج بن يونس بالنهروان على شاطىء الفرات مع أبى السرايا ، قال أبو العنبس فلم أدر على أى شىء أحسده على معرفته بالانساب أم على بصره بأيام الناس أم حفظه للسير .

عزى رجل رجلا بابنه فقال له فى الجواب : رزقنا الله مكافأتك .

قال الحسن بن يسار: قلت لبعضهم إن فلانا ليس يعدك شيئا ، فقال : والله لو كنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وأنا ابن من أنا منه

سمع بعض الحمقى قوماً يتذاكرون الموت وأهواله فقال : لو لم يكن فى الموت إلا أنك لا تقدر أن تتنفس لكفى .

قال ثمامة لخادمه : اذهب إلى السوق واحمل كذا وكذا، فقال ياسيدى أنا ناقه وليس فى ركبتى دماغ فقال ثمامة ولا فى رأسك

ورئى أعمى يمشى فى الطريق ويقول : يامنشىء السحاب بلا مثال

دخل رجل على المعتضد فقال: يا أمير المؤمنين إن فلاناً العامل ظلمنى قال ومن فلان ؟ قال والله لا أدرى اسمه ولكن فى خده الايمن خال أو ثؤلول أو أثر لطمة أو أثر حرق نار أو أثر مسمار أو فى خده الايسر، وكان له مرة غلام يقال له جرير أو نجم إلا أن فى اسمه طاء أو لام فضحك المعتضد ، وقال كانه موسوس؟ قال سلنى عما شئت حتى أجيبك قال كم أصبع لك ؟ قال

ثلاثة أرجل فأمر باخراجه ، فقال ما أقول لبنتى إذا دخلت وقد فتحت حجرها لاطرح فيه الجوز يوم العيد ؟ فأمر المعتضد أن يحمل معه إلى منزله طعام وجائزة .

دخل بعضهم إلي المستراح فاراد أن يحل لباسه فحل أزراره وخرى فى لباسه ، حكى ان جماعة من أهل حمص تذاكروا فى حديث الاعضاء ومنافعها فقالوا : الاذن للشم والفم للاكل واللسان للكلام فما فائدة الاذنين ! فلم يتوجه لهم فى ذلك شيء فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه فمضوا فوجدوه فى شغل فجلسوا على باب داره ، وإذا هناك خياط فحل خيوطاً ووضعها على أذنه فقالوا قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضى عنه ، وإنما خلقت للخيوط وانصرفوا مسرورين بما استفادوه

قال الجاحظ مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل فقال رجل لرجل معه : هذا الجمل من هذا العنز ؟ فقال له لا ولكنه يتيم فى حجرها .

عرض هشام بن عبد الملك الجند فأتاه رجل حمصى بفرس ، كلما قدمه نفر فقال هشام ما هذا ؟ قال الحمصى ياسيدى هو جيد ، لكنه شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر . اجتاز أهل حمص بشيخ لهم ، لم يكن فيهم أعقل منه ولا أكمل مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال؟ فأوفدهم إلى الرشيد لمظلمة كانت بهم فلما وردوا الباب وأذن لهم دخل الشيخ فقال : السلام عليك يا أبا موسى ، فعلم انه أحمق وأمره بالجلوس ثم قال ياشيخ احسبك قد طلبت العلم وجالست العلماء؟ قال نعم يا أبا موسى قال من جالست من العلماء ؟ قال أبي قال وماكان يقول فى عذاب القبر قال كان يكرهه فضحك الرشيد ومن حضر ، ثم قال يا شيخ من حفر البحار فيما سمعت ؟ فسكت الشيخ فقال أحد ولديه قد حفرها موسى حين طرق له ، قال فأين طينها ؟ فقال الولد الثاني : الجبال ، ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه ، وقال والله ما علمتهما ، ماهو إلا إلهام من الله تعالى وله الحمد . وفد على الرشيد ثلاثة من حمص فدخل أحدهم فرأى غلاماً على رأسه فظنه جارية فقال : السلام عليك ياأبا الجارية فصفع

وأخرج ، فدخل الثانى فقال : السلام عليك يا أبا الغلام، فصفع وأخرج ، فدخل الثالث فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال له كيف صحبت هذين الاحمقين ؟ قال يا أمير المؤمنين لا تتعجب منهم فانهم لما رأوك بهذا الزى ورأوا لحيتك طويلة قدروا أنك أبو فلان فقال الرشيد اخرجوه ، قبح الله بلدة هؤلاء خيارهم .

قال بعضهم : رأيت رجلا ألحى قائماً فى حلقة قاص يقص مقتل عثمان بن عفان، فلما فرغ قال الالحى : أعيذك بالله ما أحسن ما تروى كلام منصور بن عمار .

قال الحاحظ : مررت بمنجد فى قنطرة بردان طويل اللحية وامرأة تطالبه بشىء لها عنده وهو يقول : رحمك الله متاعك جاءنى يحتاج إلى حشو كثير وأنت من العجلة تمشين على أربع .

قال أبو حاتم: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فقال : ما أعرف اسمه فقال له بعض أصحابه أنا أعرف الناس به ، اسمه خراش أو خداش أو رياش أو شىء آخر . خرج عبادة ذات يوم يريد السوق فنظر فى بعض طرقه إلى شيخ طويل اللحية ، كلما أراد أن يتكلم بادر تهلحيته فمرة يدسها فى جيبه ومرة يجعلها تحت ركبته فقال له عبادة : ياشيخ لم تترك لحيتك هكذا ؟ قال فتريد أن أنتفها حتى تكون مثل لحيتك ! قال عبادة فان الله يقول (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وقال ﷺ — احفوا الشارب واعفوا اللحى — ومعنى عفو اللحى أن يزال أثرها ، فقال الشيخ صدق الله ورسوله ، سأجعلها كما أمر الله ورسوله ، فحلق لحيته وجلس فى دكانه ، فكان كل من رآه وسأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث .

قيل لمريض كيف تجدك ؟ فقال : أنا علة ، قيل ومامعنى علة ؟ قال أليس يقال للصحيح ليس به علة ؟ قالوا نعم قال أنا كما قال أنا علة .

قيل لرجل عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز ، إن مت ورثت مالك وأفسدته فقال إنها لاترثنى قيل وكيف؟ قال أبى طلقها قبل أن يموت

قال أبو الاسود لابنه : يا بنى إن ابن عمك يريد أن يتزوج ويجب ان

تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة، فبقى الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة فلما كان فى اليوم الثالث قال أبوه مافعلت ؟ قال قد حفظتها قال وما هى ؟ قال اسمع : الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله حى على الصلاة حي على الفلاح ؛ فقال له أبوه امسك لا تقم الصلاة فانى على غير وضوء .

أسلم رجل ولده إلى الكتاب فلما كان بعد حين قال له والده تعلمت شيئاً من الحساب ؟ قال نعم قال فخذ خمسين وخمسين وخمسين كم تعد ؟ قال أربعين قال يامشئوم ثلاث خمسينات مايحصل معك منها خمسين ! ثم حبسه عن الكتاب وقال لا أفلحت . مرض صديق لحامد بن العباس فاراد أن ينفذ ابنه اليه ليعوده فأوصاه وقال : يابني اذا دخلت فاجلس فى أرفع المواضع وقل للمريض مانشكو ؟ فاذا قال كذا وكذا فقل له سليم ان شاء الله وقل له من يجيئك من الاطباء فاذا قال فلان فقل ميمون وقل ماغداؤك فاذا قال كذا وكذا فقل طعام محمود ، فذهب فدخل على العليل وكان بين يديه منارة فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته ، ثم قال للمريض ماتشكو فقال أشكو علة الموت فقال سليم ان شاء الله ، فمن يجيئك من الاطباء ؟ قال ملك الموت قال مبارك ميمون ، فما غداؤك ؟ قال سم الموت قال طعام طيب محمود .

تقدم رجل إلى معلم ابنه فسأله أن لايعلمه سوى النحو والفقه، فعلمه مسألتين من النوعين (ضرب زيد عمراً) ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقوع الفعل عليه ، والأخرى من الفقه (رجل مات وخلف أبويه فلأمه الثلث ولأبيه الباقى) فقال له أفهمت ؟ قال نعم ، فلما انصرف الى البيت قال له أبوه ماتقول فى (ضرب عبد الله زيداً ؟ قال أقول ارتفع بفعله وما بقى للأب . كان لبعض التجار المياسير ابن أبله فقضى أن صار الاب إلى حانوته يوماً فوجد اللصوص قد اخذوا صندوقاً له كان فيه صامت كثير واسباب جميلة فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلف ، فبينما هم

كذلك إذ أقبل ابنه فلما قرب من حانوت ابيه ورأي الناس سأل عن الخبر فقالوا دخل اللصوص حانوت ابيك واخذوا الصندوق الذى كان فيه ما كان ، فضحك وقهقه وقال لا بأس ما فاتنا شيء ، فظن الناس أنه خبأه او يعرف خبره فأسرعوا إلي ابيه فبشروه بان ابنه قال كذا ، فقال له ابوه ما الخبر واى شيء عندك فى هذا الامر؟ قال مفتاح الصندوق عندى فلا يقدرون ان يفتحوه ، فقال ابوه : عجبت والله ان يكون عندك فرح

قال بعضهم : دخلت على نصر الرصيفى فى منزله فاذا ابنه يصايحه فى شيء وقد ارتفعت اصواتهما فقلت ما هذا ؟ فقال هذا يزعم ان علي بن ابي طالب هاشمى فقلت انا : بل علوى فاحكم بيننا فقلت انا هو علوى ، الاترى إلي اسمه (على) فقال لي ابصق فى وجهه ؟ فقلت كلا كما يستحق ذلك . كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو وكان له ابن فقال لابنه إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك وفكر فيه بجهدك حتى تقومه ثم اخرج الكلمة مقومة ، فبينما هما جالسان فى بعض الايام فى الشتاء والنار تتقد وقعت شرارة فى جبة خز كانت على الاب وهو غافل والابن يراه ، فسكت ساعة يفكر ثم قال : يا أبت أريد أن أقول لك شيئاً فتأذن لى فيه ؟ قال أبوه : إن حقاً فتكلم قال أراه حقاً فقال قل : قال إني أرى شيئاً أحمر قال وما هو ؟ قال شرارة وقعت فى جبتك ، فنظر الاب إلى جبته وقد احترق منها قطعة فقال للابن لم لم تعلمنى سريعاً ؟ قال فكرت فيه كما أمرتنى ، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه ، فحلف أبوه بالطلاق أن لا يتكلم بالنحو أبداً .

دق رجل باب دار نحوى فقال من ذا ؟ فقال انا الذى ابو عمرو الجصاص عقد طاق باب هذه الدار فقال النحوى : ماترى لك فى صلة الذى شيئاً فانصرف راشداً . جاءت امرأة إلى جارة لها تستعير منها إزاراً لتمضى فى حاجة وترده من ساعتها فقالت : قد غزلت من إزاري عشرة أساتير فاصبرى حتى أتم غزله وأسلمه إلى الحائك ويفرغ منه وأعطيك إياه ولاتمرى بمسمار فانه جديد . وقالت امرأة لاخرى : اليوم مشيت إلى قبر احمد فدخل فى رجلى

مسمار فقالت لها وكان الخف الجديد فى رجلك قالت لا قالت لها فاحمدى الله قال بعضهم : مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه فقلت ماذنب هذا ؟ قالوا شتم معاوية بن أبى سفيان صديق النبي ﷺ ومن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد وكان من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان وسمى خال المؤمنين لانه كان أخا حواء من أمها وأبيها .

قال بعضهم مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فتقدمت إلى شيخ كان يحيد قتله فقلت يا شيخ ما قصة هذا ؟ قال لا تكونن منهم هذا رافضى يقول نصف القرآن مخلوق ونصفه لا وليس فى القوم خير من النبى ﷺ وبعده الخضر فبادرنى الضحك فرددته مخافة الضرب وقلت يا شيخ زده فانك مأجور .

قال ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لرجل يجيد ضربه ماحال هذا ؟ قال والله ماأدرى ماحاله ولكنى رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز وجل وطلباً للثواب .

قال بعضهم رأيت رجلا يبيع الرمان فى الاسواق ويطعمه أهل سوقه ويسألونه عن مسائل تقع لهم فى الفقه وهو يكنى أبا جعفر ، فجاءته امرأة فقالت يا أبا جعفر مريم بنت عمران كانت نبية ؟ قال لا ياغافلة قالت وإيش كانت ؟ قال من الملائكة .

قال الجاحظ : دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة إلى الجامع فقعدت فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها وإذا هو يقول لآخر : إلزم السنة حتى تدخل الجنة فقال له الآخر وما السنة ؟ قال حب أبو بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعلى بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى شيبان ، قال ومن معاوية بن أبى شيبان ! قال رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبى ﷺ وختنه على ابنته عائشة .

قال بعضهم : مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه فقلت لشيخ منهم ماذنب هذا ، قال يسب أصحاب الكهف ، قلت ومن أصحاب الكهف ؟

قال لست مؤمناً ، قلت بلى ولكنى أحب الفائدة، قال أبو بكر وعمر ومعاوية بن أبى سفيان ، ومعاوية هذا رجل من حملة سرادق العرش فقلت له يعجبنى معرفتك بالانساب والمذاهب ، فقال نعم خذ العلم عن أهله فقال واحد منهم لآخر أبو بكر أفضل أم عمر ، قال لا بل عمر قال وكيف علمت ، قال لانه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته ولما مات عمر لم يجىء أبو بكر لجنازته .

مرض بعض المغفلين فأتى بطبيب فقال الطبيب : إذا كان غداً فاحفظوا البول حتى أجىء وأنظره ، فلما خرج الطبيب من عنده بقى لا يبول إلى الغد ، فلما جاء الطبيب قال له المريض : يا عبد الله قد كادت مثانتى تنشق من إحباسى البول فلماذا تأخرت ، فقال إنما أمرتك أن تحفظ البول فى إناء ، فلما كان الغد جاء الطبيب فاذا هو قد أخذ برنية خضراء فقال الطبيب ماهذا ، أخطأت ، ألم يكن فى الدنيا شىء من الزجاج كنت تأخذ فى قارورة أو فى قدح ، فلما كان من الغد أخذ البول فى قدح من الخشب فعرضه عليه ، فقال له أنت فى حرج ألا نظرت إلى هذا الماء فاصدقني فى أمرى هل يخاف على من هذه العلة ؟ قال أما إذ حلفتني فلا بد لى أن أقول أنا خائف أن تموت من هذا العقل لا من هذه العلة ، دخل بعض الحمقى من الاطباء على عليل فشكا اليه العليل مايجد فقال : خذ مثل رأس الفأرة كلنجبين وصب عليه مقدار محجمة ماء واضربه حتي يصير مثل المخاط واشربه ، فقال العليل : قم لعنك الله فقد قذرت إلى كل دواء فى الارض . كان طبيب أحمق قد أعطى رجلا من جيرانه شربة فأقامته قياماً حتى مات منه فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال : لا إله إلا الله من شربة ما كان أقواها ، لو عاش ما كان يحتاج الى أن يشرب الدواء سنة أخرى .

سرقت ثياب رجل من الحمام فخرج عرياناً وعلى باب الحمام طبيب احمق فقال له ماقصتك ؟ فقال : سرقت ثيابى قال : بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم . أصيب بعضهم بأمه فقعد يبكى ويقول : يا أمى أماتنى الله قبلك ، أمى زانية إن لم تدخل الجنة لادخلتها امرأة أبداً .

مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلاناً يغسله فقال لا أريد لان بينى وبينه عداوة فيعنف بابني فى الغسل حتي يقتله .

اجتمع رجلان فى طريق الحج فقال أحدهما للآخر: لم قد حججت ، قال مع هذه التى نحن فيها واحدة .

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال : لقد كنت تقومين بحقوقى فلاً كافئنك، اشهدوا على أنها حرة .

وقفت سائلة على باب قوم فقال لها رجل اذهبى يا زانية فقالت إذا لم تعطنى فلم تسبنى ! قال والله ما أردت بهذا إلا الخير أردت أن تؤجرى وآثم

حكى: ان بعض المغفلين اشترى بقطعة شيرجاً فى غضارة فامتلأت الغضارة فقال البقال قد بقي لك من الشيرج فى أى شيء تأخذه ، فقلب الغضارة وقال فى هذه وأشار إلى كعبها ، فطرح البقال الباقى فى ذلك الكعب فأخذه الرجل ومضى ، فلقيه رجل فقال بكم اشتريت هذا الشيرج ، فقال بقطعة فقال هذا القدر فقط ! فقلبها وقال هذا ايضاً.

كان لرجل على رجل أربعة دراهم فجاء يوماً يقتضيه فقال: غداً أعطيك فقال لا أذهب حتى تحلف لى أنك تعطنيها غداً فحلف له إنك إن جئت (لا تذهب إلا وهى معك) وأشهد عليه بذلك ومضى ، فجاء من الغد فقال له ما عندى شيء وإنما حلفت إنك لا ترجع إلا وهى معك أعنى (لحيتك) فأشهد عليه بهذا القول وذهب سريعاً إلى الحجام وحلق لحيته وجاء اليه وما برح حتى أخذ دراهمه .

وقال قوم لغلام: املأ بيت الماء فنقل ماء كثيراً وأبطأ عليهم فقالوا ماهذا الابطاء فصعدوا اليه فاذا به يقلب الماء فى بيت الماء، فقال كلفتمونى أن أملأ هذا وما أظنه يمتلىء فى شهر .

حكى: لى بعض أصدقائنا قال : كان عندنا رجل اتهم بسرقة فاخذ وجرت له قصة فجاءنى بعد أيام فقال لى عندك الخبر مضيت إلى المنجم فأعطيته قطعة فحسب لى وقال والله إنك برىء مما اتهمت به وإنك ماسرقت شيئاً .

رأى بعضهم جنازة قد أقبلت فقال : ربى وربك الله لاإله إلا الله ، فقال آخر أخطأت ، إذا رأيت جنازة فقل : اللهم البسنا العافيه فتشاجرا فى ذلك فاحتكما إلى آخر فقال إذا رايتم جنازة فقولوا سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

قال منجم لرجل من أهل طرسوس : مانجمك ؟ قال (التيس) فضحك الحاضرون وقالوا ليس فى النجوم والكواكب تيس ، قال بلى قد قيل لى وأنا صبى منذ عشرين سنة بجمك (الجدى) فلا شك انه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت . كان لبعض الكتاب غلام فأمسى السيد عند بعض أصدقائه فقال للغلام : اذهب إلى البيت هات شمعة فقال ياسيدى أنا لا أحسر أذهب وحدي فى هذا الوقت فأحب أن تقوم معى حتى أحمل الشمعة وأجىء معك

وقال رجل لغلام : هات ناراً واشعلها، قال يامولاى لاى شىء تريد النار قال أريد أتخذ عصيدة فقال يامولاي لقمنى حتى أجىء بالعجلة

لكم رجل رجلا فصاح : أدميتنى فلم ير دما فقال أين الدم ؟ فقال أنا أرعف من داخل . وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا فأخذوا مالهم وثيابهم ، فقيل لبعضهم كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون ؟ فقال أحاط بنا واحد وسلبنا الآخر كيف نعمل .

كلم رجل رجلا بشىء يغضبه فقال : أتقول لي هذا وأنا رجل من الانصار قال له . النصارى واليهود عندنا فى الحق سواء .

عن ابن الرومى قال قال طبيب لتلميذه : إذا دخلت إلى مريض فانظر إلى أثر ماعنده من طعام أو شراب فانهه عما لا يصلح من ذلك ، فدخل الغلام يوماً على مريض فنظر إلى حداجة جمل فى الدار فقال للمريض : أنا والله لا أصف لك دواء قال ولم ؟ قال لانك قد أكلت جملا قال لا والله ما أكلت جملا قط فقال هذه الحداجة من أين .

عن ابراهيم بن القعقاع : انتبه قوم ليلة فى رمضان وقت السحور فقالوا لأحدهم : أنظر هل تسمع أذاناً فأبطأ عنهم ساعة ثم رجع فقال : اشربوا فانى

لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد

كتب رجل من آل أبي رافع على خاتمه : أنا فلان ابن فلان رحم الله من قال آمين . مرض رجل مرة فلما اشتد به المرض أمر بجمع العيدان والطنابير والمزامير إلى بيته فأنكروا عليه ذلك فقال : انما فعلت ذلك لأني سمعت أن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه شيء من آلات الملاهي والفجور فان كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الاشياء

غصب رجل رجلا شيئاً وتصدق به فقيل له في ذلك فقال : أخذى اياه سيئة وصدقتي به عشر حسنات فمضت واحدة وبقيت لي تسعة

سئلت امرأة عن حرفة زوجها فقالت : متولي اخراج المساكين من المسجد الجامع وقد أرجعت له المقصورة .

قيل لبعضهم كل ، قال مالي أكل لأني أكلت قليل أرز فأكثرت منه

جاء قوم إلى رجل من الوجوه يسألونه كفننا لجارية له ماتت فقال : ماعندى شيء فتعودون قالوا فنملحها إلى أن يتيسر عندك شيء

سئل بعض المشايخ المغفلين أتذكر أن حج الناس في رمضان ؟ ففكر ساعة ثم قال : بلى أظن مرتين أو ثلاثة .

قيل لمغفل : كيف دملك سكن وجعه ؟ قال والله ماأري اسألوا أمي

قال بعض الناس لمملوكه : أخرج وانظر هل السماء مصحية أو مغيمة فخرج ثم عاد فقال والله ماتركني المطر أنظر هل هي مغيمة أم لا .

قال بعضهم لآخر وكان أحمق : المستشار مؤتمن وأني أريد أن أغسل ثيابي غداً أفترى تطلع الشمس أم لا

جاء رجل إلى أبي حكيم الفقيه وأنا حاضر ومع الرجل إبنته ليزوجها من رجل فقال له الشيخ : أبكر إبنتك أم ثيب ؟ فقال والله ياسيدى ماهي لا بكر ولا ثيب ولكنها وسطة فقال الشيخ : فايش هي عوان بين ذلك ؟ فضحك الجماعة وذلك الوالد لايدرى

عن أبي محمد بن معروف قال : كان يلزمني فتي نصراني حسن الخط مليح

الشعر ، إلا أنه كان سوداويا فحكم لنفسه انه يموت فى اليوم الفلانى ،فجاء ذلك اليوم وهو صحيح فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما إلى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت فجزع جزعا شديداً فقال : قد علمت انه يوم قطع على ولا بد أن أموت فيه والساعة يجىء أصحاب الشرطة فيأخذونى فيقتلونى فأنا أقتل نفسى عزيزاً أحب الى،فاخذ سكينا فشق بها بطنه فأدركته حلاوة الحياة فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين فقال هذا ليس بشىء فصعد إلى السطح فرمى نفسه الى الارض فلم يمت واندقت عظامه فجاء صاحب الشرطة فأخذوه فلما كان آخر الليل مات

عن أبى الحسن على بن نظيف المتكلم قال : كان يحضر معنا ببغداد شيخ فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع قال : فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها ، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير ، وهو يبكي بكاء شديدا فقلت له لم تبكى ؟ فقال ويحك ماترى هذه السنور تبكى كلما مسحتها ، هذه أمى لاشك وانما تبكى حسرة من رؤيتها إلى ، قال فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظانا أنها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا فقلت له فهى تفهم عنك ماتخاطبها به ؟ قال نعم فقلت له أتفهم أنت عنها خطابها ؟ قال لا قلت فأنت إذن الممسوخ وهى الانسان

قال الجاحظ : مررت يوما بقطان فى الكرخ فى دكانه وعليه لحية طويلة وقميص جديد غليظ وكان يوما صائفا شديد الحر فتعجبت منه فقال لى : ماوقوفك أعزك الله ؟ قلت أتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد فى هذا الحر الشديد ! قال صدقت أعزك الله ، عندى غزل كثير وعزمى أن أسلم منه إلى الحائك قميصا خلقا أتخفف به طول هذه الصيفية،فقلت الصواب مارأيت .

وقال : دخلت يوما على بعض اخوانى من التجار أعوده وكان طويل اللحية فقلت له ما أكلت ؟ فقال شووا لي خاسرة وأكلت ، يعنى خاثرة

وقال أخبرت عن الأصمعي قال : عرض الرشيد خيل مصر فما مر به فرس إلا وعليه سمة (نتاج الفخر الجنيدى) فقال ويلكم من هذا الجنيدى الذى له كل هذا النتاج ؟ وامر باشخاصه فكتب الى عامل مصر فأشخصه فلما دخل عليه نظر اليه من أول الدار فاذا عليه لحية قد أخذت لسرته طولا ولآباطه عرضا واذا هو مستعجل فى مشيه ينظر إلى أعطافه فلما رآه قال أحمق ورب الكعبة فلما دنا منه قال : ياجنيدى من أين لك هذه الخيل ؟ قال من رزق الله وافضاله فلما رآه هالكا قال : ما أحسن لحيتك ياجنيدي قال اقبلها يا أمير المؤمنين خلعة لك والخيل معك فبك فداهما الله فان قدرك عندى أعظم القدور وكرامتك عندى عزيزة جداً ، فصاح به اغرب عليك لعنة الله ، ثم قال : أخرجوه فقد أسمعنى كل مكروه لعن الله هذا وخيله معه

قال ابن قتيبة : حدث جار لأبى حية النميرى قال كان لأبى حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسميه لعاب المنية قال : فأشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت فى داره وقدسمع حساوهو يقول أيها المغتر بنا والمجترىء علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لاتخاف نبوته أخرج أخرج بالعفو عنك لاأدخل بالعقوبة عليك ؛ انى والله أن أدع قيسا تملأ الفضاء خيلا ورجلا ياسبحان الله ما أكثرها وأطيبها ، ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا . قال الفضل ابن مرزوق : أتدرون لأى شيء كثر مالى ؟ قالوا لا قال لاني سميت نفسى بينى وبين الله محمد ، واذا كان اسمى عند الله محمداً فما أبالى ماقال الناس.

عن المزرودى قال . اشترى أحمد الجوهرى كساء أبيض طبريا بأربعمائة درهم وهو عند الناس فيما تراه عيونهم قوهى يساوى مائة درهم قال اذا علم الله انه طبرى فما على من الناس

قال الجاحظ . كان أبو خزيمة يكنى (أبا جاريتين) فقلت له يوما كيف اكتنيت بهذه الكنية وأنت فقير لاتملك جاريتين ؟ أفتبيعهما الساعة بدينار

وتكنى أى كنية شئت قال لا والله ولا بالدنيا وما فيها .

وقال عن ثمامة بن أشرس قال : كان رجل يقوم كل يوم فيأتى دالية لقوم فلا يزال يمشى مع رجال الدالية على ذلك الجزع ذاهباً وجائياً فى شدة البرد والحر حتي إذا أمسى نزل إلى النهر فتوضأ وصلى وقال : اللهم اجعل لى من هذا فرجاً ومخرجاً ثم انصرف إلى البيت فكان كذلك حتى مات .

قال : وحدثنى يزيد مولى إسحاق بن عيسى قال : كنا فى منزل صاحب لنا إذ خرج واحد منا ليقيل فى البيت الآخر فلم يلبث ساعة حتى سمعناه يصيح أواه فنزلنا بأجمعنا اليه فزعين (١) وقلنا مالك مالك ؟ وإذا هو على شقه الايسر وهو قابض بيده علي خصيتيه فقلنا له لم صحت ؟ قال إذا غمزت خصيتى اشتكيتها وإذا اشتكيتها صحت فقلنا لا تغمزها قال نعم إن شاء الله جزاكم الله خيراً .

قال : وحدثنى ثمامة قال مررت يوماً وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة وزنجى يحجمه قد مص دمه حتي كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم ؟ قال لمكان هذا الصفار الذى بى . كان لرجل من أصدقائنا غلام فاعطاه قطعا ليشترى بها شيئاً وكان فيها قطعة رديئة فقال له ياسيدى هذه ما يأخذها الرجل فقال اجتهد أن تصرفها كيف اتفق فلما اشترى وجاء قال وقد صرفتها قال كيف فعلت قال تركته يزن الذهب وتغفلته فرميتها فى ميزانه . حكى لى بعض إخواننا أن رجلا أتى مفسر المنامات فقال رأيت كأن معى رجلين ونحن نمضى إلى فلان فى حاجة فقال له أتعرف الرجلين قال أعرف أحدهما ومنزله فى باب البصرة فأريد أسأل صاحبى عن ذلك الرجل الآخر . سمع رجل فى زماننا قوماً يتكلمون فى القرآن ويقول بعضهم ليس بقديم فقال . ما أبله هؤلاء قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة فكيف لا يكون قديماً .

اشترى رجل فى زماننا من بقال رطلين دبساً فاعطاه طاساً ليجعله فيها

(١) من هنا الي أواخر صفحة ١٢٨ لم يوجد فى النسخة التيمورية فنقل عن النسخة المطبوعة .

فغرف بالطاسة من التغار وترك صنجة الرطلين فلما رآها ترجح صب من الدبس ثم أعادها إلى الميزان فرجحت فجعل يصب ثم يعيدها وهي ترجح فقال لصاحبها : ما أري يبقى لك شيء فقال له صاحبها : هذه الطاسة فيها ثلاثة أرطال فان أردت أن تستوى الميزان فاكسر من جانب الطاسة والا ما تستوى .

قرأت بخط بعض المغفلين وقد نظر فى كتاب ثم كتب عليه ، نظرت فى هذا الكتاب والاقوات رخيصة والكارة السميد تساوى ديناراً ودانقاً والخشكار بثمانية عشر قيراطاً فالله تعالى يديم ذلك

وكتب آخر على كتاب ، نظر فيه فلان ابن فلان وأنا من ولد داود ابن عيسى بن موسى وموسى هو أخو السفاح

حدثنى بعض إخواني أنه كان بتكريت وأن رجلا اشترى من خباز مائتين وعشرين رطلا من الخبز بدينار ثم كان يأخذ كل يوم شيئاً إلى أن تحاسبا يوماً فقال قد أخذت مائة وعشرين رطلا وبقى لك مائة وعشرين فقال له اندر هذه بهذه واعطنى الدينار فجعل الرجل يستغيث ويقول . كيف افعل بهذا فيقول اليس لك عندى مائة وعشرين ولى عندك مائة وعشرين ؟ فيقول بلى فيقول اندر هذه بهذه واعطني الدينار فاجتمع الناس عليهم على ذلك إلى ان رفعت قصتهم الى الامير .

رجع بعض القريشيين إلي امرأته وكانت قريشية وقد حلقت شعرها وكانت احسن النساء شعراً فقال ما خطبك ؟ فقالت اردت ان اغلق الباب فلبحنى رجل ورأسى مكشوف فحلقته وما كنت لادع شعراً رآه من ليس لي بمحرم ، ومثل هذا بلغنى عن بعض القصاص انه قال لاصحابه : احلقوا اللحى التى تنبت فى مواقف الشيطان .

حدثنى بعض العلماء ان رجلا مغفلا نظر فى المصحف فقال : قد وجدت فيه غلطتين فاصلحوها قالوا وما هي ؟ قال (كل بناء وغواص) هذا غلط إنما يجب ان يكون — كل بناء وجصاص — والاخرى (والتين والزيتون)

إنما هي — والجبن والزيتون — .

حدثني بعض الاصدقاء ان رجلا وقف بباب داره يوم الجمعة والمطر يأتي سيلا فقال لرجل من المارين: يا أخي هوذا الذي يجيء مطر؟ فقال له أما ترى ذلك؟ فقال: أريد أن أقلد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا أعمل بعلمي

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال: كنا عند المعتصم فعرضت عليه جارية فقال كيف تروها؟ فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها، وقال الآخر: امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها، وقال الثالث: امرأتي طالق وسكت فقال المعتصم إن كان ماذا؟ فقال إذا كان لاشيء، فضحك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: ياسيدي هذان الاحمقان طلقا لعلة وأنا طلقت بلا علة، قيل لبعض البله وكان يتحرى من الغيبة، ما تقول في إبليس؟ فقال أسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته

حكى لي بعض الاخوان أن بعض المغفلين كان يقود حماراً فقال بعض الاذكياء لرفيق له: يمكنني أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل قال كيف تعمل ومقوده بيده؟ فتقدم فحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه خذ الحمار واذهب فأخذه ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة، ثم وقف فجذبه فما مشى فالتفت فرآه فقال أين الحمار فقال أنا هو قال وكيف هذا! قال كنت عاقا لوالدتي فمسخت حماراً ولي هذه المدة في خدمتك والآن قد رضيت عني أمي فعدت آدمياً، فقال لاحول ولا قوة إلا بالله وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمي؟ قال قد كان ذلك قال فاذهب في دعة الله فذهب ومضى المغفل الى بيته فقال لزوجته أعندك الخبر؟ كان الامر كذا وكذا وكنا نستخدم آدمياً ولا ندري فماذا نكفر وبماذا نتوب؟ فقالت تصدق بما يمكن، قال فبقي أياماً، ثم قالت له انما شغلك المكاراة فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه، فخرج إلى السوق فوجد حماره ينادي عليه فتقدم وجعل فمه في أذنه وقال يامدبر عدت الى عقوق أمك.

ماتت قريبة لأبي منصور بن الفرج وكان رئيسا فاجتمع الناس على اختلاف طبقاتهم لقضاء حقه وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطمن ويقلن واستاه واسناه ، على ماجرت به العادة ، فأنكر زوج المرأة هذا وقال لاست إلا الله وصاح عليهن ، فضحك الناس وصار المقام هزلا بعد الحزن .

دخل على موسى بن عبدالملك يوماً صاحب خزانة السلاح فقال له : قد تقدم أميرالمؤمنين - يعني المتوكل - ليبتاع الف رمح طول كل رمح أربعة عشر ذراعا فقال هذا الطول فكم يكون العرض ؟ فضحك الناس ولم يفطن لما غلط فيه .

قال المبرد: قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر كتاب الصدقات فقال : في كل ثلاثين بقرة تبيع ، فقال المنتصر ما التبيع ؟ فقال احمد بن الخصيب البقرة وزوجها .

سمع احمد بن الخصيب مغنية تغنى :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فقال هذا الشعر لابي . كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدوله الديلمية وكان رقيعاً فشتم فراشاً فرد عليه فقام يعدو خلفه فوقعت عمامته فأخذها سهل وما زال يعضها ويخرقها ويقول : اشتفيت والله ثم عاد إلى مكانه

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل فقال المشهود عليه : أيها القاضي تقبل شهادته ومعه عشرون الف دينار ولم يحج الى بيت الله الحرام ؟ فقال : بلى حججت قال : فاسأله عن زمزم فقال حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها

قال أبو الحسن بن هلال الصابي : أحضر إنسان بناء لمشاهدة حائط في داره قد عاب فاتفق أن أمه تغسل الثياب فاخرج الى البناء تراباً من تراب ذلك الحائط في طشت وقال : مايمكن أنك اليوم تدخل فهذا من ترابه فانظر اليه واعرف مايريد ، فقال أنا أرجع اليك غداً فضحك منه وانصرف . قال وكان في جوارنا فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين ، تقدم في العلم حتى صار في رتبة أبي حامد الاسفراييني وقعد بعد موته مكانه قال : فاهديت اليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان فقلت له أيها الشيخ اقطعها والفقها ليمكنك التعمم بها فلما كان من الغد رأيتها على رأسه أقبح منظر فتاملتها واذا به قد

قطعها عرضاً ولفقها فصار عرضها أربعة عشر شبراً وطولها نصف ما كان فتعجبت منه ولم أراجعه

أخبرنى عيسى اللحام قال: جاءني رجل له منظر ليشترى منى إلية فاخرجت له إلية صغيرة فقال لى أتهزأ بى هذه إلية البقر وأنا أريد إلية الضأن فقلت له ليس للبقر إلية فقال حدث بهذا غيرى، ولا تستبلهنى فطالعت له غيرها فاعجبته ورضى بها.

وقع جرف فى بعض السنين فقال بعض المغفلين: مات فى هذه السنة من لم يمت قط.

هذا آخر ما انتهى الينا من أخبار الحمقى والمغفلين والحمد لله وحده

صفحة

﴿ فهرست كتاب أخبار الحمقى والمغفلين ﴾

٣ كلمة ناشر الكتاب
٥ كلمة عن مؤلف الكتاب
٩ مقدمة المؤلف
١٣ الباب الاول — الحماقة ومعناها
١٤ الباب الثانى — فى أن الحمق غريزة
١٥ الباب الثالث — فى ذكر اختلاف الناس فى الحمق
— الباب الرابع — فى ذكر أسماء الاحمق
١٦ الباب الخامس — فى ذكر صفات الاحمق
٢١ الباب السادس — فى التحذير من صحبة الاحمق
٢٣ الباب السابع — فى ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه
٢٤ الباب الثامن — فى ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله
— أخبار هبنقة
— « أبي غبشان، وشيخ مهو
٢٥ « عجل بن لجيم ، وحمزة بن بيض وغيره
٢٦ « جحا
٢٩ « مزيد، وأزهر الحمار
٣٠ « أبى محمد جامع الصيدلانى
— « أبى عبد الله بن الجصاص
٣٨ فصل فى ذكر النساء المنسوبات الى التغفيل . منهن رايطة ، ودغة وريطة، والممهورة احدي خدمتيها ، وحذنة
٣٩ الباب التاسع — فى ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقي وأصروا عليه مستصوبين فصاروا بذلك حمقي ومغفلين — فمنهم إبليس .
٤٠ أخبار قابيل، وابن الراوندى

صفحة

٤١ أخبار فرعون، ونمروذ، وعبدة الاصنام، وهاروت وماروت
٤٢ أخبار الخوارج، وبنى إسرائيل، والنصارى، والرافضة
— فصل — فى ذكر ما يشبه التغفيل الصادر عن عقلاء لم يقصدوه
— حمقى المغنيين
٤٦ الباب العاشر — فى ذكر المغفلين من القراء والمصحفين
٥٠ الباب الحادى عشر — فى ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين
٥٧ الباب الثانى عشر — فى ذكر المغفلين من الامراء والولاة
٦٤ الباب الثالث عشر — فى ذكر المغفلين من القضاة
٦٦ الباب الرابع عشر — فى ذكر المغفلين من الكتاب والحجاب
٦٩ الباب الخامس عشر — فى ذكر المغفلين من المؤذنين
٧٠ الباب السادس عشر — فى ذكر المغفلين من الأئمة
٧١ الباب السابع عشر — فى ذكر المغفلين من الاعراب
٧٥ الباب الثامن عشر — فى ذكر المغفلين من المتحذلقين . ومن قصد الفصاحة والاعراب فى كلامه من المغفلين
٧٧ فصل — فى ذكر أخبار النحويين الذين كلموا العامة بالاعراب والفصاحة . فعد ذلك منهم تغفيلا
٨٠ الباب التاسع عشر — فى ذكر المغفلين من الشعراء
٨١ الباب العشرون — فى ذكر المغفلين من القصاص والوعاظ
٨٤ الباب الحادى والعشرون — فى ذكر المغفلين من المتزهدين
٨٧ الباب الثانى والعشرون — فى ذكر المغفلين من المعلمين
٩٠ الباب الثالث والعشرون — فى ذكر المغفلين من الحاكة .
— الباب الرابع والعشرون — فى ذكر المغفلين على الاطلاق . وهو باب جامع لاصناف كثيرة من المغفلين .

تم الفهرست